دلالة الترغيب والترهيب اللغوية في القرآن الكريم

رسالة تقدم بها الطالب

أحمد كاظم عماش

الى مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستيرفي

اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.م.د.صباح عطيوي عبود

صفر/١٤٢٨هـ

آذار/٢٠٠٧م

بسم الله الحمن الرحيم

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٩٠)

إقرار المشرف

بسم الله الحمن الرحيم

أشهد أن اعداد هذه الرسالة:**(دلالة الترغيب والترهيب اللغوية في القرآن الكريم)**التي تقدم بها الطالب **(أحمد كاظم عماش)** قد جرى بإشرافي في كلية التربية – جامعة بابل، وأنها قد استوفت خطتها استيفاءً تاماً.

المشرف

أ.م.د.صباح عطيوي عبود

الإمضاء:

التاريخ : / /٢٠٠٧

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

رئيس قسم اللغة العربية

أ.م.د.عامر عمران الخفاجي

الإمضاء:

التاريخ : / /٢٠٠٧

الإهداء

إليك يا أخا الرضا وعَمَّ الجواد

الإمام القاسم بن موسى الكاظم (ع)

أهدي ما جادت به يداي

رغبةً في شفاعتك

*** مفهوم الترغيْب والترهيْب في اللغة والاصطلاح والقرآن ***

الترغيب في اللغة من :رَغِبَ في الشيء ,يَرْغَبُ رَغْبَاً ورُغْبا ًبفتح الراء وضمها , ورَغْبا ورَغَبا بسكون الغين وفتحها,ورَغْبة ورَغبى على قياس شَكْوى[١], ويقال رغّبه في الشيء ترغيبا إذا جَعَله يحرص عليه ويطمع فيه[٢].

وورد في الحديث ((أن أسماء بنت أبي بكر قالتْ :أتتني أمي راغبة في العهد الذي كان بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين قريش))[٣].ويعني قولها:أتتني أمي راغبة بأنها أتتْ طائعة تسأل شيئاً[٤].

وأرغبني في الشيء ورغبني فيه بمعنى واحد,ورغبّه : أعطاه ما رَغِب فيه, أي : ما أراد[٥]

وواضح أن (رغب) إذا تعدى بحرف الجر (في) أفاد معنى الطمع في الشيء والحرص عليه, وكذلك إذا تعدى بحرف الجر (إلى) فإنه يفيد هذا المعنى إذ يقال :رغب إليه,

---

١) ينظر: كتاب العين,الخليل بن أحمد الفراهيدي ,تحقيق :د.مهدي المخزومي, و د. إبراهيم السامرائي (رغب) :٧٤/٤, والمحيط في اللغة ،الصاحب بن عباد ,تحقيق : الشيخ محمد آل ياسين (رغب) :٧٥/٥ , ومجمل اللغة ,أبو الحسين أحمد بن فارس ,تحقيق :زهير عبد المحسن سلطان ,(رغب)٣٨٨/٢ ,ولسان العرب ,أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (رغب): ٤٢٢/١ .

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ,أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري , تحقيق, :أحمد عبد الغفور عطار (رغب) : ١٣٧/١ , والنهاية في غريب الحديث والأثر , الشيخ مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير :٨٨/٢ , ومجمع البحرين ومطلع النيّرين ,الشيخ فخر الدين الطريحي ,(رغب) : ١٩٧/٢.

(٣)لسان العرب (رغب):٤٢٢/١.

(٤)ينظر: لسان العرب (رغب):٤٢٢/١,النهاية في غريب الحديث والاثر:٨٨/٢.

(٥)ينظر: البارع في اللغة,أبو علي القالي: تحقيق:هاشم الطعان (رغب):٣١٥, والقاموس المحيط ,مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي,إعداد وتقديم :محمد عبد الرحمن المرعشي(رغب):٩٨.

(١)ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داووادي(رغب):٣٥٨.

(٢)ينظر: مجمع البحرين(رغب):١٩٧/٢.

(٣)ينظر: البارع في اللغة (رغب):٣١٥، ولسان العرب(رغب):٤٢٢/٢، وتاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق علي هلالي:٥٠٨/٢.

(٤)مفردات ألفاظ القرآن (رغب):٣٥٨.

(٥)ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر:٢٧١/٤.

(٦)ينظر:المصدر نفسة:٢٧٨/٤.

وهو من رغب فيه[١] وقد جاء في الدعاء :إليك رغب الراغبون[٢] والمعنى طمع عبادك بما عندك من الرحمة وحرصوا على أن تعمهم.

أما إذا تعدى (رغب) بحرف الجر (عن) فإنه يفيد خلاف المعنى الأول إذ يقال :رغِبَ عن الشيء ,بمعنى زهد فيه ولم يُرِدْه [٣]فيفيد معنى الكراهية لذلك الشيء والإدبار عنه .

ويتضح مما تقدم أن دلالة (رغب)تتحدد بحرف الجر الذي يتعدى به الفعل , وبيان ذلك أنه لما كان أصل الرغبة أو الترغيب هو السعة في الشيء إذ يقال : رغب الشيء إذا اتسع ,والرغبة و الرُّغب والرُغْبَى:السعة في الإرادة[٤] وكان مجيء حرف الجر الفيصل في تحديد هذه السعة ,أهي في الشيء أم إليه أم عنه؟ فإذا كانت السعة في الشيء أو إليه كان هذا الشيء ما يُراد ويُطلب ويُحرص عليه لأن حرف الجر (في) يفيد الظرفية.[٥] وحرف الجر(إلى) يفيد انتهاء الغاية[٦] ولا ريب في أن الشيء الذي يكون محلا للسعة ومنتهى للغاية منها هو مما يراد ويحرص عليه بمعنى أن قولي مثلا :أرغب في المغفرة وأرغب إليها يدل حسب الأصل اللغوي لمادة (رغب) على سعةٍ في المغفرة وعلى سعة تنتهي بي إلى المغفرة وكلاهما مما أحب وأريد.

أما إذا كانت السعة عن الشيء كان هذا الشيء مما يكره و لا يراد؛ لأن حرف الجر (عن) يفيد المجاوزة [١] قال سيبويه (ت: ١٨٠هـ) في معنى (عن) ((وأما "عن" فلما عدا الشيء))[٢]ومعنى المجاوزة فيها أنها تدل على((بُعْد شيء عن المجرور بها بسبب إيجاد مصدر المعدّى بها , نحو: رميتُ عن القوس, أي بَعُد السهم عن القوس بسبب الرمي)) [٣] فإذا قلنا مثلا : رغب المؤمن عن الذنوب .كان المعنى بعد المؤمن عن الذنوب بسبب السعة الحاصلة بين المؤمن والذنوب وليس بمعنى أن ما يراد الابتعاد عنه مما لا طمع فيه , وهو مما يكره و لا يراد.

وبهذا يتضح أثر استعمال حرف الجر في المعنى اللغوي لمادة (رغب).

---

(١)ينظر :مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ,ابن هشام الأنصاري ,تحقيق: د.مازن المبارك, ومحمد علي حمد الله :١٩٦/١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم,محمد عبد الخالق عضيمة :٢٠٩/٢.

(٢)كتاب سيبويه, أبو بشر عمرو بن محمد بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه, تحقيق : عبد السلام محمد هارون :٢٢٦/٤.

(٣)شرح الرضي على الكافية : ٣١٩/٤.

(٤)أصول الدعوة ,عبد الكريم زيدان:٦٧٠.

(٥)ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ,أحمد أحمد علوش : ٢٥٧, وأساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية, زياد محمود العاني : ١٨١.

والمراد في الترغيب في الاصطلاح ((كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه))[٤] أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بلذة أو متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح أو الانتهاء عن عمل طالح ابتغاء مرضاة الله , وذلك من رحمته جل وعلا لعباده[٥].

أما الترهيب فهو في اللغة من : رَهِبَ بالكسر يرهب رهبة ورُهْبَا ورَهْبَا بضم الراء وفتحها , ورَهبا ورهبا بسكون الهاء وفتحها أي : خاف , ويقال : رهب الشيء , أي خافه, ورهب منه ,أي خاف منه[١] .

والرهبة : الخوف والفزع , يقال : أرهبه ورهبه واسترهبه بمعنى أخافه وفزعه , وترهبه : توَعَّده[٢].

وفرق أبو هلال العسكري (ت: ٤٠٠هـ) بين الرهبة والخوف بـ((أن الرهبة طول الخوف واستمراره ومن ثم قيل للراهب راهب , لأنه يديم الخوف)).[٣]

وذكر الراغب الأصفهاني (ت :٤٢٥ هـ) أن ((الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب))[٤] ويدلنا هذان القولان على أن الترهيب أبلغ أثرا في النفس وأكثر دلالة على وعيدها من الخوف أو التخويف لأن الترهيب خوف مستمر من جهة ويصحبه تحرز النفس واضطرابها من جهة أخرى.

وجاء في حديث الدعاء : رغبة ورهبة إليك ,فاعمل لفظ الرغبة وحده ولو اعمل اللفظان معا لقيل : رغبة اليك ورهبة منك , ولكن لما اجتمعا في النظم حمل أحدهما على الآخر[٥].

---

(١)ينظر: كتاب العين (رهب):٤٧/٤، والمحيط في اللغة(رهب):٤٧٩/٣، ومجمل اللغة(رهب):٤٠١/٢، ولسان العرب(رهب):٤٣٦/١.
(٢)ينظر: لسان العرب(رهب):٤٣٦/١، والقاموس المحيط(رهب):٩٨-٩٩، وتكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، نقله الى العربية: محمد سليم النعيمي(رهب):٢٢٥/٥-٢٢٦.
(٣)الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود: ٢٧١.
(٤)مفردات ألفاظ القرآن (رهب):٣٦.
(٥)ينظر: لسان العرب (رهب) : ٤٣٦/١ , ومجمع البحرين (رهب) : ١٩٨/٢.

والترهيب في الاصطلاح هو ((كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله))[١]، أو هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو اجتراح ذنب قد نهى الله عز وجل عنهما, أو التهاون بأداء فريضة أمر بها تعالى[٢]، وقد وردت مادة (رغب) في القرآن الكريم ثماني مرات[٣] وكذلك ما جاء من مادة (رهب) [٤]إذا أخرجنا لفظة (رهبان)التي وردت ثلاث مرات[٥] وهي جمع راهب((وهو الذي يظهر عليه لباس الخشية ,وقد كثر استعمال الراهب في متنسكي النصارى)) [٦], ولفظة (الرهبانية) التي وردت مرة واحدة[٧] والمراد منها((غلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة)).[٨]

واستعمل القرآن الكريم ما جاء من مادة (رغب) ومادة (رهب) بصيغ مختلفة فمثال ما جاء من مادة (رغب)ومادة (رهب) مصدرا قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(الأنبياء: من الآية٩٠) ومما جاء منها اسم فاعل ما ورد من قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾(التوبة:٥٩) ومثال ما ورد منها فعلا مضارعا قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾(البقرة: من الآية١٣٠) وفعل أمر قوله تعالى:﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾(الشرح:٨) ومما جاء من مادة (رهب) مصدرا لفظة(رهبا) في قوله تعالى:﴿أنهم يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾{الأنبياء :٩٠} ولفظة (الرهب) في قوله تعالى:﴿

---

(١)أصول الدعوة:٦٧٠.
(٢) ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها :٢٥٧ , وأساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية: ٢١٢.
(٣)ينظر: الآيات (البقرة :١٣٠) ,(النساء:١٢٧) ,التوبة:٥٩, ١٢٠),(مريم : ٤٦) ,(الأنبياء: ٩٠), (القلم :٣٢) ,(الشرح: ٨).
(٤)ينظر: الآيات (البقرة:٤٠),(الأعراف :١١٦, ١٥٤),(الأنفال: ٦٠),(النحل:٥١) ,(الأنبياء: ٩٠),(القصص : ٣٢) ,(الحشر:١٣).
(٥)ينظر: الآيات: (المائدة:٨٢),(التوبة :٣١/٣٤).
(٦)مجمع البحرين(رهب) :٢/٢٣٠.
(٧)ينظر: الآية (الحديد :٢٧).
(٨)مفردات ألفاظ القرآن (رهب) : ٣٦٧.

وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾(القصص: من الآية٣٢) ولفظة(رهبة) في قوله تعالى:﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾(الحشر: من الآية١٣).

ومثال ما جاء منها فعلا ماضيامزيداً قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾(لأعراف: من الآية١١٦) وفعلا مضارعا قوله تعالى:﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(لأنفال: من الآية٦٠) وفعل أمر قوله تعالى:﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(النحل:٥١).

أن المتدبر للقرآن الكريم يجد أنه قد اتخذ الترغيب والترهيب سبيلاً لتحقيق مبادئه والوصول إلى أهدافه وغاياته ,لذا فهو مليء بشتى صور الترغيب والترهيب .

وقد سلك القرآن الكريم سبيلي الترغيب والترهيب لأنها تلائم طبيعة النفس البشرية التي تحتاج دائما إلى هاتين الوسيلتين المهمتين ,ترغيبا في الخير والحث عليه وبيان أجر فاعله وجزائه في الدنيا والآخرة ,وترهيبا من الشر وبيان ما يترتب عليه من العاقبة السيئة في الدارين ,ولذلك جاءت رسالات الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) متضمنة هذا الهدف العظيم ,قال تعالى:﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾(النساء:١٦٥) وقال جل وعلا :﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾(الأنعام :٤٨-٤٩)

وقال عز وجل في رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى(ﷺ) :﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة:١١٩) [1].

ويتضح من هذه الآيات أن ملخص رسالات الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) هو ترغيب الناس في ما فيه صلاحهم من أعمال البرّ وترهيبهم مما فيه هلاكهم من أعمال

الفجور وصولا إلى ما وضعه الله تبارك وتعالى من أهداف وغايات يحققها إرساله الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) إلى بني البشر.

والأصل أن يكون الوعد الذي تضمنه الترغيب والوعيد الذي يتضمنه الترهيب من جزاء الآخرة , ولكن يجوز أن يكون الوعد مما يصيب الناس في الدنيا في حالة استجابتهم لدعوة الحق , ويكون الوعيد مما يصيبهم في الدنيا أيضا في حالة رفضهم واستكبارهم على ألّا يصرف ما يتضمنه الترغيب والترهيب عن أن يكون جزاء في الآخرة[٢] ومن أدلة جواز كون الوعد الذي يتضمنه الترغيب مما يجزى به في الدنيا قوله تعالى حكاية عن نوح (عليه السلام) :﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾(نوح:١٠-١١)

فنوح (عليه السلام) يرغب قومه في استغفار الله ويعدهم بأنه جل وعلا يجزيهم في الدنيا – إذا آمنوا به – بأموال وبنين وجنات وأنهار.

أما جواز حصول الوعيد الذي يتضمنه الترهيب في الدنيا فمن الآيات التي تشير إليه قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤) إذ لاشك في أن المراد بـ(معيشة ضنكا)الحياة الدنيا بقرينة ذكر الحشر يوم القيامة فالآية صريحة الدلالة على جواز تحقق الوعيد الذي تضمنه ترهيب من يعرض عن ذكر الله تعالى في الدنيا.

---

(١)ينظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، د٠محمد السيد يوسف:٤٤٨،٤٤٧.
(٢)أصول الدعوة:٦٧٢.
ويرتبط مفهوم الترغيب والترهيب بمفهوم الثواب والعقاب , لأنهما ما يؤول إليه الترغيب هو الثواب وما يؤول إليه الترهيب هو العقاب .

وإنما يترتب الثواب والعقاب على ما فعله الإنسان ويتعاطاه لا على ما لم يفعله,فهما يأتيان بعد الفعل , في حين يترتب الترغيب والترهيب على ما لم يفعله الإنسان بعد أي ترغيب في أن يفعل أو ترهيب من أن يفعل ,فهما إذن يسبقان الفعل.

وبمعنى آخر فإن أسلوب الترغيب والترهيب يشترك مع مفهوم الثواب والعقاب ولكونهما يتعلقان بأفعال الإنسان المكلف قبل وقوعها وبعده.

فالترغيب يكون بحثّ المكلف وتحبيبه على الفعل الحسن قبل وقوعه, والثواب يكون نتيجة لهذا الفعل الحسن بعد وقوعه , والترهيب يكون بمثابة المانع من الإقدام على الفعل القبيح والعقاب يكون بمثابة الزاجر والرادع عن العودة إلى الفعل بعد وقوعه [1].

ويظهر مما تقدم أن هناك ثنائيتين مهمتين في سلوك الإنسان الأولى : ثنائية الترغيب والترهيب التي تسبق ما يصدر من الإنسان من سلوك خيرا كان أم شرا ولها الأثر الكبير في تقويم السلوك الإنساني لأنها تتعامل معه قبل وقوعه فتهدف إلى أن يكون داخلا في إطار السلوك الصالح عن طريق الترغيب في أعمال الخير من جهة والترهيب من أعمال الشر من جهة أخرى , ومحل هذه الثنائية هي الحياة الدنيا, لأنها مرحلة التكليف والاختبار.

والثانية ثنائية الثواب والعقاب التي تلي السلوك الإنساني فيجازى من كان سلوكه صالحا بالثواب ومن كان سلوكه طالحا بالعقاب ومحل هذه الثنائية هو الحياة الدنيا والحياة الآخرة أيضا إذ تقدم أن الأصل في جزاء الإنسان على أعماله أن يكون في الآخرة ويجوز أن يكون في الدنيا أيضا .

---

(١) ينظر: الترغيب والترهيب في شعر صدر الإسلام(أطروحة دكتوراه) شاكر محمود عبد علي:١٤.

وإذا أنعمنا النظر في ما يؤول إليه الإنسان بمقتضى هاتين الثنائيتين فإننا نجد ثنائية ثالثة محلها الحياة الآخرة هي ثنائية الجنة والنار , وبيان الترابط بين هذه الثنائيات الثلاث أن الترغيب يحبب للإنسان أعمال البر فيعمل بها، والترهيب يكره له أعمال الفجور فينتهي عنها فيثاب على ذلك ويكون مآله إلى الجنة ,أما من لا ينفع معه الترغيب والترهيب فيضل عن الحق ويكون مآله إلى النار ,وقد قال ﷻ:﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٣٧-٤١)

موضوعات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم

إنّ من أشهر أساليب القرآن في الدعوة إلى الخير والدعوة إلى نبذ الشر أسلوب الترغيب والترهيب لما فيه من فائدة لتحقيق الأهداف التي جاء بها القرآن الكريم، وذلك؛ لأنّه بدأ كتاب دعوة وخُتِم كتاب تشريع وتوجيه، كتاب دعوة يدعو إلى عبادة الله وطاعة رسوله والى الدين الحقِّ الذي أراده الله للإنسان، طريق هداية وسبيل نجاة، فيكون من الطبيعي أنّ يعيش القرآن واقع تلك الدعوة ويعرض أساليبها ووسائلها ويحاكم الشبهات والافتراءات التي وجهت إليها.(١)

وقد استعمل أسلوب الترغيب في أمور كثيرة منها: عبادة الله جلّ وعلا والإيمان بالنبي (صلّى الله عليه وآلهِ وسلّم) والإيمان بالقرآن والصلاة واليوم الآخر والزكاة والجهاد والإنفاق في سبيل الله و التوبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الوالدين والصبر وغيرها من الأمور التي رغّب فيها القرآن.

واستعمل الترهيب في أمور كثيرة منها: الكفر بالله جلّ وعلا وآياته ونعمه والترهيب من الشيطان والكذب وإنكار اليوم الآخر وقيام الساعة وقتل النفس وأكل ما اليتيم وكنز الذهب والفضة وغيرها من الأمور التي رهّب منها.

وبمعنى أن القرآن استعمل الترغيب في ذكر ما تطمئن إليه النفس ويفرحها ويترك الأمل أمامها للوصول إلى أسمى غاياتها.

واستعمل الترهيب في ما هو ضار في الدنيا والآخرة مع التحذير الشديد وبيان العقاب الذي يترتب على هذا أو ذاك من الأعمال.(٢)

وسنبين دلالة بعض هذه الأمور التي رغّب فيها القرآن ورهّب منها، بذكر موضوعات الترغيب ثم بعض موضوعات الترهيب.

---

(١)ينظر: أسلوب الدعوة في القرآن، السيد محمد حسين فضل الله:٢١.
(٢)ينظر: الترغيب والترهيب، د٠ عبد الحكيم السعدي:٧.

١- الترغيب في عبادة الله (سبحانه وتعالى):

إن الهدف الأساسي الذي جاء به الأنبياء هو توحيد الله (جلّ وعلا)، وهذا من أدلة وحدانيته سبحانه وتعالى، لذا نجد أنّهم جاؤوا على نهج واحد وهدف واحد، من أولهم إلى آخرهم وهو النبي(ﷺ) الذي أُنزل عليه القرآن، والقرآن يجسد هذا الهدف وهو الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده في آيات كثيرة منها قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١-٢٢).

جاء في مجمع البيان: ((هذا الخطاب متوجه إلى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم إلا من ليس بمكلف من الأطفال والمجانين))،[١] وكان خطابه تعالى يأمرهم((بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد لهم صنوف نعمته ليستدلّوا بذلك على وجوب عبادته، فإنّ العبادة إنّما تجب لأجل النعم المخصوصة))[٢]

فأمر سبحانه وتعالى بعبادته بقوله:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ وهذا خطاب لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، وهو ترغيب في العبادة والتوحيد لهذا ذكّرهم بنعمة خلقهم التي امتن بها عليهم وهي أهمُّ النعم؛ لأنّ جميع النعم مترتبة عليها.[٣]

والترغيب يستمر بذكر ما أنعم الله عليهم بنعمة خلق الأرض وجعلها محل استقرارهم وجعل السماء كالقبة المضروبة عليهم ثم ذكر إنزال الماء من السماء وإخراج أنواع من النباتات لتكون متاعاً للناس.[٤]

وننظر الى هاتين الآيتين في دلالتهما على الترغيب من جانبين:

---

(١) مجمع البيان: ١٥٣/١.
(٢) المصدر نفسه: ١٥٥/١.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٣/١.
(٤) ينظر: فتح القدير: ٦١/١.

الأول: قدرته سبحانه وتعالى التي بها خلق الكون بما فيه وبيان هذه القدرة للناس لكي يؤمنوا به؛ لأنه أهلٌ للعبادة.

الآخر: نعمته بخلق الوجود، وأول النعم هو أصل الوجود، والوجود هو السماء والأرض وما بينهما، وكذلك نعمته على الإنسان من الفهم والمعرفة التي فضله بها على سائر المخلوقات.[١]

وهذه النعم التي ذكرها سبحانه وتعالى للناس((ليستدلوا بها على وجوب عبادته فإنّ العبادة إنّما تجب لأجل النعم المخصوصة)).[٢]

وهذا الموضوع في الترغيب هو أجلّ أنواع الموضوعات؛ لأنه يرغب في عبادة الباري (عزّ وجل)

٢- الترغيب في طاعة النبي (صلى الله عيه وآله وسلم)

مثاله قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء:٨٠) .

رغّب سبحانه وتعالى في طاعة نبيّه (صلى الله عيه وسلم) وبيَّن أنّ طاعته طاعة الله؛ لأنّه لا يأمرهم إلاّ بما أمر الله ولا ينهى إلاّ عمّا نهى الله عنه، وهذا يتجسد بقوله تعالى:﴿. . وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . . .﴾(الحشر:من الآية٧)، فتكون طاعته في امتثال ما أمر به والانتهاء عمّا نهى عنه طاعةً لله جلّ وعلا.[٣]

قال سيد قطب: ((وأمر الناس مع الرسول(ﷺ) أنّ من أطاعه فقد أطاع الله، فلا تفرقة بين الله ورسوله، ولا بين قول الله وقول رسوله، ومن تولّ معرضاً مكذِّباً فأمره إلى الله من ناحية حسابه وجزائه)).[٤]

---

(١)ينظر: أصول الدين، آية الله السيد كاظم الحسيني الحائري:١٤.
(٢)مجمع البيان:١٥٥/١.
(٣)ينظر: الكشاف:٢٤٨، ومجمع البيان:١٢٣/٣.
(٤)في ظلال القرآن:٤٦١/٢.

وليس هناك طريق آخر لطاعة الله غير طاعة رسوله؛ لأن وظيفة هذا الرسول هي أداء الرسالة التي كُلِّف بتبليغها، وعلى الناس أن يصدقوه ويتبعوه بما يأمرهم.[١]

فالترغيب في طاعة النبي واتباعه من الأمور المهمة التي رغّب فيها القرآن؛ لأنها مقرونةٌ بطاعة الله (جلّ وعلا) فيكون لا فرق بين قول الله وقول رسوله.

وكثيراً ما نجد في القرآن الكريم الترغيب في طاعة الله وطاعة رسوله كقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ (لأنفال:٢٠)

والقرآن زاخر بمثل هذا الأمر من الترغيب في طاعة الله ورسوله؛ لأن الغاية القصوى والهدف الأساس توحيد الله وطاعته والإيمان بما جاء به رُسُله من الكتب السماوية والأحكام التشريعية.

قال النسفي في معنى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ هو كقوله((﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾؛ ولأنّ طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد، مَن يطع الرسول فقد أطاع الله، فكان رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما، ...أو يرجع الضمير إلى الأمر بالطاعة، أي: ولا تولوا عن هذا الأمر وامتثاله)).[٢]

٣- الترغيب في القرآن الكريم

كقوله تعالى :﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (الإسراء:٩)

رغّب الله سبحانه وتعالى بكتابه في كتابه وهو القرآن الكريم الذي يهدي إلى الديانة والملة والطريقة الصحيحة، وهو الكتاب الذي يدل على ما هو أحسن الأديان؛ لأنه خاتم الكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه وقد نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم).[٣]

---

(١) في ظلال القرآن:٤٦١/٢.
(٢) تفسير النسفي:٥٨١/١-٥٨٢.
(٣)ينظر: مجمع البيان:٦١٨/٦.

والقرآن الكريم له خصوصية عن الكتب السماوية الأخرى؛ لأنه الدستور الدائم إلى يوم القيامة، وقد أرادت مشيئة الله جلّ وعلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان والتبديل والتغيير - بالرغم من كثرة المتصدّين لتحريفه والمخططين لتزويره - ليكون هادياً للناس؛ لأنّ فيه ما يسعدهم ويرغد حياتهم ويعمم الخير والبركة عليهم، وينشر كلَّ شيء من علم وثقافة وأحكام وحقوق وآداب وأخلاق وسياسة واقتصاد.[١]

٤- الترغيب في الصلاة والزكاة :

تنقسم الأحكام الشرعية قسمين:الأول متعلق بالله (جلّ وعلا) والآخر متعلق بالمكلفين أنفسهم لتنظيم شؤون حياتهم، ومن هذه الأحكام الصلاة والزكاة، والصلاة تختص بالباري(عزّ وجل) أمّا الزكاة فتختص بالناس .

وقد رغّب سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في هاتين الفريضتين كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠)

تكرر القسم الأول من هذه الآية وهو﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾في القرآن الكريم كثيراً، وكثرة الترغيب في هذه الأعمال لأهميتها، قال السبزواري بشأن إقامة الصلاة : ((أمرهم تعالى بأقوى أسباب الاتصال بينهم وبين الله عزّ وجل والتمسك بأوثق عرى الإسلام ليحصل ارتباطهم مع خالقهم، وهي الصلاة فإنّها من أقوى دعائم الدين وابرز مظاهر إسلام المسلمين، فيتنزه العبد بمناجاة الله تعالى عن إتيان الفواحش و المحرمات)).[٢] وإتيان الزكاة من الأمور العبادية التي فيها صلاح المجتمع؛ لأنها توثق الصلة بين الأغنياء والفقراء ثم بينهم وبين الله تعالى، وهي تعد من الوظائف الاجتماعية التي يسعى فيها ببذل المال وقضاء حوائج الناس.[٣]

---

(١) ينظر: مواهب الرحمن: ١/٣٩١-٣٩٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/٢٠٦.
(٣) ينظر: المسائل الإسلامية مع المسائل الحديثة، السيد صادق الحسيني الشيرازي: ١٧.

وهذان العملان من الأمور العبادية التي يستند في خصوصيتهما إلى الشريعة المقدّسة، والترغيب في إتيانهما هو الامتثال لأوامر الله في تطبيق شريعته، وهما يشتملان على الإخلاص لله تعالى، والخشوع لعظمته.

٥- الترغيب في الإيمان باليوم الآخر:

كقوله تعالى:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧)

قال السبزواري في تعريف اليوم الآخر هو ((يوم القيامة والاعتقاد به يعني الاعتقاد بعالم آخر يحيى فيه الناس للحساب والجزاء و الإيمان به يوجب سعي المؤمن لتحصيل ما ينجي به نفسه ويصرفها عن الحياة الفانية ولا أكبر همه الدنيا)).[١]

وجعله الله من البر الذي هو عمل الخير الذي يتقرب به الإنسان إلى الله ليحصل به على مرضاته جلّ وعلا.

ومن هنا تظهر أهمية الترغيب في اليوم الآخر؛ لأنها تحث الناس على أن يعملوا خيراً يوجب نجاتهم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩).

والملاحظ أن اليوم الآخر قد ورد في القرآن الكريم – في أكثر المواضع- مقترناً بالإيمان بالله؛ وذلك لأنهما لا يتحقق أحدهما إلا بالآخر .

---

(١) ينظر: مواهب الرحمن:٢٨٧/٢.

وهذا المعنى جاء في (مواهب الرحمن) ((إنما أخر سبحانه الإيمان باليوم الآخر عن الإيمان بالله؛ لأنه لا يتحقق حقيقة الإيمان بالله إلاّ باليوم الآخر لتلازم المبدأ والمعاد ورجوع كل منهما إلى الآخر)).[١]

٦- الترغيب في الجهاد في سبيل الله:

كقوله تعالى:﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(النساء:٩٥)

رغّب سبحانه وتعالى المسلمين في الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم رغبة في الشهادة ومقارعة للكفر لنصرة الإسلام دفاعاً عن حرماته وصوناً للأوطان وإزالة لمعالم الظلم والطغيان، ففضّل سبحانه وتعالى المجاهدين لإعزاز دين الله وإعلاء كلمة الحق وجعلها هي العليا بأموالهم انفاقاً لها فيما يوهن كيد الأعداء، وبأنفسهم حملاً لها على المواجهة في سبيل الله على القاعدين الذين تخلفوا ولم يشاركوا في الجهاد، بأنّ لهم منازل بعضها أعلى من بعض من منازل الكرامة والرحمة والمغفرة.[٢]

إنّ الله جلّ وعلا رغّب في الجهاد أبلغ الترغيب وحثّ على أدائه والقيام بحقه في صور متعددة وبأساليب مختلفة؛ لأنّ فيه حياة المسلمين والمحافظة على كيانهم وتأمين الدعوة إلى دينهم، فضلاً عن تفضيل المجاهدين على غيرهم؛ لأنهم بذلوا أعز الأشياء عندهم

وهو المال وما هو أعزّ منه وهو النفس الذي يعد أسمى درجة وأعلى منزلة عند الله ولهم في الآخرة أجرٌ عظيم يفرحون به يوم القيامة ويستبشرون بالخلود والرفعة لتلك المكانة التي حصلوا عليها.[٣]

---

(١) ينظر: مواهب الرحمن:٢٨٧/٢.
(٢) ينظر: مجمع البيان:١٤٨/٣.
(٣) ينظر: الترغيب والترهيب،د. عبد الحكيم السعدي:١٠٠.

٧- الترغيب في التوبة:

كقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾(التحريم: من الآية٨).

رغّب سبحانه وتعالى بالتوبة لأنها من أوسع أبواب رحمته، إذ يتعامل مع عباده بلطفه لا بعدله، لا يحاسبهم بما أذنبوا بل بما تقربوا به إلى الله (جلّ وعلا) بنيّة صادقة وبقلوب متوجهة له (جلّ وعلا).

قال الراغب الأصفهاني: ((التوب:ترك الذنب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار)).[١]

قال الغزالي(ت:٥٠٥هـ)في التوبة: ((هي الرجوع عن الطريق المبعِّد عن الله المقرب إلى الشيطان)).[٢]

ولا تكون أبلغ وجوه الاعتذار ومقربة إلى الله إلاّ أن تكون نصوحة خالصة لله تعالى خالية من الشوائب.

قال الزمخشري : ((وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي، والنصح صفة التائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات، وذلك أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمِّين أشدَّ الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح، الى أن يعود اللبن في الضرع، موطنين أنفسهم على ذلك)).[٣]

وقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) ((أنّه سمع إعرابياً يقول: اللهم إني استغفرك وأتوب إليك، فقال: يا هذا إنّ سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذّابين، قال: وما التوبة؟ قال: يجمعها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب الندامة، وللفرائض الإعادة،

(١) المفردات، مادة (توب):١٦٩.
(٢) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي، ضبطه وأخرج أحاديثه د٠ محمد محمد تامر:١٢/٤.
(٣) الكشاف:١١٢٢، وينظر: إحياء علوم الدين:٦/٤.
ورد المظالم واستحلال الخصوم، وأن تعزم على أن لا تعود، وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصيته، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي)).[١]

فالذي يُرَغِّب الإنسان في التوبة وفي نصحها وصدقها هو كونها ((حسنة عظمى تجبُّ ما قبلها من السيئات وتستوجب ثواب الله وجنانه))[٢]

٨- الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كقوله تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)

رغّب سبحانه وتعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من صلاح المجتمع؛ لأنّه دعوة إلى الدين الإسلامي من خلال الأمر بما أمر الله والانتهاء عمّا نهى عنه ومن قام بهذا العمل فهو من المفلحين الذين ظفروا بالفوز.[٣]

قال الطبرسي: ((كل ما أمر الله ورسوله به فهو معروف، وما نهى الله ورسوله عنه فهو منكر، وقيل: المعروف ما يعرف حسنه عقلاً أو شرعاً، والمنكر ما ينكره العقل أو الشرع)).[٤]

والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو خير الناس وهذا المعنى جسده جواب النبي(ﷺ) عندما سُئل ((مَن خير الناس؟ قال: آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم لرحمه)).[٥]

فيتضح أن الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم

(١) الكشاف:١١٢٢.
(٢) التفسير الكاشف:٣٦٦/٧
(٣) ينظر: الكشاف:١٨٧، ومجمع البيان:٨٠٧/٢.
(٤) مجمع البيان:٨٠٧/٢.
(٥) ينظر: الكشاف:١٨٧، وتفسير القرطبي:٣١/٤،و موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف:أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول:١١/١.
واضح الدلالة؛ لأنه جاء آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ويدعو إلى ما فيه الخير

والصلاح، وهناك آيات أخرى كثيرة ترغب في هذا الواجب الديني الذي فيه ((تقام

الفرائض وتؤمن المذاهب وتحل المكاسب وتمنع المظالم وتعمر الأرض وينتصف للمظلوم من الظالم،ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البِرّ)).[1]

٩- الترغيب في طاعة الوالدين:

مثاله قوله تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾(الإسراء:٢٣-٢٤)

رغّب سبحانه وتعالى في الإحسان بالوالدين وبالغ في التوصية بهما، فقال الزمخشري: ((شفع الإحسان إليهما بتوحيده، ونظمهما في سلك القضاء بهما معاً، ثم ضيّق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنفلت من المتضجِّر، مع موجبات الضجر ومقتضياته، ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستطاعة)).[2]

يقول الطباطبائي: ((فالآية تدل على وجوب إكرامهما ورعاية الأدب التام في معاشرتهما ومحاورتهما في جميع الأوقات، وخاصة في وقت تشتدُّ حاجتهما إلى ذلك

وهو وقت بلوغ الكبر لكونه أشق الحالات التي تمر على الوالدين فيحسّان فيها بالحاجة إلى إعانة الأولاد لهما، وقيامهم بواجبات حياتهم التي يعجزان عن القيام بها،

وذلك من آمال الوالدين التي يأملانها من الأولاد حين يقومان بحضانتهم وتربيتهم في

حال الصغر وفي وقت لا قدرة لهم على شيء من لوازم الحياة وواجباتها)).[3]

(١) منهاج الصالحين،العبادات، تأليف سماحة السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله):٤٦٥/١.
(٢) الكشاف:٥٩٤.
(٣) الميزان:٣٦/١٣.

نرى أنّ الإحسان لهما وبرَّهما هو تقرب إلى الله جلّ وعلا، وهو من باب ردِّ الجميل، فكما أنّ الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى لنعمه علينا- وإن كان لا يعادل جزءً منها – فالإحسان للوالدين هو ردٌّ لتربيتهما ومحبتهما وعطفهما علينا في الصغر والكبر.

١٠- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله:

مثاله قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٢٦٢).

رغّب سبحانه وتعالى في الإنفاق ترغيباً شديداً، فنجده قد بالغ في تأكيده لما فيه من فائدة تضمن سعادة الإنسان في العاجل والآجل وتضمن له عيشة طيبة يتنعم فيها بما أنعم الله عليه من نعم في الدنيا ويدفع بها عن نفسه المكاره والنوائب وعن الأمة وذلك بإنفاقها جهاداً في سبيل الله.(١)

قال الطباطبائي: ((وكان الغرض من ذلك كله – الترغيب في الإنفاق- إيجاد حياة نوعية متوسطة متقاربة الأجزاء متشابهة الأبعاض تحيي ناموس الوحدة والمعاضدة، وتميت الإرادات المتضادة وأضغان القلوب ومنابت الأحقاد)).(٢)

قال البلاغي في قوله:﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾((بيان لأن الجزاء المضاعف ... هو أجرٌ على انفاقهم، وذلك أهنأ في نفوس العامة، وفيه ترغيب لهم، وإن كان تفضل الله أهنأ عند الخواص وأقرب إلى الكرامة)).(٣)

ولم يوضح القرآن ذلك الأجر؛ لأنّ الله يعطيه لمن استحقه وهذا له دلالة في الترغيب لأنّ ما عند الله كما قال الطبري: ((تكون النفس أسكن إليه وأوثق به لأن ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص)).(٤)

---

(١)ينظر: الميزان:٢/٣٥٥.
(٢)المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٣)آلاء الرحمن:١/٢٣٤.
(٤)مجمع البيان:٢/.٦٤٧

١١- الترغيب في الصبر:

مثاله قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:٢٠٠)

رغّب سبحانه وتعالى في الصبر على الشدائد، والصبر في طاعة الله والصبر عن معصيته؛ لأنّ النفس أمّارة بالسوء وتميل نحو تحقيق غرائزها أيّاً كان نوع هذه الغريزة، فالترغيب في الصبر لكي نستعد لتحمل بلاء الامتحان أو بلاء المعصية لما في التحمل من صعوبة ومرارة وشدة.(١)

والصابر عندما تنكشف عنه المحنة يشعر باللذة التي تحمل من أجلها هذا العناء والبلاء، فيكون من الفائزين المفلحين الذين وعدهم الله بالجزاء الجميل.

قال بعض الباحثين: ((الصبر من أكثر الفضائل وروداً في القرآن الكريم، إذ إنّ للصبر آثاره الجمة في الإنسان على المستوى الفردي والاجتماعي، فالدعوة والتوجيه إليه والالتزام به قد صاحبت كل دعوة وتكررت مع كل رسول وكل مؤمن يتبع الرسول، وهي صفة ضرورية لثقل العبء ومشقة الطريق ، ولحفظ هذه النفوس متماسكةً راضيةً موصولة بالهدف البعيد، ومنطلقة إلى الأفق)).[٢] الأعلى الذي يكون نتيجة ذلك الصبر.

---

(١) ينظر: الميزان:٤/٢٠٧، والصبر ودلالته في القران الكريم:١٣١.
(٢) الصبر ودلالته في القرآن الكريم:١٥٥.

أمّا الموضوعات التي رهّب منها الله جلّ وعلا في القرآن الكريم فمنها:

١ـ الترهيب من الكفر بالله وآياته ونعمه:

قال الراغب الأصفهاني: ((الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزّرّاع لستره البذرة في الأرض..... وكفر النعمة وكفرانها: سترها بترك أداء شكرها ..... وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة)).[١] وقال الطريحي: ((وقد كفر بالله: جحد، فالكافر الجاحد للخالق، والكفور: الجحود يجحد الخالق مع هذه الأدلة الواضحة)).[٢]

مثال الترهيب من الكفر قوله تعالى:﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾(الملك:٦-٨).

رهّب سبحانه وتعالى من الكفر بالله وعدم الإيمان به؛ لأنّه من المعاصي التي لا تغتفر، والكفر بالله أعظم الكفر؛ لأنّه كفر بكتبه ورسله وملائكته وآياته ونعمه وكل ما أراد الله جلّ وعلا؛ لأنّها معتمدة على إثبات الله وإثبات وحدانيته لهذا نجده جلّ وعلا قد أغلظ في الوعيد ترهيباً لكل من يكفر به، فصور ذلك العذاب المنكر الفظيع في القرآن ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾هذا العذاب الذي يلقى فيه الكافرون كما يلقى الحطب في النار العظيمة وعندما يطرحون في النار يسمعون شهيقاً لها وهي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه، فتكون كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم. وهذه الرهبة من هذا العذاب ليتجنب الناس الكفر به(عزّ وجل).[٣]

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾(النساء:٥٦)

(١) المفردات مادة(كفر):٧١٤.
(٢)مجمع البحرين مادة(كفر):٥٣.
(٣)ينظر: الكشاف:١١٢٥، وتفسير النسفي:١٨٣٩/٣.
رهّب سبحانه وتعالى الذين كفروا بالحجج والآيات الدالة على وحدانيته جلّ وعلا والذي يكفرون بآيات الكتاب وهو القرآن وتكذيب الأنبياء الذين جاءوا برسالته(جلّ وعلا)

ويذكر الله سبحانه وتعالى وعيده للكافرين ترهيباً بقوله تعالى:﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾(النساء: من الآية٥٦). قال الطبرسي في معنى هذا القول: ((قيل فيه أقوال:

أحدها: أنّ الله تعالى يجدد لهم جلوداً غير الجلود التي احترقت.
وثانيها: أنّ الله يجددها بأنّ يردها إلى الحالة التي كانت عليها غير محترقة كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، إذا كان قد تغير وجهه من الحالة الأولى، كما إذا انكسر خاتم فاتخذ

منه خاتم آخر، يقال: هذا غير الخاتم الأول، وإن كان أصلهما واحداً، وعلى هذا يكون الجلد واحداً وإنّما تتغير الأحوال عليه .

ثالثها: أنّ التبديل إنّما هو للسرابيل التي ذكرها الله تعالى: سرابيلهم من قطران، وسميت السرابيل الجلود على سبيل المجاورة للزومها الجلود)).[1]

وقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم:٢٨-٢٩).

رهب سبحانه وتعالى الذين يكفرون بنعمة الله التي مّنَّ بها عليهم التي جعلها لكثرتها لا يُقدر على إحصائها ، إذ بدّلوها أقبح تبديل فجعلوا مكان شكرها كفراً، فهؤلاء مصيرهم الهلاك في الدنيا والآخرة، في الدنيا يصيبهم الفقر والقحط، وفي الآخرة يدخلون جهنم خالدين فيها وبئس القرار.[2]

---

(١)مجمع البيان:٣/٩٦-٩٧.
(٢)ينظر: الكشاف:٥٥٢، ومجمع البيان:٥/٤٨٦.

٢- الترهيب من معصية الله ورسوله:

كقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء:١٤)

رهّب سبحانه وتعالى من يتعدّى حدود الله التي اشترطها لعبادته وفرضها لطاعته والتي ذكر فيها تفصيلات فرائضه من أحكام المكلفين، فجعل لمن يتجاوزها ناراً خالداً فيها وله فيها عذاب مهين.[1]

وهذا الترهيب للناس لكي يلتزموا بما فرض الله مما حدَّ لهم من الطاعات التي جعلها الله حدوداً من تجاوزها يكن من العاصين ومَن التزمها يكن من الفائزين.

٣- الترهيب من إنكار اليوم الآخر:

كقوله تعالى:﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد:٥).

رهّب سبحانه وتعالى في كتابه الذين ينكرون اليوم الآخر، أي ينكرون المعاد وهو اليوم الذي يُعاد فيه خلق الإنسان مرة أخرى للحساب وهذا أهون على الله وأيسر من الخلق الأول؛ لأنّ القادر على إيجاد العدم قادر على إعادته مرة أخرى.[٢]

والوعيد بذكر العذاب ترهيبٌ للمنكرين الذين أشار إليهم القرآن بأنّهم كفروا بقدرة الله على البعث، فهم الذين تربط أيديهم إلى أعناقهم بأغلال ثم يسحبون الى النار فيخلدون فيها.[٣] وهذا العذاب الفظيع ناتج من عظم الجرم الذي اقترفه هؤلاء.

٤- الترهيب من قيام الساعة:

كقوله تعالى:﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (المدثر:٨-١٠).

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٣٢/٣، وتفسير النسفي:٢٩٧/١.
(٢)ينظر: الكشاف:٥٣٤، ومجمع البيان:٤٢٦/٦.
(٣)ينظر: مجمع البيان:٤٢٦/٦.

جاء الترهيب من يوم القيامة الذي فيه يفزع الأنبياء و يشيب الولدان وهو يوم ينقر في الناقور فيخرج الناس من الأجداث إلى ربّهم ينسلون، يوم يحاسب الكافرون ويُعطَون كُتُبُهم في شمائلهم وتسودُّ وجوههم ويحشرون زرقاً، و تتكلم جوارحهم ويفضحون على رؤوس الأشهاد، فيقولون يومئذٍ ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾(الحاقة:٢٧) أي موتتهم الأولى تمنَّوا أنّ تكون هي التي تقضي عليهم ولا يرجعون الى هذا اليوم الرهيب،[١]الذي وصفه القرآن بقوله:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج:١-٢).

ويوم القيامة عسير على الخلق أجمعين غير يسير على الكافرين وهذه زيادة اختص بها الكافرون قال الرازي(٦٠٦هـ): ((لأنّ العسر قد يكون عسراً قليلاً يسيراً وقد يكون عسراً كثيراً فأثبت أصل العسر للكل وأثبت بصفة الكثرة والقوة للكافرين)).[٢]

٥- الترهيب من إتباع الشيطان:

كقوله تعالى:﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا

غُرُوراً* أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾ (النساء:١١٩-١٢١).

الترهيب هنا من الشيطان الرجيم الذي يدعو الإنسان إلى الضلال، ويضلهم بحبائله وغروره ووساوسه ويمنّيهم بالأهواء الباطلة الداعية إلى المعصية ويزيّن لهم شهوات الدنيا وزهراتها، فيؤثرون الحياة الدنيا ونعيمها على الآخرة.[٣]

(١)ينظر: التفسير الكبير:١٩٧/٣٠.
(٢)المصدر نفسه:١٩٨/٣٠.
(٣)ينظر: مجمع البيان:١٧٣/٣.

فيرهب سبحانه وتعالى من الشيطان ويذكر وساوسه وأفعاله التي توقع الإنسان في فخّه، لكي يحذر الإنسان من أن يجعل الشيطان وليّاً له ونصيراً، والذي يتخذ الشيطان وليّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً، قال الطبرسي:((وأيُّ خسران أعظم من استبدال الجنة بالنار، وأي صفقة أخسر من استبدال رضا الشيطان برضا الرحمن)).[١] وذلك الخسران الذي تكون عاقبته جهنم التي لا يجدون عنها مهرباً.[٢]

٦- الترهيب من التكذيب بآيات الله واليوم الآخر:

كقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٣٩).

الترهيب هنا من الكفر و التكذيب بآيات الله، وقرن التكذيب مع الكفر لعظم ذنبه، والكذب دال على الكفر إذ لا يقع إلاّ من الكافر، و التكذيب بآيات الله (تعالى) الدالة على وحدانيته الموجبة لعبوديته، وكذلك آيات كتبه المنزلة على أنبيائه والحاملة لشرائعه.[٣]

وفائدة الترهيب ليمتنع الناس من الكفر بآياته ودلائله وكتبه المنزلة على رسله وليمتنعوا من التكذيب بها، ومَن يقدم على هذه المعصية العظيمة يكن من أصحاب النار الملازمين لها والدائمين بها.

وقوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً* إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾(الفرقان:١١-١٢).

رهّب سبحانه وتعالى الذين يكذِّبون بقيام الساعة بأن يكون جزاؤهم السعير – وهي النار المشتعلة الملتهبة – لكل مَن كذَّب بالساعة، والتكذيب بها وإنكار المعاد هو إنكار لتوحيد الله وإنكار لنبوة الأنبياء[٤].

(١)مجمع البيان:١٧٤/٣.
(٢)ينظر: فتح القدير:٦٥٣/١.
(٣)ينظر: مجمع البيان:٢٠٥/١.
(٤)ينظر: الميزان:٨٤/١٥.

قال الطباطبائي: ((من المعلوم أن لا واقع للنبوة مع إنكار الساعة ولا معنى للدين والشريعة لولا المحاسبة والمجازاة)).[١]

ونلحظ أن (الساعة) قد تكررت ثانية في الآية ولم يذكر ضميرها وذلك ليكون أنص وأصرح في مقام التهديد والترهيب من تلك النار المستعرة التي يرونها رؤية الغضبان الذي يزفر غيضاً وكأنّها تراهم عند شدّة اضطرابها وعند شدّة التهابها، وعندما يقذفون في جنهم تضيق بهم ليزدادوا عذاباً فيدعون على أنفسهم بالهلاك لشدّة العذاب، وذلك لأنّهم لم يقرّوا بالبعث والنشور والثواب والعقاب،[٢]فيقول لهم الملائكة:﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان:١٤) .

والترهيب من التكذيب بآيات الله واليوم الآخر قد ورد مجتمعاً في القرآن الكريم؛ لأنّ إنكار أحدهما يعني إنكار الآخر، أي إنكار آيات الله ودلائله يعني إنكار النبوة واليوم الآخر مثاله قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (الروم:١٦).

٧- الترهيب من كنز الذهب والفضة:

كقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة:٣٤-٣٥).

رهّب سبحانه وتعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقَّهما ولا ينفقون منهما في سبيل الله من الحقوق الواجبة ، قال الطباطبائي : ((لابمعنى الزكاة

(١)ينظر: الميزان:٨٣/١٥.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٢٥٧/٧، والميزان:٨٤/١٥، وتفسير عبد الله شبّر:٣٦٠-٣٦١.
الواجبة فقط بل بما يَعمّها من كل ما تقوم عليه ضرورة المجتمع الديني من الجهاد وحفظ النفوس من الهلكة وغير ذلك))[١]

فالوعيد في القرآن للذين يكنزون الذهب والفضة بأنّ لهم عذاباً أليماً لأنّهم آثروا أنفسهم على ربِّهم وقدموا حاجة أنفسهم على حاجة مجتمعهم مع قيام الحاجة إليه، وهم كنزوا الذهب والفضة لتنتفع به نفوسهم وتلتذ، وتحصل لها الأغراض التي حامت حولها، وما علموا أنّهم كنزوها لتستضرَّ به نفوسهم و تتعذب.[٢]

فخاطبهم الله توبيخاً لهم بقوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾وقال الراغب إنه قال (فَبَشِّرْهُمْ) ((لأن أسرَّ ما يسمعونه الخبر بما ينالهم من العذاب))[٣]،يوم يوقد على تلك الكنوز في نار جهنم فتكون محماة بالنار فتلصق بجباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم عند ذلك:﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.[٤]

ذكر الزمخشري السبب الذي خصت به الجباه والجنوب والظهور بالكي وذلك ((لأنّهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبَّسوا، وإذا ضمهم وإياه مجلس أزورّوا عنه وتولَّوا بأركانهم وولّوا ظهورهم))[٥]،وقال الطباطبائي: ((لأنّهم خضعوا لها وهو السجدة التي تكون في الجباه، ولاذوا إليها واللواذ الجنوب واتكئوا عليها والاتكاء بالظهور))[٦]

ومما زاد الترهيب فظاعة قوله((يوم يحمى)) لأنّ إحماء الشيء جعله حاراً في الإحساس، والإحماء عليه الإبعاد ليتسخن والإحماء فوق التسخين،[٧]وكذلك لفظة

(١) ينظر: الميزان:١١١/٩.
(٢) ينظر: الكشاف:٤٣٢.
(٣) المفردات مادة(بشر):١٢٦.
(٤) ينظر: تفسير الخازن:٣٢٢/٢، والميزان:١١٢.
(٥) الكشاف:٤٣٢، وينظر تفسير النسفي:٦٢٠/١، ومجمع البحرين:٨٦/٤ مادة (كوى).
(٦) الميزان:١١٢/٩.
(٧)ينظر: المفردات مادة(حمى):٢٥٨-٢٥٩، والتبيان في تفسير القرآن:٢١٢/٥، والميزان:١١١/٩.
(الكي) قد زادت الترهيب دلالة والكي: هو إلصاق الشيء الحار بالبدن.[١]

٨- الترهيب من النفاق:

كقوله تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (التوبة:٦٨)

رهّب سبحانه وتعالى المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فهؤلاء لهم نار جهنم خالدين فيها أبد الآبدين، هي حسبهم، وكفايتهم بذنوبهم، ووفاؤهم لجزاء عملهم، واللعنة عليهم بالبعد من رحمة الله، والخلود الذي لا زوال له منها وهو العذاب المقيم.(٢)

قال الراغب الأصفهاني: ((والوعد يكون في الخير والشر، وعدته بنفعٍ وضرٍّ وعداً وموعداً وميعاداً، والوعيد في الشر خاصة، يقال منه: أوعدتُهُ، ويقال: واعدتُه وتواعدنا))(٣)

ويرى الطباطبائي أنّ الله جلّ وعلا ذكر المنافقين و المنافقات ((للدلالة على كمال الاتحاد والاتفاق بينهم في نفسيتهم، وليكون تلويحاً على أنّ من النساء -أيضاً- أجزاء مؤثرة في هذا المجتمع))(٤)للتظاهر بالإيمان ولنشر أعمال الفساد وكذلك نلحظ أن المنافقين والمنافقات قد عُطِف عليهم الكفار – على الرغم من أنّ النفاق كفر – وذلك ليبين الوعيد على كل واحد من الفريقين، الذين لعنهم الله وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين.(٥)

---

(١)ينظر:التبيان في تفسير القرآن:٢١٢/٥، والميزان:١١١/٩.
(٢)ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٢٥٤/٥.
(٣)المفردات مادة (وعد):٨٧٥.
(٤)الميزان:١٤٧/٩.
(٥)ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٢٥٤/٥، والكشاف:٤٤١.

٩- الترهيب من قتل النفس بغير حقٍّ:

كقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء:٩٣).

هذا ترهيب لمن يقتل النفس الإنسانية بغير حق ويكون جزاؤه جهنم خالداً فيها أبداً ويوجب غضب الله واللعنة منه بالطرد من رحمته، على أن يكون متعمداً قاصداً إلى قتله عالماً بإيمانه وحرمة قتله وعصمة دمه؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى قد بين في الآية التي قبل هذه

أحكام قتل المؤمن خطأ، وأمّا قتل المؤمن عمداً فإنّ الله قد أغلظ في وعيد من أقدم على هذا الفعل الشنيع؛ لأنّها من الكبائر التي لا ترتكب مع إيمان ولا تكفِّر عنها دية ولا عتق رقبة.[1]

وقد أغلظ الله في وعيده ترهيباً للناس لكي يتجنبوا هذا الفعل، فنجد أنّ الله جلّ وعلا قد ذكر أن جزاء القاتل جهنم والخلود فيها واللعنة التي هي طرد من رحمته ويعد ذلك عذاباً عظيماً، وذلك لأنّها((جريمة قتل لا لنفس فحسب – بغير حق – ولكنها جريمة قتل للوشيجة العزيزة الحبيبة الكريمة العظيمة، التي أنشأها الله بين المسلم والمسلم، إنها تنكّرٌ للإيمان ذاته[2]وللعقيدة نفسها)).[3]

١٠- الترهيب من رمي المحصنات:

كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور:٢٣-٢٤).

رهّب سبحانه وتعالى الذين يرمون النساء المحصنات بالافتراء والبهتان على أعراضهن بأنّهم لُعِنُوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، وهذا شديد الوعيد

---

(١)ينظر: مجمع البيان:١٤١/٣، وفي ظلال القرآن:٤٨٧/٢.
(٢) هكذا في النص وصوابها:(نفسه أو عينه)
(٣)في ظلال القرآن:٤٨٧/٢.

والتهديد لمن يقوم بهذا الفعل الذي تُتَّهم به أعراض النساء الغافلات المؤمنات بالله ورسوله واليوم الآخر .[1]

قال الطباطبائي: في ذكرالله لثلاث صفات لتلك النساء((الإحصان والغفلة والإيمان؛ للدلالة على عظم المعصية فإنّ كلاً من الإحصان بمعنى العفة، والغفلة والإيمان سبب تام في كون الرمي ظلماً والرامي ظالماً والمرمية مظلومة فإذا اجتمعت كان الظلم أعظم ثم أعظم، وجزاؤه اللعن في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم)).[2]

إنّ الترهيب بالوعيد الشديد والزجر العنيف واضح لاستعظام هذا الفعل واستفظاعه، إذ جعل الله القَذَفَة ملعونين في الدارين جميعاً وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنّ أرجلهم وأيديهم وألسنتهم تشهد عليهم بما اقترفوه، وأنّه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله.[3]

١١- الترهيب من أكل مال اليتيم:

كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ (النساء:١٠).

من أعظم الظلم وأكبر الكبائر أكل مال اليتيم ظلماً، ولهذا نجد أنّ الله جلّ وعلا قد رهّب الذين يأكلونه ويأخذونه حتى ينتفعوا به ولا يعلمون أنهم يأكلون ناراً تحرقهم في الدنيا والآخرة، في الدنيا بأنّ يسلط عليهم وبال ذلك المال المأخوذ ظلماً بالمرض أو السرقة أو من يظلمه أو غير ذلك حتى أنه قد ورد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ((مَن ظلم سلط الله عليه مَن يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه...)).[٤]

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٧/٢١١.
(٢)الميزان:١٥/٤٤.
(٣)ينظر: الكشاف:٧٢٣-٧٢٤.
(٤)أصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه علي أكبر العفاري: ٢/٣٣٢.

فنلحظ أنّه في الدنيا معاقبٌ ولو كان ذلك في عقبه أو عقب عقبه؛ لأنّه لم يراعِ حقوق اليتامى.

أمّا في الآخرة فسيحاسب حساباً عسيراً؛ لأنّه سيصلى سعيراً جزاء ما فعل ظلماً أي سيلزم النار المسعرة للإحراق.

والسعير من أسماء نار الآخرة وهي من السَعْر أي: التهاب النار، وقد سَعَرْتُها وسعَّرْتُها واسْعَرْتُها وسعير النار هم الناس والحجارة.[١]

والصلي أصله: الإيقاد بالنار: ويقال صلى النار يصلاها صلياً أي أحترق بها وقاسى عذابها.[٢]

جاء في مجمع البيان أنّ ((فائدة تخصيص الأكل بالذكر أنّه معظم منافع المال المقصودة فذكره الله تنبيهاً على ما في معناه من وجوه الانتفاع)).[٣]

قال محقق الكشاف: في قوله تعالى﴿ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ هو كقولهم((قد بدت البغضاء من أفواههم أي: شدّقوا بها، وقالوها بملء أفواههم، أو المراد بذكر البطون تصوير الأكل للسامع حتى يتأكد عنده بشاعة هذا الجرم بمزيد تصوير، لأجل تأكيد التشنيع على الظالم لليتيم في ماله خص الأكل؛ لأنّه أبشع الأحوال التي يتناول مال اليتيم فيها)).[٤]

(١)ينظر: المفردات مادة (سعر):٤١١، والميزان:٢٥٨/٤.
(٢)ينظر: المفردات مادة (صلى):٤٩٠، ومجمع البيان:٢٠/٣.
(٣)مجمع البيان:٢١/٣، وينظر تذكرة الأريب:٢١٣/١.
(٤) هامش الكشاف:٢٢٢.

شكر وعرفان

للذين لم يكونوا بحاجة الى أن تذكر أسماؤهم ، ولكن طوق صنيعهم يجعلني لهجاً بذكرهم الجميل.

فأجد لزاماً عليَّ أن أتقدم بخالص شكري وتقديري الى قسم اللغة العربية ممثلاً برئيسه الدكتور عامر عمران الخفاجي، ولجنة الدراسات العليا المكونة من الأستاذ صباح عباس السالم والأستاذعلي ناصر غالب والأستاذ رحيم جبر الحسناوي وأساتذتي الذين تعهدوني بوافر علمهم وطيب خلقهم في مرحلتي البكلوريوس والماجستير.

وأتقدم بعظيم الشكر والأمتنان الى الأستاذ المشرف الدكتور صباح عطيوي شاكراً له مابذله من جهد في تقويم رسالتي ، ومأأبداه من ملاحظات قيمة سددت خطى البحث وصوبت مقاصده.

وإني أراني عاجزاً عن شكر عائلتي:والديَّ براً ومودةً ،وإخوتي وأخواتي وفاءً ومحبةً.

وأتقدم بالشكر الجزيل للدكتور حيدر كريم السويدي والأستاذ محمد إسماعيل والأستاذ السيد محمد نوري الأستاذ أحمد هادي زيدان الذين فتحوا لي قلوبهم قبل أن يفتحوا مكتباتهم فجزاهم الله جزاء المحسنين.

وأجد من الوفاء عليّ أن أزجي عرفاني وتقديري الى أخوتي الباحثين الذين شاطروني همّ البحث أخص منهم الأخ فريد حمد والاخ موسى خابط والأخت ذكاء عبد الستار والاخ نزار عبد اللطيف والأخ حيدر عبد الزهرة والأخ حسن عبيد.

وأتوجه كذلك بالشكر والتقدير الى الدكتور أمين عبيد والسيد إدريس حمد ،والى كل ذي يدٍعلى هذا البحث فجزاهم الله عني خير الجزاء ووفقهم لعمل الخير والصلاح.

ولا أنسى أن أذكر فضل فقيدنا الأخ الشهيد الحاج علي خضر فنون جزاه الله عني خير الجزاء يوم لاينفع مال ولا بنون.

المحتويات.....الصفحة

الاية.....

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

المقدمة.....أ- ت

التمهيد: مفهوم الترغيْب والترهيْب في اللغة والاصطلاح والقرآن .١- ٣٢

الفصل الاول:المستوىالصوتي.....٣٣- ٧٣

علاقة الصوت بالمعنى ٣٣

دلالة التكرار.....٤٠

دلالة الوقف والإبتداء.....٥١

دلالةالمقاطع الصوتية.....٥٧

دلالة الفاصلة القرآنية.....٦٣

الفصل الثاني:المستوى الصرفي.....٧٤-١٢٥

دلالةالمصدر.....٧٤

دلالة اسم المصدر.....٨٢

دلالة مصدر المرة.....٨٥

دلالة المصدر الميمي.....٨٨

دلالةاسم الفاعل.....٩٢

دلالة صيغ المبالغة.....٩٦

دلالة اسم المفعول.....١٠٢

دلالة أفعل التفضيل.....١٠٧

دلالة أبنية الافعال.....١١٠

دلالةالمبني للمجهول.....١٢٠

الفصل الثالث:المستوى النحوي.....١٢٦-١٩٩

دلالة التقديم والتأخير.....١٢٦

دلالة التنكير والتعريف.....١٣٢

دلالة الجملة الاعتراضية.....١٤١

دلالة اسلوب الامر.....١٤٥

دلالة اسلوب النهي.....١٥٤

دلالة اسلوب الاستفهام.....١٥٨

دلالة اسلوب النداء.....١٦٤

دلالة اسلوب النفي.....١٦٩

دلالة اسلوب التوكيد.....١٧٤

دلالة اسلوب الشرط.....١٨٩

دلالة اسلوب المدح والذم.....١٩٥

الفصل الرابع: المستوى الدلالي.....٢٠٠-٢٣١

دلالة المثل القرآني.....٢٠٠

دلالة التقابل الدلالي.....٢٠٤

دلالة الالتفات في القرآن.....٢٠٩

دلالة مشاهد القيامة في القرآن.....٢١٤

دلالة الخطاب القرآني.....٢١٩

دلالة القصص القرآني.....٢٢٦

الخاتمة.....٢٣٢

موارد البحث.....٢٣٥

ملخص بالغة الانكليزية.....A-B

الحمد لله الذي دعا عباده بالترغيب والترهيب ، والصلاة والسلام على النبي الهادي الحبيب ،وآله الطهر مغني اللبيب .

وبعد :

فالقرآن الكريم المنهل العذب الذي لاينضب مدى الدهر ،ولا يخلق بكثرة الرد والتفسير ، فهو معجزة النبي (ﷺ) الخالدة ، والكتاب الذي أمدّ الإنسانية بنفحات الحياة العطرة التي ما دامت ترتشف من رشحات فيضه.

والترغيب والترهيب من أهم أساليب الدعوة في القرآن الكريم ، بل تميز به؛ لأن الإنسان إذا لاحت له رغائب في طريق الخير يتوجه لها وتكون له هذه الرغائب بمثابة القوة المزيدة مع فكره الذي يحرضه على السعي الحثيث في ذلك سبيل.

بيد أن طائفة من الناس لا يصلحهم الاقتناع الفكري، ولا تكتفي لإصلاحهم وسيلة الترغيب، وأن أنجح علاجات الإصلاح بالنسبة إليهم، إنما هي وسيلة الترهيب، فهم يتأثرون بالمخوفات أكثر من تأثرهم بالمرغبات.

ولأهمية الترغيب والترهيب في القرآن رأيت أن أدرسه مبينا دلالته اللغوية من خلال دراسة المستويات اللغوية الأربعة: الصوت والصرف والنحو والدلالة.

وكان اختياري لهذا الموضوع يرجع إلى توجيه الأستاذ المشرف الدكتور صباح عطيوي، إذ أشار عليّ بدراسة الترغيب في القرآن الكريم, وبعد القراءة والاستشارة اتضح أن الترغيب والترهيب موضوعان متلازمان لا ينفصلان في القرآن الكريم, فعقدتُ العزم على دراستهما مجتمعين ,لأنهما باجتماعهما يمثلان أسلوبا واحداً, فشرعت بدراستهما , وتم تقسيم البحث على تمهيد وأربعة فصول :

أ

أما التمهيد فخصصته لمفهوم الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح والقرآن .

والفصل الأول (المستوى الصوتي) تناولتُ فيه دلالة الصوت على المعنى, ودلالة التكرار, ودلالة الوقف والابتداء ,ودلالة المقاطع الصوتية ,ودلالة الفاصلة القرآنية.

والفصل الثاني (المستوى الصرفي) بحثت فيه دلالة المصادر: المصدر الأصلي واسم المصدر , ومصدر المرة, والمصدر الميمي ,ودلالة المشتقات: اسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول,والصيغ التي نابت عنه,وصيغ الأفعال,وصيغة المبني للمجهول.

والفصل الثالث (المستوى النحوي)وقد تضمن دلالة التقديم والتأخير,ودلالة التنكير والتعريف, ودلالة الجملة الاعتراضية , ودلالة أساليب كل من الأمر,والنهي,والاستفهام ,والنداء,والنفي,والتوكيد , والشرط,والمدح والذم.

والفصل الرابع (المستوى الدلالي)وقد عقدت الدراسة فيه على دلالة المثل القرآني, ودلالة التقابل الدلالي,ودلالة الإلتفات, ودلالة مشاهد القيامة, ودلالة الخطاب القرآني, ودلالة القصص القرآني.

وقد سبق كل موضوع من موضوعات الرسالة ذكر الدلالة والمقصود منها دلالة ذلك الموضوع على الترغيب والترهيب.

وأعقبت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث, وبعدها قائمة بالمصادر والمراجع التي تنوعت وتعددت فشملت كتب الصوت والصرف والنحو والدلالة قديما وحديثا، وكتب التفسير القديمة والحديثة أيضاً.

ولابد من الإشارة إلى من سبقني للبحث في الترغيب والترهيب في القرآن الكريم,وهو المرحوم الشهيد الدكتور موسى سلوم الربيعي في رسالته للماجستير الموسومة بـ(الترغيب والترهيب في القرآن الكريم "دراسة بلاغية").

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر أستاذي الجليل الدكتور صباح عطيوي عبود الذي غمرني بفضله الكبير وأتحفني بعلمه الوفير وحباني بخلقه الرفيع لما أبداه من ملاحظات وآراء سددتْ خطى البحث.

وكل أملي أن يكون لهذا البحث من التوفيق والسداد ما يشد من أزري لمواصلة هذا الطريق, فإن نجحت فذلك بتوفيق الله جلّ وعلا, وإن تكن الأخرى فحسبي أني قد حاولت.

والحمد لله ربِّ العالمين

الباحث

أحمد كاظم عمّاش

٢١/ صفر / ١٤٢٨

١١/ ٣ / ٢٠٠٧

علاقة الصوت بالمعنى

تعد علاقة الصوت بالمعنى مؤثراً سمعياً و انطباعياً ذا وقع على الوجدان ؛ لأنَّ الصوت في اللغة العربية له إيحاء خاص ، فهو إن لم يدل دلالة محدودة يدل دلالة اتجاه وإيحاء ،فيثير في النفس نازعاً يُحرِّضها على قبوله أو النفور منه.[١]

وأول من أشار إلى هذه العلاقة الخليل بن احمد (ت:١٧٥هـ)-رحمه الله- بقوله: ((صرَّ الجندب صريراً وصرصر الأخطب صرصرة،فكأنهم توهموا في صوت الجندب مدَّاً و توهموا في صوت الأخطب ترجيعاً)).[٢]ووافقه في هذا سيبويه[٣]، وفصلها بالدراسة ابن جني(ت:٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص حيث قال : ((اعلم أنَّ هذا موضع شريف لطيف ،وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ،وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته))[٤]وقال في موضع آخر ((فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج مُتلئب عند عارفيه مأموم ،وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها فيعدِّلونها بها ويحتذونها عليها وذلك أكثر مما نقدِّره وأضعاف ما نستشعره))[٥].

وقد سماها بعض الباحثين [٦]((المحاكاة الصوتية)) وهي تعني الاتجاه بالكلمات إلى أن تحدث أصداء للمعنى عن طريق نطق الصوت الحقيقي لأحرف الكلمة ؛لأنَّ

استقلالية أيَّةِ كلمة بحروف معينة يكسبها صوتياً ذائقة سمعية منفردة تختلف عمّا

---

(١) ينظر: البيان في روائع القرآن ،د.تمام حسان :١٧٥/١.

(٢) كتاب العين :٥٦/١

(٣) ينظر: كتاب سيبويه:١٤/٤-١٥.

(٤) الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار :١٥٤/٢.

(٥) المصدر نفسه :١٥٩/٢.

(٦) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة ،د.رمضان عبد التواب :١٧،ودراسة لغوية في كتاب نهج البلاغة (رسالة دكتوراه)سمير داود:١٢.

سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه فيجعل كلمة ما دون أخرى – وإن اتحدا في المعنى – لها استقلاليتها الصوتية إمّا في الصدى المؤثر وإمّا في البعد الصوتي الخاص ،وإمّا بتكثيف المعنى بزيادة المبنى ،وإمّا بإقبال العاطفة عليها ،فهي حيناً تصك السمع وحيناً تهيّئ النفس وحيناً تضفي صيغة التأثير فزعا من شيء أو توجهاً لشيء أو طمعاً في شيء وهكذا .[1]

وكثيراً ما تكون دلالة الصوت على معناه بأن يستدعيها الحرف عندما يكون في موضع دلاليٍّ إيحائي ويستدعيها كذلك وزن الكلمة ،فدلالة السعة والارتياح واضحة في كلمات (السماح،الفلاح،النجاح) من إيحاءٍ صوت الحاء في الكلمة ووزن هذه الكلمة التي يلازمها المد، في حين تحس الآذان دلالة القيد والحبس في كلمات (الحبس،الحجر) من وضع حروف الكلمات ووزنها على صورة تشعر بالمعنى وإن لم يعرف السامع المعنى المعجمي للفظة[2].((فإنَّ موضع الحرف في الكلمة ،أي موضع الحرف في ائتلافه مع الحروف الأخرى للكلمة هو الذي يجعل هذا الحرف أو ذاك يوحي بدلالة ما ،لذا نرى أنَّ دلالة هذا الحرف في هذا الموضع تختلف عن دلالة الحرف نفسه في موضع آخر))[3].

والقرآن الكريم تتجلى فيه هذه العلاقة بشكل واضح ،لأنَّه اختار أصوات الكلمات بما يتناسب مع أصدائها واستوحى دلالتها من جنس صياغتها فكانت دالة على ذاتها بذاتها ،فنجده اختار ألفاظاً ملؤها الحنان يستحسنها السمع وتألفها النفس وتقبل عليها العاطفة ،وهذه تتحقق في الترغيب ،واختار ألفاظاً لها وقع في الأسماع يشرئبُّ لها العنق وتتوجس منها النفس وهذه تتحقق في الترهيب.

وإذا أنعمنا النظر في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾(الواقعة ٨٨-٨٩)

(١)ينظر:الصوت اللغوي في القرآن،محمد حسين الصغير:١٦٤،ودراسة لغوية في كتاب نهج البلاغة:١٢.
(٢)ينظر: الصورة السمعية ودلالتها البلاغية في القرآن الكريم ،(رسالة دكتوراه) عباس حميد السامرائي:٤٠.
(٣)المصدر نفسه :٤١.

فقد رأى العلماء أنَّ ((الروح)) هو الراحة والاستراحة،وقيل الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم والغم ،و((الريحان)) الرزق ،وقيل :المشموم من ريحان الجنَّة .[1] فيما أوحته الأصوات التي وردت في(الروح والريحان) التي أعطت إيحاءً واضحاً للمعنى المراد إيصاله ،من بيان ما تنعم به النفس في الجنَّة فصوت الراء اللثوي المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة الذي يتكون من تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق به[2]،قد حاكى المعنى ((وهو تكرر الفعل واستمراره وديمومته))[3]لأن المقربين ينعمون براحة لانهاية لها أبداً.

و نجد أنَّ صوتي العلة الواو و الياء قد أعطتا للراء صدى طويلاً بالمد الذي يمتازان به بفضل اعتمادهما على صوت الفتحة قبلهما ،فتركب صوت مجموع منهما ونلحظ أنَّ صوت الحاء الحلقي الاحتكاكي المهموس[٤]حاكى المعنى المراد لما يوحيه من الراحة وإزالة الغم والألم ،ومجرى الهواء عند النطق به لا ينغلق فينفّس الإنسان عمّا في داخله من هموم وغموم فيشعر بالراحة .

ومن ظريف ما يذكره ابن جني حكاية عن صوت الحاء نستدل بها على دلالته على الراحة وهي: ((إنَّ رجلاً من العرب بايع أن يشرب عُلبة لبن و لا يتنحنح فلما

---

(١)ينظر: الكشاف، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ١٠٨٠،و مجمع البيان ،لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي :٣٤٤/٩،وتفسير النسفي لعبد الله بن احمد بن محمود النسفي :١٧٥٣/٣،والميزان في تفسير القرآن ،لمحمد حسين الطباطبائي :٦٨/١٩.
(٢)ينظر: الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس :٥٥.
(٣)لغة القرآن الكريم في جزء الذاريات (رسالة ماجستير) جمانة خالد المشهداني :٥٣.
(٤)ينظر: سر صناعة الإعراب لأبن جني ، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي:١٩١/١،والأصوات اللغوية،د.إبراهيم أنيس:١٧،وعلم الأصوات ،كمال محمد بشر :٣٠٤،و دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر :٢٧٢.

شرب بعضه كدّه الأمر ، فقال كبش أملح فقيل له:ما هذا ؟ تنحنحت،فقال مَن تنحنح فلا أفلح))[١]

وبهذه المعاني يرغبنا سبحانه وتعالى ويشوقنا لنكون من المقربين الذين تنالهم راحة من كلِّ هم و غم،وينالهم رزق في الجنَّة .

ومثل هذا قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(يونس ٦٣-٦٤) .

نجد في كلمة (البشرى)أن صوت الشين الرخو المهموس[٢]قد حاكى المعنى المُراد إيصاله إلى السامع أو القارئ لما يحمله من صفة التفشي و الانتشار[٣]،لأنَّ البشرى الخبر السار الذي يفرح النفس يقول الراغب: ((وذلك أن النفس إذا سُرَّت انتشر الدم فيها انتشار

الماء في الشجر))[٤]فيبشرنا سبحانه وتعالى بما يسرنا به ترغيباً لنا لكي نكون مؤمنين متقين.

وقوله تعالى :﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل ٧٦-٧٧).

نلحظ في كلمة ((هدى)) أنَّ صوت الهاء الحنجري الاحتكاكي المهموس[٥]قد حاكى المعنى لما يوحيه من الوضوح والهدوء في بيان طريق الحقِّ والصواب والابتعاد عمَّا يختلف فيه الناس ،و الاقتراب بلطف بصوت الدال الأسناني اللثوي

---

(١)الخصائص :٥٩/١
(٢)ينظر: سر صناعة الإعراب :٢١٧/١،والأصوات اللغوية ٦٤،ومناهج البحث في اللغة ،تمام حسان:١٠١،ودراسة الصوت اللغوي: ٢١٧.
(٣)ينظر: الخصائص :١٦٥/٢.
(٤)مفردات ألفاظ القرآن :١٢٥،مادة (بشر)
(٥)ينظر: سر صناعة الإعراب :١٩٧/١،و الأصوات اللغوية :٧١،و مناهج البحث في اللغة:٩٣،ودراسة الصوت اللغوي :٢٩٦-٢٧٠.

الشديد المجهور[١]الذي يوحي بدلالة القرب و الدنو[٢]إلى طريق الهداية من خلال اتخاذ القرآن هادياً ومرشداً.

فلفظة الهدى بأصواتها أفادت في ترغيب المؤمنين في الإقبال على القرآن الذي فيه الهداية في الدنيا باتباع الحقِّ،و الرحمة في الآخرة لما سيحصلون عليه من نعيم في الجنَّة.

وإذا انتقلنا نتلمس الترهيب في الآيات الكريمة فإنَّ قوله تعالى:﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾(الطور: ١٣).

دلّ على الترهيب؛ لأنّ دعاً: يعني يُدْفَعون إلى نار جهنم دفعاً بعنف وجفوةٍ[٣], فصوت العين المجهور الحلقي المتوسط بين الشدّة الرخاوة[٤]قد حاكى المعنى المراد إيصاله باجتماعه مع صوت الدال في هذه اللفظة ،يقول سيد قطب: ((لفظ الدع يصور مدلوله بجرسه وظله جميعاً، ومما يُلاحظ هنا أنَّ "الدع" هو الدفع في الظهور بعنف ،وهذا الدفع في كثير

من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا: "أغْ" وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس "الدع"))[٥].فضلاً عن تشديد العين الذي يولد ضغطاً في مخرجه، إذ يتوتر الجهاز النطقي عند إخراجه مما يناسب المعنى المراد إيصاله للسامع أو القارئ.

لذلك يتبين أنَّ صوت العين أسهم في تصوير المشهد الرهيب الذي يُؤخذ به المجرمون إلى نار جهنم مغلولة أيديهم إلى أعناقهم ومجموعة نواصيهم إلى أقدامهم

---

(١)ينظر: سر صناعة الإعراب :١٩٧/١، والأصوات اللغوية:٧١، ومناهج البحث في اللغة:٩٣، ودراسة الصوت اللغوي:٢٦٩-٢٧٠، وعلم الأصوات: ٢٥٠.
(٢)ينظر: لغة القرآن في جزء الذاريات: ٥٦.
(٣)ينظر:التبيان في تفسير القرآن، للشيخ أبي جعفر الطوسي :٤٠٢/٩، ومجمع البيان :٢٤٨/٩.
(٤)ينظر: الأصوات اللغوية :٧١.
(٥)التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب :٩٢.

ثم يدفعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم.[١]

وقوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾(الشعراء :٩٤) ((فكبكبوا)) أصله فكببوا[٢]، يقال كبّه فانكب،أي ألقاه على وجهه، وكبكبه أي ألقاه على وجهه مرةً بعد أخرى، فتكرار المقطع أفاد تكرار الكب[٣].

نجد أنَّ صوت الكاف الشديد المهموس[٤] والباء الشديد المجهور[٥] قد حاكيا بتكرارهما تكرار الفعل لأن الكب هو الإلقاء و الكبكبة هو الإلقاء مرةً بعد مرة،فَيظْهِرُ صوت الكاف باجتماعه مع الباء المعنى المراد إيصاله وهو الإلقاء في جهنم مرة بعد أخرى حتى يستقرَّ في قعرها فلا إنقاذ يومئذٍ ولا خلاص ولا إخراج.

فيتبين الموقف الرهيب من خلال قذف المشركين مع آلهتهم التي يعبدونها من دون الله.

وقوله تعالى :﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ* فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾(غافر:٧١-٧٢)(يُسْجَرون)من سجر التنور إذا مُلِئَ بالوَقود أو تهييج النار[٦].

نلحظ أنّ صوت السين الأسناني اللثوي الرخو المهموس[٧]، وصوت الجيم الغاري المركب المجهور[٨]،قد حاكيا المعنى المراد إيصاله إلى السامع أو القارئ من

(١)ينظر: مجمع البيان:٢٤٨/٩، وتفسير النسفي : ١٧٠٧/٣، والترجمان عن غريب القرآن، تاج الدين عبد الباقي القرشي اليماني ت٧٤٣، قرأه وعلقه عليه:د٠يحيى مراد:١٥٢.
(٢)ينظر: مجمع البيان :٣٠٢/٧.
(٣)ينظر: الميزان:١٢٦/١٥.
(٤)ينظر: سر صناعة الإعراب : ٢٨٩/١،والأصوات اللغوية :٦٦، ومناهج البحث في اللغة:٩٥.
(٥)ينظر:الأصوات اللغوية:٤٦.
(٦)ينظر: مفردان ألفاظ القرآن : ٣٩٧، والكشاف ٩٦١.
(٧)ينظر: سر صناعة الإعراب :٢١١/١، والأصوات اللغوية: ٦٣، ومناهج البحث في اللغة:٩٩، ودراسة الصوت اللغوي:٢٧٠، وعلم الأصوات: ٣٠١.
(٨)ينظر: سر صناعة الإعراب:١٨٧/١، ومناهج البحث في اللغة: ١٠٣، ودراسة الصوت اللغوي:٢٧١، وعلم الأصوات: ٣١١.

إلقاء الحطب أو تهييج النار؛ لأنَّ اللفظة المتكونة من هذه الأصوات توحي إلى معناها من خلال القوة الشديدة في السمع لصوت السين وقوة الجيم الجهرية، واجتماع الراء معهما دلَّ على تكرر فعل إلقاء الحطب أو تحريك النار لتهيجها .

فأسهمت هذه الأصوات في تصوير المشهد الرهيب لكثرة إلقاء الكفار في النار فيصبحون وقود جهنم التي حذَّر سبحانه وتعالى منها بقوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(التحريم:٦)

فيتضح مما سبق أنَّ علاقة الصوت بالمعنى لها أثر كبير في بيان معاني الترغيب و الترهيب في القرآن الكريم .

دلالة التكرار

تتخذ لغة القرآن الكريم أساليب صوتية متعددة لتصوير المعنى المراد بيانه،والتكرار من الأساليب التي امتاز القرآن بها في بيان معاني الترغيب والترهيب يقول الزركشي(ت:٧٩٤هـ)((إنَّ الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة ،وكلَّها داعية إلى الشهوات ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع))[١].

والتكرار في اللغة من: ((كررتُ الشيء تكريراً وتكراراً))[٢] و((كرر الشيء وكركره! أعاده مرةً بعد أخرى ... ويقال :كررتُ عليه الحديث وكركرته إذا ردَّدته عليه))[٣].

أمّا التكرار في الاصطلاح فقال فيه ابن الأثير : ((وهو دلالة اللفظ على المعنى مرداً))[٤].في حين ربط الدكتور ماهر مهدي هلال التكرار بالإيقاع و النغم المتولد منه فهو عنده: ((تناوب الألفاظ وإعادتُها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً .....))[٥].

لذلك فالتكرار من العناصر الهامة التي يتمثل فيها الإيقاع الموسيقي الداخلي بحيث يكتسب النص بوساطته هويته النغمية الموسيقية، وهذا التكرار يستفاد منه في تقويم النغم أو قوة معاني الصورة.[٦] وذلك لأنه ((خصيصة أسلوبية ذات دور وظيفي وتفاعلي في بناء الحدث،وترسم الصورة لما يمنحه من قيمة أدائية تعبيرية في معاودة الأصوات في الخطاب القرآني)).[٧]

(١)البرهان في علوم القرآن،لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا:١٢/٣.
(٢)تاج اللغة وصحاح العربية:(كرر)٨٠٥/٢
(٣)لسان العرب:(كرر)١٣٥/٥.
(٤)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،لضياء الدين بن الأثير:٣/٣.
(٥)جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ،ماهر مهدي هلال:٢٣٩.
(٦)ينظر: الإيقاع في شعر شاذل طاقة، (رسالة ماجستير)،شروق خليل إسماعيل:٨١.
(٧) تحولات بنى الخطاب القرآني في مشاهد يوم القيامة والقص(دراسة أسلوبية)، (رسالة ماجستير)بلقيس كولي محمد الخفاجي:١٢٤.

ولما كان للتكرار من أهمية في بيان المعاني القرآنية اتخذه القرآن وسيلة في الترغيب والترهيب؛ لأنه يشكل نغماً موسيقياً يوجه فكر المتلقي إلى الحدث، فقد عُدّ : ((ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم يعمد فيها إلى التكرار مع الإيجاز والقصر، ترسيخاً وتقريراً وإقناعاً، والدراسة النفسية قد انتهت بعد طول التجارب إلى أنَّ مثل هذا الأسلوب هو أقوى أساليب الترسيخ والإقناع وأشدها إيحاءً بالحسم والجد)).[١]

يقسم التكرار إلى أربعة أقسام[٢]: هي تكرار الحرف و تكرار اللفظ وتكرار الآية وتكرار القالب الصوتي.

١- تكرار حرف المبنى :

أُتخذ تكرار حرف المبنى ظاهرة بارزة في القرآن الكريم فهو يسير في نظام صوتي و نسق مقصود ، مثال ذلك في الترغيب قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(الرحمن :٧٦)

نلحظ في هذه الآية تكرار صوت الراء المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة الذي يتميز بتكرار طرق اللسان للحنك عند النطق به.[٣]

وقد أضفى تكرار صوت الراء جواً لطيفاً هادئاً له دلالته على تكرار النعيم الأخروي واستمراره وديمومته حيث يذهب بالنفس كلَّ مذهب نحو السعادة والبهجة التي تملأ النفوس.[٤]

فالتكرار أكسب الآية نغماً موسيقياً هادئاً ساهم في تصوير النعيم الذي سيخلد فيه الأبرار جزاء لأعمال الخير المتكررة التي قاموا بها في الدنيا ،وبهذا نرى أنَّ التكرار كان وسيلة من وسائل الترغيب و عنصراً يدفع على عبادة الله و توحيده.

---

(١)التفسير البياني للقرآن الكريم،د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء):٧٩/١.
(٢)ينظر: لغة القرآن الكريم في جزء الذاريات:٥٢، والترغيب والترهيب في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)موسى سلوم الربيعي (ماجستير):٣٤.
(٣) ينظر: الأصوات اللغوية:٥٥.
(٤) ينظر: لغة القرآن الكريم في جزء الذاريات:٥٣.

ومثل هذا قوله تعالى :﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾(الدخان:٥١)

نلمح في هذه الآية تكرار صوت الميم وهو صوت شفوي أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة.[١]

وتكرار صوت الميم قد أضفى نغماً موسيقياً نشر الأمان التام الذي يقي المؤمنين من كلِّ سوء .

وإذا تأملنا تكرار القاف و العين في الآية الكريمة ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ*لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ*خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾(الواقعة:١-٣) وجدنا ذلك وسيلة من وسائل الترهيب إذ نلحظ أن

صوت القاف اللهوي الشديد[٢]،وصوت العين الحلقي المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة[٣]،وقد أضفيا وقعاً عنيفاً في الإذن يَهزّك من الأعماق، لتطمئن يقيناً إلى يوم لا مناص عنه ولا خلاص منه فهو واقع يقرعك بقوارعه ،وحادث يُثيرك برواجفه.[٤]

فقد ولد تكرار صوت القاف والعين نغماً شديداً يزيد الرهبة في النفوس من ذلك اليوم الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بالواقعة التي ((لا تقال إلا في الشدة والمكروه ،وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ (وقع) جاء في العذاب والشدائد))[٥]وهذا الوقع الشديد متأتٍّ من هذا الجو الذي رسمه القرآن معبراً عنه بألفاظ دالة موحية من خلال تكرار هذين الصوتين اللذين أوحيا بالترهيب المخيف من ذلك اليوم .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾(القمر:٤٧-٤٨)

و(سَقَرَ) اسم علم لجهنم والأصل فيها التلويح[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ* لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾(المدثر:٢٧-٢٩).

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب:٨٩/٢،والأصوات اللغوية :٤٦،ومناهج البحث في اللغة:١٠٥.
(٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة:٩٦.
(٣) ينظر: الأصوات اللغوية:٧١، ودراسة الصوت اللغوي :٢٧٢-٢٧٧، وعلم الأصوات :٣٠٤.
(٤) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن :١٧١.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن :٨٨٠ مادة (وقع).
(٦) المصدر نفسه:٤١٤ مادة (سقر).

نلحظ أنَّ تكرار صوت السين الأسناني اللثوي الرخو المهموس[١]، قد ولد إيقاعاً صوتياً مخيفاً حيث رسم صور العذاب الذي سيحل على المجرمين يوم يتجرعون مرارة الهوان و الثبور عندما تمسُّهم نار سقر، وهذه القوة التعبيرية لتكرار السين لم تتأت من معناه وحده، بل من طبيعة اجتماعه مع الحروف الأخرى التي ولّدت شكلاً صوتياً أخذ صوراً إيقاعية متعددة انسجم مع انعكاساتها الدلالية الظاهرة منها الكامنة فيها؛ لأن إيقاع التكرار دائماً مرتبط بالمعنى والمحتوى.[٢]فتكرار السين دالٌ على الترهيب الذي ينفِّرنا من أن نكون من المجرمين.

٢-تكرار اللفظ المفرد:

قد يتكرر اللفظ في سياق القرآن الكريم ويشكل إيقاعاً زائداً يكسبه المعاني .ففي قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا

خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: ١٩١-١٩٤).

نرى أن تكرار لفظة ((ربنا)) خمس مرات في هذه الآيات أكسبها إيقاعاً موسيقياً هادئاً نشر جوَّ الخشوع والاطمئنان لدى الداعي الذي يناجي ربَّه وهو يتلذذ بطول المناجاة[٣].

وكان لهذا التكرار أثرٌ واضح في التأثير في نفوس السامعين من خلال ما ينشره من رغبة للتوجه ((إلى الله بقلبهم قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ،فتتفتح بصائرهم ،وتشفُّ مداركهم وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله إياه ، وتدرك غاية وجودهوعلَّة نشأته

(١)ينظر: سر صناعة الإعراب:٢١٢/١،والأصوات اللغوية:٦٣، ودراسة الصوت اللغوي:٢٧٠-٢٧٧، وعلم الأصوات:٣٠١.
(٢)ينظر: فظائع يوم القيامة،د. أمير عبد العزيز،٦٠.
(٣) ينظر: لغة الشعر عند الجواهري ، د. علي ناصر غالب:٢٠.
وقوام فطرته، بالإلهام الذي يصل بين القلب البشري وهذا الوجود)).[١]

يقول سيد قطب:((مَن ذا الذي لا تحدثه نفسه في أثناء هذا المشهد الطويل الثابت الفائض بالخشوع والخضوع، الحافل بالتأثر العميق..... عن الجزاء الذي ينتظرهم يوم الدين، مَن ذا الذي لا تحدثه نفسه أن يسلك مع ((أولي الألباب)) هؤلاء، يدعو دعاءهم ويخشع خشوعهم، ولا يستجيب له ربَّه، فيناله مثل ما ينالهم))[٢].

ومثل هذا قوله تعالى:﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً * إلا قيلاً سلاماً سلاماً﴾(الواقعة:٢٥-٢٦).

نلحظ أن تكرار اللفظ((سلاماً)) شكَّل إيقاعاً صوتياً موسيقياً دلَّ على فشوِّ السلام ونشر روح المودة بين أهل الجنَّة[٣]،وهذا التكرار أفاد تكرار الوقوع،والمعنى: إلا قولاً هو السلام بعد السلام[٤]. فهو سلام في نفسه منزَّه عن النقائص مبرأ عن الفضول والزوائد،وهذا القول يفيد سلامة السامع من العيوب و النقائص ويوجب سروره و كرامته و يبيّنَ كماله وبهجته لكون كلامهم كلّه معارف وحقائق وتحايا ولطائف.[٥]

فهذا خير ترغيب للجنَّة ؛لأنَّ الإنسان إذا حصل على السلام في الدنيا تناله البهجة و السرور فكيف إذا حصل عليها في الآخرة.

أما في جانب الترهيب فلننظر إلى قوله تعالى:﴿ الْقَارِعَةُ*مَا الْقَارِعَةُ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾(القارعة:١-٣).نجد أنَّ تكرار ((القارعة)) هنا له وقع شديد في النفس حيث ولّد إيقاعاً صوتياً عنيفاً قرع القلوب بالفزع و الرهبة ، إذ استعمل فيه القرآن أسلوباً بليغاً في التكرار، إذ ذكر القرآن اللفظ أولاً ، ثم كرره مضيفاً له حرفاً أو حرفين ثانياً،ثم كرره ثالثاً وقد زاد عليه كلمة أو كلمتين.

---

(١)في ظلال القرآن ، سيد قطب:٢/ ١٨٨-١٨٩.
(٢)في ظلال القرآن،سيد قطب:١٨٨/٢-١٨٩.
(٣)ينظر: الكشاف:١٠٧٦، وتفسير النسفي:١٧٤٦/٣.
(٤)ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٦١/١٩.
(٥)ينظر: تفسير ابن عربي، الشيخ محيي الدين بن عربي، دار صادر:٥٩٤/٢.

أول ما نشعر به في هذا التكرار هو اللفظ الأول الذي يأتي مدوّياً يقرع قرعاً مجلجلاً، فيتنبه إليه حس الإنسان ويستيقظ و ينتظر، فيتوجه حسه السمعي نحو مصدر الصوت، فيلقى إليه باللفظ ثانيةً بما أضيف إليه فتزداد قوته و يزداد أثره ويزداد غموضه، عنده تأتي القرعة الثالثة أقوى وأعنف ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ فيها تحبس النفس وتضطرب المشاعر وترتعد الفرائص.[١]

((والقارعة)) اسم من أسماء يوم القيامة لا يعلم حقيقة أمره وكنه وصفه إلا الله جلَّ جلاله[٢] يرى الدكتور أمير عبد العزيز:أن((تكرار هذه الآية الثانية والثالثة على سبيل التأكيد على أنَّ الخطب جلل وأنَّ الخطر محدق وفادح، والاستفهام في الآيتين الأخريين يفيد التعظيم والتهويل)).[٣]

ومثل هذا قوله تعالى :﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(الرعد:٥)

نرى أنّ تكرار ((أولئك)) ثلاث مرات أضفى إيقاعاً شديداً عنيفاً صوَّر مشهداً وكأنَّ القيامة قامت وجيء بهم وأشير إليهم هذه الإشارات المخيفة التي تنذر بالعذاب الشديد وهم فيه خالدون.

يقول الدكتور حامد حفني: ((إنّما كرر لفظ (أولئك) لشدة النكير وبيان الإغلاظ في العقاب رداًعلى إنكارهم للبعث والحش،وكل ما يتصل بهما من الأمور الغيبية)).[٤]

فنجد أنَّ ((أولئك)) أوحت إلى الشدة والرهبة؛لأنها أشارت إلى هؤلاء القائلين:﴿أإذا كنّا ترابا أإنّا لفي خلق جديد﴾الذين أنكروا المعاد عن العالم الرباني؛لأنهم انكبوا على الدنيا وأعرضوا عن الذكرفبقوا في دارالشقاء والبوار وغُلُّوا بأغلال الخيبة

(١)ينظر: قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن، نعيم اليافي (بحث) مجلة التراث العربي العددان: ١٥و١٦.
(٢)ينظر: مجمع البيان :٨٠٨/١٠، والتسهيل لعلوم التنزيل، للعلامة محمد بن أحمد بن جُزي الغرناطي، تحقيق د.عبد الله الخالدي:٥٧/٢.
(٣)فظائع يوم القيامة :٤٨.
(٤)التكرار أسرار وجوده وبلاغته في القرآن الكريم، حامد حفني داود:١٦.

والخسران في مهبط اللعن وحضيض البعد.[١]و الهمزة التي جاءت في أول اللفظ ووسطه كان لها الأثر الكبير في هذه الشدة لأنها من أشد الأصوات مخرجاً، لأن فتحة المزمار عند النطق بها تنطبق انطباقاً تاماً ثم تنفرج فجأة فتتولد الهمزة،وهذه العملية قد تحتاج إلى جهد عضلي قد لا يحتاج إليه أي صوت آخر.[٢]

٣- تكرار الآية:

إنَّ تكرار الآية له وظيفته النغمية المهمة في نسق السورة لأنها أشبه ما تكون بالوحدة الإيقاعية المترددة التي تكسب النص كلما تكررت نغمةً جديدة وعمقاً جديداً، وعند ما تنتهي السورة تكون الوحدة الصوتية قد أدَّت وظيفتها كاملةً ووقعت على أوتار النفس توقيعات شتى، وعمقت لدى المتلقي الإحساس النهائي الذي خلفه في روعة النص.[٣]

وفي الترغيب قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ*وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(الشعراء: ١٠٣-١٠٤) الآية الأولى تكررت ثماني مرات و الثانية تكررت تسع مرات في السورة نفسها.

وقوله تعالى:﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ*وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على ربّ العالمين﴾(الشعراء: ١٠٧-١٠٨-١٠٩)

الآية الأولى تكررت خمس مرات والثانية ثماني مرات والثالثة خمس مرات في السورة نفسها أيضاً.

إنَّ تكرار الآيات في سور الشعراء أكسبها إيقاعاً موسيقياً مطرداً في نهاية كلِّ قصة للتأكيد والتقرير في النفوس.[١]

---

(١)ينظر: الميزان في تفسير القرآن:١٣١/١١.
(٢)ينظر: الأصوات اللغوية:٧٢، وعلم الأصوات،بسام محمود بركة:١١٧.
(٣)ينظر: قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن(مقال من الإنترنت) شبكة الفصيح.
(٤)ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن:٣٦٧/٣، وتفسير النسفي:١٢٠٠/٢

وهذا التكرار ولَّد نمطاً موسيقياً يهز نفس السامع وليأخذ به إلى العظة والعبرة، لأنه أدعى إلى الاستماع والقبول لأنَّ كلَّ آيةٍ متعلقة بعلةٍ، فقوله:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً...﴾فيهما دلالة على أن أكثر الأمم والأقوام مُعْرِضون عن آيات الله، وأنَّ الله عزيز يجازيهم على تكذيبهم بعذابه، رحيم ينجي المؤمنين برحمته.[١]

وقوله﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ... ﴾فإنها توضح أنَّ بعثة الأنبياء هي الدعوة إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرّب المدعو من الثواب ويبعده عن العقاب وإنَّ الأنبياء مجتمعون على ذلك،وإن اختلفوا في بعض فروع الشرائع المختلفة باختلاف الأزمنة والعصور، وإنهم منزهون عن المطامع الدنيوية.[٢]

وإذا انتقلنا إلى الترهيب فهو يتجلى في قوله تعالى:﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(التكاثر:١-٤)

نجد أنَّ التكرار في الآية قد ولَّد إيقاعاً شديداً يصور الردع والإنذار والتهديد للذين شغلهم التفاخر بكثرة أموالهم وأولادهم عن طاعة الله.[٣]وعندما كرر سبحانه وتعالى قال:((كلا)) ردع عن الانشغال بها وتنبيه على وخامة عاقبتها.[٤]فجاء التكرار ليؤكد وعيده ويرفع الشك الذي قد يتغلغل في نفوس بعضهم.[٥] والآية المكررة قرنت بـ(ثم)وقد دلَّت((على أنَّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد))[٦]لأنَّ (("ثم" هنا ليست للتراخي، بل للدلالة على عدم كفاية القول مرة واحدة . فتكون الأولى ثبوتية والثانية

---

(١)ينظر: الميزان:١٣٠/١٥. والتكرار أسرار وجوده وبلاغته في القرآن الكريم:١١.

(٢)ينظر: الميزان:١٣٠/١٥.
(٣)ينظر: مجمع البيان:٨١٢/١٠، وجوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي:٥٢٦.
(٤)ينظر: تفسير ابن عربي:٦٩٩/٢.
(٥)ينظر: مجمع البيان:٨١٢/١٠، وأسرار التكرار في القرآن ، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا:٢١٣.
(٦) الكشاف:١٢١٩.
إثباتية، كأنَّه قال: ثم أقول كلا ... لمدى أهميته بحيث لا يقوم بأداء المعنى إلا تكرار اللفظ)).[١]

ومثله قوله تعالى في سورة المرسلات:﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ وقد تكررت في هذه السورة عشر مرات،فأحدث تكرارها إيقاعاً شديداً وضرباتٍ عنيفةً تتمثل في الوعيد والإنذار الرهيب للمكذِّبين بدين الله الذين يسمعون القرآن ويدركون من إعجازه ما يدركون، ثم يضربون صفحاً عنه ويتخذونه طريقاً للضلال.[٢]

نلحظ أنَّ التكرار أكسب السورة تشكيلاً صوتياً متعاقباً أدى فيه غرض الإنذار و التهديد الذي يملأ قلوب المكذِّبين رهبة من الويل الذي يحيق بهم.

و التكرار من هذا النوع يفيد قوة في قرع الأسماع وإثارة الأذهان لأنَّ التكرار كدقات الطبول التي تنبه وتحفز، تلفت وتذكر، تثير وتحرك، تهتف وتدعو، لأنَّ فائدته أن يجددوا عند استماع كلِّ نبأ من أنباء الأولين إدكاراً وإيقاظاً وأن يستأنفوا تنبُّهاً واستيقاظاً إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث إليه.[٣]

٤- تكرار المقطع الصوتي :

المقطع الصوتي((وهو تكرار الجملة القرآنية من حيث الوزن من غير التأكيد على الروي)).[٤]

وهذا النوع كما يقول ابن الأثير: ((في تكراره متعة تجعله قريباً إلى النفس،سريع العلوق بالقلب،سهلاً في حفظه وترداده)).[٥]

ونجد مثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ*وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ*وظِلٍّ مَمْدُودٍ*وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾(الواقعة:٢٨-٣١).

---

(١) منة المنان في الدفاع عن القرآن،السيد محمد محمد صادق الصدر:٢٤٨.
(٢) ينظر: دراسات قرآنية،إبراهيم نعمة:١٤٥.

(٣) ينظر: درّة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، أبوعبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي:٢٩٣-٢٩٤، وقواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن د.نعيم اليافي:٣.
(٤) دراسات قرآنية في جزء عمّ،محمود أحمد نحلة:١٠٣.
(٥) المثل السائر:٩٦/٣.

نرى أنَّ تكرار القالب الصوتي الناشئ من تساوي عدد الأصوات في كل آية، وتكرار وزن الكلمات وخاصة في نهاية كل آية ((مخضود ومنضود وممدود ومسكوب)) ولَّد إيقاعاً موسيقياً ممتعاً لأنَّه يعطي لدى القارئ والسامع إحساساً بالراحة،أو يحدث تأثيراً نفسياً يحقق النشوة، التي يحصل عليها من هذه الآيات التي جاءت على نمط واحد،وهو في مقام بيان ما لأصحاب اليمين في الجنَّة.[١]

فنلحظ من ذلك أنَّ تكرار المقطع الصوتي الذي تتطابق حركاته وسكناته في هذه العبارات القرآنية البليغة قد أدى وظيفة في تصوير الجنَّة وترغيبها للناس؛ لأنَّ ذلك أدعى للاهتمام والانتباه.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ* فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ* وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (الغاشية:١٢-١٦).

نلحظ أنَّ تكرار القالب الصوتي قد أضفى إيقاعاً لطيفاً ساعد في تصوير أنواع اللذات التي يحصل عليها الإنسان في الجنَّة.

وقد ساعد التشكيل الموسيقي في هذه الآيات على تصوير نعيم الجنَّة من العيون الجارية كالسلسبيل والشراب الطهور وغيرها، والسرر المرفوعة لجلالة القاعد عليها والأكواب الموضوعة للشرب والوسائد المصفوفة و البسط الفاخرة،كلُّ ذلك النعيم يناله السعداء في الآخرة.[٢]

وفي المقابل نجد مثال الترهيب في قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾(الطور:٩-١٠).

نرى في هاتين الآيتين أنَّ القالب الصوتي قد تكرر فأحدث إيقاعاً قوياً له أثر في تصوير يوم القيامة ((فالسماء تموج والجبال تتحرك حتى ليخيل إليك أنها تسير، وخصَّ السماء والجبال بالذكر؛ لأنهما من أعظم ما يراه الإنسان في هذا الكون)).[٣]

(١) ينظر: لغة القران الكريم في جزء الذاريات :٦٠، وقواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن:٣.
(٢) ينظر: الكشاف:١١٩٨، مجمع البيان:٧٢٧/١٠، وتفسير الخازن:٣٧٢/٤، والميزان:٣٣١/٢٠، والتفسير الكاشف،محمد جواد مغنية:٥٥٧/٧.
(٣) لغة القرآن الكريم في جزء الذاريات:٥٩، وينظر الترجمان عن غريب القرآن:١٥٢.

وقد ساعد على إحداث هذا الإيقاع الرهيب تكرار المصدر في الفعل ((تَمُور موراً)) ((وتسير سيراً)) مما جعل القالب الصوتي يأخذ مأخذه من النفوس التي أحستْ بفظاعة الموقف وخطب ذلك اليوم.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾(المعارج:٨-٩)

نجد أنَّ تكرار القالب الصوتي قد ولَّد إيقاعاً مذهلاً لذلك اليوم الرهيب الذي تكون فيه السماء كالفضة والجبال كالصوفاً المنفوش.(١)

فالقالب الصوتي المتكرر أحدث إيقاعاً صوتياً شديداً كشدة ذلك اليوم الذي ((يفوق الحسبان والتصور،وهذه حقيقة لا يجليها أو يصورها على التمام غير الكلمات القرآنية بطابعها العجيب،وإيحائها الغامر المثير)).(٢)

وهكذا يتضح لنا جلياً أنَّ التكرار كان وسيلة من الوسائل التي اعتمد عليها القرآن الكريم في الترغيب والترهيب، لما يتركه إيقاعه الصوتي من أثر نفسي،فإذا كان للترغيب يكون الإيقاع ذا طابع لطيف، وإذا كان للترهيب يكون الإيقاع ذا طابع شديد وعنيف.

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٥٣/١٠، وتفسير النسفي:١٨٦٢/٣.
(٢)فظائع يوم القيامة:٤٨.

الوقف والابتداء من الظواهر الصوتية الأدائية التي تعين على تدبر كتاب الله (عز وجل)، وقد ورد أول ذكر لها في كلام الإمام علي (عليه السلام) عند تفسير قوله تعالى:﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾(المزمّل:٤) إذ قال: ((الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقف)).[١]وقد عرَّفه ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ) بقوله: ((الوقف هو قطع النطق عن إخراج آخر اللفظة)).[٢]وقال عنه الزركشي: ((هو فن جليل،وبه يُعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة؛ واستنباطات غزيرة،وبه تتبين معاني الآيات، ويُؤمن الاحتراز في المشكلات)).[٣]

وللوقف والابتداء فضل كبير في إظهار المعاني القرآنية، إذ ((من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء))[٤]الذي يدفع الالتباس الذي يقع في آيات القران.

ونتناول هذه الظاهرة الصوتية لما لها من أثر في الترغيب والترهيب؛ لأنَّ الوقف مدة زمنية قصيرة تهيئ النفس لتلقي ما يُبتدأ به، فيؤثر ذلك عن طريق المساعدة في تصوير معاني القرآن وتبيينها.

ويتبين لنا أنَّ المستعمل من أقسام الوقف في الترغيب والترهيب قسمان هما التام والكافي.[٥]

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:٨٣/١، وينظر:نحو القرّاء الكوفيين، خديجة أحمد مفتي:٢٩٤.

(٢) النشر في القراءات العشر،الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بـ(ابن الجزري)، أشرف على تصحيحه محمد علي الضباع :٢٤٠/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن:٤١٥/١.

(٤) الإتقان:٨٣/١.

(٥) ذكر العلماء للوقف أربعة أقسام ذكرنا منها اثنين أمّا الآخران فهما :

أ-الوقف الحسن:وهو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى)) كقوله تعالى:((الحمد لله))(الفاتحة:١).

ب-والوقف القبيح: ((هو الذي لا يعرف المراد منه)) وذلك نحو الوقف على قوله:((بسم)) و((ربِّ)) و((مالك)).ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء ،لأبي عمر الداني،تحقيق جابر زيدان مخلف:١٠٩-١١١.

والوقف التام :هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لأنَّه لا يتعلق شيء مما بعده به.[١]وذلك كقوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾وابتدأ بآية جديدة﴿إِنَّ الذين كفروا....﴾(البقرة:٥-٦).

والوقف الكافي :هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده،غير أنّه متعلق به من جهة المعنى دون اللفظ.[٢]كقوله تعالى:﴿ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ وابتدأ ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(البقرة: من الآية٤).

ويمكن أنَّ نتلمس الترغيب بالوقف والابتداء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج:١١).

جاء الوقف على قوله تعالى: ((مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))وابتدأ ((ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ))وهو كافٍ.[٣]ذكر الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين الذين صدَّقوا بوحدانيته بأنَّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار،ثم ينقطع الذكر الحكيم وبعد وقفة قصيرة شوقت المتلقي إلى معرفة الجزاء الذي يترقبه ابتدأ بقوله تعالى: ((ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)) فأضفت هذه الوقفة زيادة في الترغيب والشوق في عمل الصالحات ،وقد وصف سبحانه الفوز بالكبير ؛لأنَّ نعيم العاملين كبير ،وذلك من الإجلال والإكرام والتبجيل والإعظام.[٤]

فالوقف والابتداء في هذه الآية جعلا المتلقي – عندما توقف – يفكر في الجزاء وينشغل به وينتظره في ترقب إلى أنْ ابتدأ وأتى الجزاء الحسن،وقع في نفس المتلقي موقعاً حسناً، لأنه جاء والنفس مهيأة له ومتلهفة إلى معرفته.[٥]

(١و٢) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء:١٠٧-١٠٩،وينظر البرهان في علوم القرآن:١/٤٢٧-٤٢٩، والإتقان:١/٨٤-٨٨، ونحو القراء الكوفيين:٢٩٢-٢٩٤.

(٣) ينظر: المكتفى :٣٨٢.

(٣)ينظر: مجمع البيان:١٠/٧١٠.
(٤)ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود:٣٢٧.

وقوله تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد:٣٥)

جاء الوقف على ((وَظِلُّهَا)) ثم ابتدأ بقوله((تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا))وهو تام.[١]

ذكر سبحانه للمتقين وعداً جميلاً يطمئنهم بأنهم سينالون جزاء عملهم الجنَّة ذات الأكل والظل الدائم الذي لا نفاد له،ثم تأتي وقفة قصيرة ليؤكد بعدها عاقبة المتقين بقوله((تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا))وهذه الوقفة هيأت النفس لتلقي ما يذكر بعدها بحماس وشوق مرغبة في السعي لكسب العاقبة الحسنة.[٢]

ومثل ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١)

جاء في هذه الآية عدد من الوقفات على قوله تعالى((التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ)) وعلى قوله((بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ))وعلى قوله((بَايَعْتُمْ بِهِ))وجميع هذه الوقفات من الوقف الكافي.[٣]وجميعها لها دلالة صوتية جميلة من خلال تهيئة السامع ذهنياً ونفسياً والابتداء بذكر ما يرغبه.

في الوقف الأول ابتدأ كلامه سبحانه عندما أثبت وعده في التوراة والإنجيل والقرآن بسؤال تقريري ((وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ))فلا خلاف لعهده سبحانه وتعالى ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً))(النساء: ١٢٢)فيطمئن السامع لتحقيق الوعد الذي وعده المجاهدين في سبيله بأنَّه وعد ثابت في هذه الكتب السماوية.[٤]

---

(١)ينظر: المكتفى:٢٢٢.
(٢)ينظر: الميزان:١٥٩/١١.
(٣)ينظر: المكتفى:٢٠٠/١٩٩.
(٤)ينظر: الكشاف:٤٥١، وتفسير النسفي:٦٥٤/١.

والوقف الثاني ابتدأ بقوله: ((فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ)) فذكر لهم البشرى لأنه سبحانه وتعالى هو الذي تاجرهم بشرائه أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة، فإنَّه تاجرهم فأغلى لهم الثمن.[١]

أمّا الوقف الثالث فابتدأ بقوله: ((وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) لأنَّ البيع رابح في الآخرة لا محالة، فعبر عنه القرآن بالفوز العظيم وهذا القول نشر البهجة والعزم في نفوس المجاهدين للذهاب إلى ساحات الجهاد وهم مملوؤن استعداداً وعنفواناً، فأعطت الدلالة الصوتية في الوقف والابتداء ترغيباً في الجهاد لا نرى أحسن منه وأبلغ.[٢]

أمَّا أثر الوقف والابتداء في الدلالة على الترهيب فيتضح بعرض بعض الآيات الآتية ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الحج:٧٢).

جاء الوقف على قوله((مِنْ ذَلِكُمُ)) وابتدأ بقوله((النَّارُ وَعَدَهَا))وهو كافٍ.[٣]

يذكر الله الكافرين الذين إذا تتلى عليهم آياته تشهد في وجوههم أثر الإنكار والكراهة والبغض، ويكادون يبطشون بالذين يتلونها ويقرؤونها عليهم،فيقول لهم سبحانه وتعالى:((أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ))الذين كنتم تعملون فيأتي بخطاب قارع للقلوب والأسماع والأذهان: ((النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)) فيقدم النار لما تحمله من مشهد رهيب[٤]فضلاً عن ذلك دلالة ((بئس)) على الذم في نهاية مصيرهم الذي سيؤول بهم إلى سوء العاقبة.

فيأتي هذا الخطاب عقب تلك الوقفة القصيرة التي أسهمت في تصوير الموقف الرهيب الذي تضطرب فيه النفوس من الهلع و الخوف.

---

(١)ينظر: الكشاف:٤٥١، وتفسير الخازن:٢٦٨/٢.
(٢)ينظر: الكشاف: ٤٥١.
(٣)ينظر: المكتفى:٢٥٧.
(٤)ينظر: الميزان:٣٤٦/١٤.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (لقمان:٦) .

جاء الوقف على قوله تعالى((هُزُوًا)) وابتدأ بقوله((أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))

وهو كافٍ.[1]

ذكر سبحانه وتعالى الذين يشترون لهو الحديث الذي يلهي عن الحقّ كالحكايات الخرافية والقصص الداعية للفساد والفجور أو كالتغني بالشعر أو الملاهي و المزامير و المعازف، ويعرضون عن دين الله وسماع القرآن ويتخذونه سخرياً، فيخبرهم سبحانه مصيرهم بعد وقفة قصيرة تسكت فيها الأصوات لسماع القول العنيف الذي يصك الأسماع ترهيباً ((أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)) فيعذبون بعذاب شديد.[2]

فيتضح جلياً ما للوقف والابتداء من أثر في تنفير الناس عن هذه المحرمات.

ومنه أيضاً قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ*عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ (البلد:١٩-٢٠).

جاء الوقف على قوله((أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)) وابتدأ بقوله((عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ))وهو تام.[3]

أشار سبحانه و تعالى إلى الذين كفروا بآيات الله الآفاقية والأنفسية التي تدل على توحده في الربوبية والألوهية بأنهم المشؤومون الأشرار الذين يأخذون كتب الخزي والشقاء بشمالهم،ثم جاءت الوقفة الزمنية القصيرة بعدها ابتدأ كلامه سبحانه وتعالى بكلام رهيب صك الآذان وأرجف الأبدان ((عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ)) تطبق عليهم إلى ما لا نهاية.[4]

---

(١)ينظر: المكتفى:٢٨٩.
(٢)ينظر: الكشاف:٨٣٤-٨٣٥، ومجمع البيان:٤٩١/٨، وتفسير الخازن:٤٣٨/٣، والميزان:٢٦٦/١٦.
(٣)ينظر: المكتفى:٣٨٦.
(٤)ينظر: مجمع البيان:٧٥١/١٠، والتفسير الكاشف:٦٨/٧، والميزان:٣٤٢/٢٠.
فنجد أنَّ الوقف والابتداء ساعد في ترهيب الناس وإبعادهم من الكفر بالله وآياته وقرآنه من خلال الوقوف بين الآيتين وقفة قصيرة ترقبت فيها النفوس وتهيّأت لتلقي ما تؤول إليه نهايتهم.

ونخلص مما تقدم إلى أنَّ لظاهرة الوقف والابتداء الصوتية أثراً كبيراً في تصوير المعنى الذي تحمله آيات القرآن سواء أكان ترغيباً أم ترهيباً من خلال ما يؤديه الوقف من تهيئة ذهن السامع لما سيعقب هذا التوقف،مما يجعله في ترقب وانتظار، ثم يأتي الابتداء بما كان منتظراً فإذا هو وعد بالفوز، والنعيم ترق له النفوس وتشتاق إليه، أو وعيد بالويل والجحيم تُشْرَأبّ له الأعناق وتصم به الآذان .

دلالة المقاطع الصوتية

اتخذ القرآن من الظواهر الصوتية المختلفة وسيلة لبيان المعاني المراد إيصالها إلى السامع والقارئ ومن هذه الظواهر (المقاطع الصوتية) التي تكون مرحلة وسيطة بين الصوت والكلمة المركبة من عدة أصوات وهذه المرحلة تقوم بعمل كبير في إحداث الموسيقى الداخلية للكلمات.[١]

و للمقطع الصوتي تعريفات كثيرة فمن القدماء تعريف الفارابي(ت:٣٥٠هـ) إذ قال فيه: ((كلُّ حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير قرن به،فإنَّه يسمى ((المقطع القصير)) والعرب يسمونه ((الحرف المتحرّك)) من قبل أنَّهم يسمون المصوّتات القصيرة حركات..... وكلَّ حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل فإنَّا نسميه المقطع الطويل)).[٢]

أمَّا المحدثون فعرفه د. تمام حسان بقوله: ((المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة)).[٣]

وذهب عبد الصبور شاهين إلى أنَّه: ((مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن ينتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح))).[٤]

---

(١)ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي،عبد الصبور شاهين:٣٨.
(٢)كتاب الموسيقى الكبير، أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي، تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة: ١٧٥.
(٣)مناهج البحث في اللغة: ١٣٨.
(٤)المنهج الصوتي للبنية العربية: ٣٨.

والمقاطع عدة أنوع هي: [1]

١- قصير =/ ك ـَ /
٢- طويل مغلق / مِنْ = /م ـِ ن /
٣- طويل مفتوح / ما = / م ـً /
٤- مديد / مات = / م ـً ت / وهذا عند الوقف.
٥- مزيد / شَعْبْ = / ش ـَ ع ب / وهذا أيضاً عند الوقف.

مما لاشك فيه أنَّ لكل لغة نسيجاً مقطعياً خاصاً يختلف عن نسيج مقاطع اللغات الأخرى، لذلك تتسم اللغات ببعض الخصائص النطقية قد لا نجدها في لغات أخرى، و العربية من هذه اللغات التي لها نسيجها المقطعي المميز، لذلك فالمقاطع التي تتكون منها اللغة العربية هي الثلاثة الأول وتستخدم في حالة الوصل والوقف.[2]

و المقاطع الصوتية المستعملة لها دلالة على المعاني لأنَّ الكلمات لمَّا كانت((تتكون من مقاطع متتابعة، و كان لكل مقطع سماته الصوتية المميزة، كان ترتيب هذه المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معين ذا أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية تتناسب والأفكار التي تُعبِّر عنها وتصورها، فالمقاطع المقفلة تستغرق في نطقها زمناً أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة والعكس صحيح)).[3]

ورد في هذا النص إنّ المقاطع المقفلة تستغرق في نطقها وقتاً أقل من المقاطع المفتوحة، وهذا الكلام على إطلاقه غيرممكن، وفيه نظر، لأن المقطع المفتوح إما طويل وإما قصير، فالطويل المفتوح: ينطبق مع هذا الكلام، لأنَّ الطويل المغلق أقل وقتاً في نطقه من الطويل المفتوح نحو/ما= م ـً / أطول من /عن = ع ـَ ن /، ولكن

(١)ينظر: الأصوات اللغوية:١١٣، ومناهج البحث في اللغة:١٤٠-١٤١، ودراسة الصوت اللغوي:٢٥٦، والمنهج الصوتي للبنية العربية:٤٠، ودراسات قرآنية في جزء عمَّ:١٠٨-١٠٩، والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم،سمير إبراهيم العزاوي:١٢٩.
(٢)ينظر: الأصوات اللغوية:١١٣-١١٤، ودراسة الصوت اللغوي ٢٥٧، والمنهج الصوتي للبنية العربية:٣٩، والتنغيم اللغوي في القرآن الكريم:١٢٩.
(٣)دراسات قرآنية في جزء عمَّ: ١٠٩.

الطويل المغلق أطول وقتاً في نطقه من القصير المفتوح نحو/ ك ـَ / .

وسنقف عند المقاطع الصوتية لما لها من دلالة في بيان معاني الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من خلال استخدام المقاطع بحسب ما يتناسب و المعاني المراد إظهارها.

فمثال الترغيب قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ *فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ *كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الطور:١٧- ٢٠).

نلحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل المقاطع المفتوحة أكثر من المقاطع المقفلة لما لها من قدرة في تصوير وسائل النعيم والراحة، وهم متَّكئون على سرر متنعمون بما أعطاهم ربُّهم، ويقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.(١) وهذا مما لا شك فيه ترغيب للإنسان لكي يكون من المتقين الذين ينعمون بما آتاهم الله تعالى .

ونجد أنَّ المقاطع الطويلة قد بلغت سبعة وأربعين مقطعاً، وهذه لها الأثر في التعبير عن الجو الهادئ الذي تتعدد فيه وسائل المتعة والراحة، أمّا المقاطع المقفلة فبلغت سبعة وعشرين مقطعاً.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ (الإسراء:٩).

نلحظ في هذه الآية أنَّ المقاطع الأكثر وروداً هي المقاطع المفتوحة؛وذلك لما لها من إيحاء في بيان ما للقرآن من فضل في إرشاد الناس إلى الطريق الذي هو أقوم الطرق أو إلى الحال التي هي أعدل الأحوال وهي توحيد الله (جلَّ وعلا) والإيمان به وبرسله والعمل بطاعته.(٢)

وقد بلغت المقاطع المفتوحة تسعة وعشرين مقطعاً،والمقفلة سبعة عشر مقطعاً فيتضح من ذلك أنَّ المقاطع المفتوحة لها أثر في بيان المعنى المراد وهو ترغيب

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٢٥٠/٩، والميزان:٨/١٩.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٦١٨/٦، وتفسير النسفي:٨٩٨/٢.
المؤمن في القرآن لما فيه من هداية وبشرى للمؤمنين الذين سينالون جزاء ما قاموا به من عمل أجراً كبيراً.

وكذلك قوله تعالى:﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الحديد: ٢١) .

نرى أنَّ المقاطع المفتوحة في هذه الآية قد استخدمت بشكل واسع وهذا يوحي بسعة السماوات والأرض التي أعدها الله جلّ وعلا للذين آمنوا به وبرسله،وهذه السعة والانفتاح لمغفرة الله جلَّ وعلا هي فضل من عند الله يؤتيه من يشاء من عباده، ولا نرى فضلاً أعظم من هذا الفضل،لأنّه يوجب الفوزبالآخرة ويكون الاستحقاق الجنَّة.(١)

ولم يقتصر الانسجام الصوتي على المقاطع المفتوحة فحسب، وإنَّما كان للمقاطع المقفلة أثر بارز حيث إنّها تصل إلى أكثر من ثلث مقاطع الآية مما ولَّد نغماً موسيقياً داخلياً مؤثراً في توافق المعنى المراد للآية.

فدلالة المقطع الصوتي لها أثر بالغ في الترغيب في المسابقة لطلب المغفرة التي ينال بها الجنة.

وقد بلغ عدد المقاطع المفتوحة أربعة وأربعين مقطعاً، والمقفلة بلغت خمسة وعشرين مقطعاً.

ولو ذهبنا نتلمس مثالاً لمقاطع الترهيب لرأينا في قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ*الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ (الطور:١١-١٢)

إنَّ القرآن الكريم استخدم في هذا المشهد المرعب وما يثيره في النفس من الرهبة والفزع المقاطع المقفلة لما في إيراد هذا النوع من المقاطع من إيحاء بالشدة والعنف ولما له من قدرة على التعبير عن الحزم والتأكيد في وقع العذاب على الكافرين المكذِّبين الذين يخوضون بباطل القول والفعل.(٢)

ونجد في كثرة المقاطع المقفلة دلالة على الترهيب تتضح من خلال تسارع الإيقاع الموسيقي الذي تمتاز به الآيات الدالة على الترهيب ويؤكد هذا القول كلام

---

(١)ينظر: مجمع البيان: ٣٦١/٩.
(٢)ينظر: الميزان:٧/١٩.، ولغة القرآن الكريم في جزء الذاريات:٦٤.
الدكتور محمد حسن شرشر إذ قال: ((فإذا كان الموضوع حديثاً عن يوم القيامة وهولها وتعاقب أحداثها، قصرت الآيات وكثرت فيها الحروف ذات الشدة والصليل، وقلّت المدود)).(١)

وقد بلغ عدد المقاطع المقفلة ثلاثة عشر مقطعاً و المفتوحة عشرة مقاطع.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ *يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ*ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ*يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار:١٤- ١٩)

نلحظ أنَّ القرآن الكريم قد استخدم في بيانه المعجز في هذه الآيات المقاطع المقفلة أكثر من المقاطع المفتوحة-وإن كان الفرق قليلاً- لما لها من قدرة في تصوير المشاهد المرعبة، التي يحاسب فيها الفجَّار فيصلون نار جهنم فيلزمونها فلا يكونون عنها غائبين بل يكونون فيها خالدين، ومقفلة عليهم – وهذا ما توحي إليه المقاطع المقفلة – يوم الدين وما أدراك ما يوم الدين، فيكرره سبحانه وتعالى تعظيماً له لشدته، وتنبيهاً على عظم حاله وكثرة أهواله، فهو اليوم الذي تبيد فيه الحكَّام فلا يبقى حاكم إلا الله(جلَّ وعلا) له الحكم في الجزاء والثواب والعفو والانتقام.(٢)

وقد بلغت المقاطع الصوتية المقفلة خمسة وثلاثين مقطعاً والمقاطع المفتوحة إثنين وثلاثين مقطعاً.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (التوبة:٦٨)

وهاهو يعبر عن الترهيب بزيادة المقاطع المفتوحة على المقاطع المقفلة أصدق تعبير عن معنى العقاب الصارم الذي ينزل بالمنافقين والكفَّار.

فنلحظ أنَّ القرآن الكريم قد مال إلى المقاطع المفتوحة لأنها توافقت مع بيان أصناف أهل النار وبيان حالهم التي يطول بيانها.

---

(١)البناء الصوتي في البيان القرآني، د.محمد حسن شرشر:٥١.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٦٨٣/١٠، وتفسير النسفي:١٩٣٦/٣.

فنجد أنَّ أهل النار في هذه الآية هم المنافقون والمنافقات والكفَّار ((وإنّما فصل النفاق من الكفر – وإن كان النفاق كفراً – ليبين الوعيد على كلِّ واحد من الصنفين)).(١)وهذا ما يزيد في الترهيب للسامع أو القارئ.

أمّا حال عذابهم فهو متنوع بتنوع المقاطع الصوتية، وقد أوضحته الآية بشكل واضح، فهم يصلون النار خالدين فيها ، ويُجازون بحسب كفرهم وإيمانهم ونفاقهم وتركهم الإيمان والطاعة ، ويبعدون ويطردون عن رحمة الله ويُعذَّبون عذاباً دائماً لا يزول.(٢)

وقد بلغت المقاطع المفتوحة واحداً وأربعين مقطعاً والمقفلة أثني عشر مقطعاً.

وبهذا يتضح لنا أنَّ القرآن الكريم استخدم المقاطع الصوتية بصورة فنية معجزة كان لها أثرها البليغ في إظهار معاني الترغيب والترهيب من خلال توزيع المقاطع الصوتية بحسب المعاني القرآنية، فنلحظ أنَّ المقاطع المفتوحة تستخدم في الترغيب بشكل يفوق المقاطع المقفلة، أمّا في الترهيب فنجد أنَّ القرآن استخدم المقاطع المقفلة في بعض المواضع بشكل يفوق المقاطع المفتوحة، وفي بعضها الآخر استخدم المقاطع المفتوحة بشكل يفوق المقاطع المقفلة.

فيتضح لنا من خلال ذلك أنَّ المقاطع الصوتية لها دلالة معنوية من خلال سياق الكلام العربي، والقرآن يمثل النص الأعلى فصاحة وبلاغة، وهذا خلاف ما ذكره الدكتور حسام النعيمي الذي قال: ((ومعرفة المقاطع مرتبطة بالصوت، ولا صلة لها بالمعنى، فإذا وُجِدَ مقطع هو جزء من وحدة دلالية له دلالة خاصة كان ذلك من قبيل المصادفة، فضلاً عن أنَّ اجتماع الدلالات في المقاطع إنْ وُجدت لا يكون مؤدياً إلى دلالة ما هي مكونة له)).[٣]

---

(١)مجمع البيان:٥/٧٤.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٥/٧٤، وتفسير الخازن:٢/٣٤٤.
(٣)أبحاث في أصوات العربية د٠حسام سعيد النعيمي:٦٣.

دلالة الفاصلة القرآنية

الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

الفاصلة أصلها من فَصَلَ الشيء فانفصل، وفَصَلَ يفصل فصلاً[١]،وهو ((بون ما بين الشيئين))[٢]أو ((إبانة أحد الشيئين من الآخر:حتى يكون بينهما فرجة))[٣].

أمّا في الاصطلاح فللعلماء – قديماً وحديثاً – تعريفات كثيرة في تحديد معنى الفاصلة، ولا أخوض في بيان هذه التعريفات سوى ما يبين معناها، فقال عنها الباقلاني(ت:٤٠٣هـ): ((الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني)).[٤] وقال عنها الزركشي: بأنها((كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع)).[٥]

ويرى السيوطي(ت:٩١١هـ) أنها سميت بالفاصلة:((لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها وأُخِذ من قوله تعالى:﴿ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾(فصلت: ٣))[٦]

وللفاصلة القرآنية فائدة هي جعل القرآن لا يُمَل على طول التلاوة لما يحققه من جمال صوتي ونغم موسيقيّ له أثر بالغ في النفس لأنها تأتي((مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، يتعلق معناها بمعنى الآية كلها تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم، فهي تؤدي في مكانها جزءًا من معنى الآية ينقص ويختل بنقصانها)).[٧]

ولهذا نجد القرآن الكريم اتخذ الفاصلة وسيلة في الترغيب والترهيب لما تحدثه

---

(١)ينظر: الصحاح:٥/١٧٩٠،مادة (فصل).
(٢)كتاب العين:٧/١٢٦-١٢٧،مادة (فصل).
(٣)مفردات ألفاظ القرآن:٦٣٨،مادة (فصل).
(٤)إعجاز القرآن،لأبي البركات محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر،٢٧٠.
(٥)البرهان في علوم القرآن:١/٨٣.
(٦)الإتقان:٢/٩٧، وينظر: البرهان في علوم القرآن:١/٨٤.
(٧)من بلاغة القرآن أحمد أحمد بدوي:٧٥-٧٦.

من إيقاع موسيقي تطرب النفس وتنشط لسماعه أو يرتجف البدن عندما يصك أسماعه.

أنماط الفواصل القرآنية:

اتخذت الفاصلة في القرآن الكريم أنماطاً متعددة، نجملها مع ذكر بعض الأمثلة لبيان دلالتها على الترغيب والترهيب.

أولاً التوازي:

هو اتفاق اللفظة الأخيرة من الآية مع نظيرتها في الوزن والحرف الأخير[١]

مثاله قوله تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(آل عمران:١٦٩- ١٧٠)

نحس في هاتين الآيتين نسق الإيقاع وانسجام النغم المتولد من توافق الفاصلتين في الوزن والحرف الأخير.

وكذلك تتجلى روعة الموسيقى في الفاصلة مع وجود صوت المد مع النون لتمكين التطريب، وذلك بمد صوت الواو ثم الانتهاء بالنون، وهذه تشكل ظاهرة بارزة في فواصل القرآن.[٢]

ونرى أنّ هذا الانسجام الصوتي رغّب في الجهاد من خلال إخبار الذين سيقُتلون في سبيل الله بأنّهم أحياء عند ربِّهم يرزقون وهم فرحون بما آتاهم ربُّهم ويُبشّرون إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء.[٣]

(١)ينظر: البرهان في علوم القرآن:١٠٤/١، ودراسات قرآنية في جزء عمّ:١٢٠، ولغة القرآن في جزء الذاريات:٨٠.
(٢)ينظر: البرهان في علوم القرآن:٩٩/١، والصوت اللغوي في القرآن:١٥٥-١٥٦، والصورة السمعية ودلالتها البلاغية في القرآن الكريم:٣٩.
(٣)ينظر: الكشاف:٢٠٥-٢٠٦.

ومثل هذا ما نجده في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩-٣٠)

نرى الانسجام الصوتي والوقع الموسيقي في فاصلة الآيتين ناتجاً من التوافق بين الوزن والحرف الأخير من الفاصلة(تبور،شكور).

وهذه الفاصلة المتوازية انسجمت مع تلاوة القرآن وإقامة الصلاة في سبيل الله مما أضفى جواً هادئاً لطيفاً يرغب على فعل هذه الأعمال وينسجم مع الجزاء الوافر من وراء الأعمال التي قاموا بها فسيكون الغفران لهم والشكر لأعمالهم.[١]

فالفاصلة وردت وهي تحمل شحنتين في آن واحد، شحنة من الواقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية.[٢]

أمّا الترهيب فمثاله قوله تعالى:﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ* يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾(المعارج:٤٢-٤٤)

نحس بنسق الإيقاع المنتظم المتصاعد المتأتي من الفواصل (يوعدون) (يوفضون) (يوعدون) إذ نجد أنها توافقت في الوزن والحرف الأخير فاجتمعا ليؤلفا الخطاب الذي يقرع أسماعنا بلغة الوعيد التي تخشع لها القلوب وتتحسس لها الأفئدة لحال ((البشرية الضالة ساعة خروجهم من القبور وهم يسعون مهرولين الى أرض المحشر حيث الكروب والزحام والعطاش ولهيب الشمس الحارقة، يا لها من شدائد وأهوال عظام تدنو دونها كل الكروب والخطوب)).[٣]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (النازعات: ٦-٨)

---

(١)ينظر: الكشاف:٨٨٦، والتسهيل لعلوم التنزيل:١٧٥/٢.
(٢)ينظر: البناء الصوتي في البيان القرآني:٧٤.
(٣)فظائع يوم القيامة:٢٢.

نرى أنّ الفواصل جاءت بأبهى صورها وأجمل مظاهرها حيث تمتلك النفس وتأخذ الإحساس بالرعب والرهبة.

فنرى أنّ (الراجفة و الرادفة و واجفة) متفقة في الوزن والحرف الأخير بل الحرفان الأخيران،أحدهما يردف الآخر كما تردف النفخة الأولى الثانية يوم القيامة،فالنفخة الأولى هي الراجفة التي يموت فيها جميع الخلائق وهي صيحة عظيمة

فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض،والثانية هي الرادفة التي يُبعث معها الخلق وهم في حالة شديدة الاضطراب لهول ذلك اليوم وعظمته.[١]

وحرفا الفواصل هما الفاء والتاء اللذان ساهما في تصوير ذلك اليوم الرهيب ولا سيما صوت الفاء من خلال الحفيف العالي الذي تميز به.[٢]

وبهذا فإنّ الفاصلة قد ولّدت إيقاعاً شديداً كشدة يوم القيامة الرهيب الذي تضطرب فيه الأرض اضطراباً شديداً وتتحرك تحركاً عظيماً.

ثانياً التوازن:

هو اتفاق اللفظة الأخيرة من الآية مع نظيرتها في الوزن دون الحرف الأخير.[٣]((إنّ الاحتفاظ بالوزن دون الروي يعطي ثراءً موسيقياً مؤثراً لأنّ اعتياد الأذن على نهاية صوتية واحدة لكل قرينة قد يفقدها عنصر المفاجأة التي توقظ النفس وتنبه الذهن)).[٤]

ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤).

---

(١) ينظر: الكشاف:١١٧٥، ومجمع البيان:٦٥٣/١٠.
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية:٤٧.
(٣) ينظر:البرهان:١٠٥/١،ودراسات قرآنية في جزء عمّ:١٢١،ولغة القرآن الكريم في جزء الذاريات:٨٧.
(٤) دراسات قرآنية في جزء عمّ:١٢٢.

جاءت فاصلة الآيتين متفقةً في الوزن وهو (فعيل) دون الحرف الأخير وقد أضفى الوزن جواً هادئاً مؤثراً في النفوس متمثلاً بعبادة الله (جلّ وعلا) والإحسان للوالدين والطاعة والدعاء لهما بالرحمة، وهذه الموضوعات المتلاحقة متصلة فيما بينها إذ يقرن سبحانه وتعالى عبادته بالإحسان للوالدين لعظيم شأنهما.

وقد ولّدت الفاصلة نغماً موسيقياً هادئاً بحث على عبادته سبحانه والإحسان للوالدين والبر لهما، وهذا هو السياق القرآني فإنه لا يُعنى بموسيقى الفواصل من دون أن يلحظ تناسقها مع سياق الآيات و تناسبها مع أجواءها المعنوية.(١)

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠-٧١)

جاءت الفاصلة متفقة في الوزن دون الحرف الأخير لذا فإنّ نسق الإيقاع الصادر منها ولّد نغماً موسيقياً يضفي على الفاصلة القرآنية جمالها المعهود.(٢)

ومن خلال ورود الفاصلتين بنسق صوتي متجانس رغّب سبحانه وتعالى أهل الإيمان والتوحيد في التقوى والقول السديد ومن فعل ذلك فقد فاز فوزاً عظيماً.(٣)

وعندما نذهب نتلمس ذلك في الترهيب فإننا نجده عند قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا * بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء: ١٣٧-١٣٨)

جاءت الفاصلة متفقة في الوزن دون الحرف الأخير(سبيلاً وأليماً) فأضفى هذا الوزن إيقاعاً صوتياً شديداً، وقد زاد تقارب اللام والميم أصداءً صوتية تناسبت مع حالهم المتذبذبة بالكفر والإيمان إلى أنّ استقرت على كفرها.[٤]

(١)ينظر: الكشاف:٥٩٤، وتحولات بنى الخطاب القراني:١٤٩.
(٢)ينظر: الصوت اللغوي في القرآن:١٥٢.
(٣)مجمع البيان :٥٨٤/٨.
(٤)ينظر: الكشاف:٢٦٥، ومجمع البيان:١٩٣/٣.

فلهذا نجد أنّ الله سبحانه وتعالى أخبرهم ترهيباً بأنّه لا مغفرة لهم ولا هداية إلى سبيله القويم وبشرهم تهكماً بهم وتشنيعاً لحالهم بأنّ لهم عذاباً أليماً.

وبهذا نرى أنّ الفاصلة بإيقاعها المتأتي من وزنها وصوت مدّ الياء فيها و تقارب اللام والميم ساعدت على نشر الرهبة في قلوب الكفار والمنافقين الذين لا إيمان لهم ثابت ولا عقيدة لهم مستقرة.

ومثله قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (آل عمران: ١٧٧-١٧٨)

نجد أنّ الانسجام الصوتي قد تجلى في الفاصلتين باتفاق الوزن من دون الحرف الأخير؛لأن الفاصلة ولّدت تصوراً رهيباً من خلال وصف العذاب بأنّه (أليم مهين) للذين استبدلوا الكفر بالإيمان وللذين أطال الله أعمارهم من الكافرين لتكون عاقبة أمرهم بازديادهم إثماً.[١]

ولا شك في أنّ صوتي الميم والنون متقاربان في الغنة[٢]،مما أضفى على الفاصلتين إيقاعاً منسجماً مع ما صرحت به الآيات من ترهيب للذين كفروا بالله (جلّ وعلا).

ثالثاً: التطريف:

وهو اتفاق اللفظة الأخيرة من الآية مع نظيرتها في حرف آخرها دون الاتفاق في الوزن.[٣]

إنّ اتفاق الحرف دون الوزن هو من غير شك تنوع في إيقاع الفواصل، وهذا التنوع يبعدها عن الرتابة ومن ثم يولد نغماً موسيقياً وعناية بنسق البيان القرآني في سرّ اعتداله؛ لأن البعد الصوتي في هذا الاتفاق يؤثر في النفس تأثيره البالغ.

(١)ينظر: مجمع البيان:٢/٨٩١-٨٩٣.
(٢)ينظر: الأصوات اللغوية :٦٢.
(٣)ينظر: البرهان في علوم القرآن:١/٦٠٥، ودراسات قرآنية في جزء عمّ:١٢٣، ولغة القرآن في جزء الذاريات:٨١.

ومثال ذلك في الترغيب قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (الزخرف: ٦٩-٧٣)

نرى اتفاق آخر الفواصل قد أعطى تطريباً جميلاً هادئاً منسجماً مع مضمون الآيات لأنّ الحرف الأخير أكسب الآيات نغماً موسيقياً عوّض فيه زنة الكلمات في نهاية الآيات.

وهذه الغنة الصوتية التي تخرج من نهاية الفواصل انسجمت مع وصف الجنّة ووصف اللذات المتوافرة فيها بـ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ وهم منعمون وهذا

التنوع في النعيم له أثر كبير في ترغيب الناس في الجنّة.(١)

وكذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ (القمر: ٥٤-٥٥).

جاءت الفاصلة متفقة في الحرف الأخير من دون الوزن فاكتسبت نغماً جميلاً ناشئاً من صفة صوت الراء((وهي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق))(٢)به، ومنسجماً مع صفة اقتدار الباري ((عزّ وجل)) الذي ((يدرّ فيض فضله في الجنة على الناس)).(٣)

والملاحظ في الفاصلة الأولى أنّ ظاهرها جاء مفرداً وهو (نهر) وقد عطف على ((جنات)) وهو جمع، وعليه يجب أن يكون أنهاراً، ولكن حقيقة الأمر ليست كذلك، وإنما لفظة (نهر) قد دلت على معنيين:معنى موسيقي هو ما اكتسبت به الفاصلة ذلك النغم الجميل.

(١)ينظر: مجمع البيان:٩/٨٥.
(٢)الأصوات اللغوية:٥٥.
(٣)مفردات ألفاظ القرآن:٨٢٥.
والمعنى الآخر دلالي، وقد دلّ عليه من جهات متعددة هي:

١- إنّ ((النهر)) اسم جنس بمعنى الأنهار، وهو بمعنى الجمع،وقد يؤتى بالواحد للدلالة على الجمع والكثرة.[١]
٢- معناها السعة،والسعة هاهنا عامة تشمل سعة المنازل وسعة الرزق والمعيشة.[٢]
٣- معناها الضياء؛ لأنّ الجنة ليس فيها ليل،إنما نور يتلألأ.[٣]

((وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فإنّ المتقين في جنات وأنهار كثيرة جارية، وفي السعة من العيش والرزق والسكن، وعموم ما يقتضي السعة، وفي ضياء ونور يتلألأ ليس عندهم ليل ولا ظلمة)).[٤]

فدلّت الفاصلة دلالة كبيرة على الترغيب، لأنّ صوت الراء حينما يطرق

مسامعنا، نستبشر من الأعماق بهذا المناخ اللطيف المتمثل في الجنّة وأنهارها وفي المكان المكرم الذي سيناله المتقون.

ومما هو داخل في الترهيب قوله تعالى:﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى*لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (الليل:١٤- ١٦)

نلحظ أنّ هذا الإيقاع قد تأتى من الحرف الأخير وهو الألف، لأنه ((تيار هوائي كثيف)).[٥] يطلقه المتكلم في نهاية الآية وهذا الصوت يناسب رهبة النار المتلظية فضلاً عن ما نلاحظ من تعاقب التشديد في (تلظى ، وتولى) الذي أفاد المبالغة والزيادة في المعنى.

وقد حققت هذه الفاصلة – على الرغم من اختلاف الوزن – الوقع في النفس والجرس في الأذن والقوة في امتلاك المشاعر، فحققت الرهبة والفزع ؛ لأنّ لظى لا

---

(١)ينظر: الكشاف:١٠٦٩، والبحر المحيط:١٧٠/٨.
(٢)الكشاف:١٠٦٩، ولسان العرب:٢٣٧/٥، والقاموس المحيط:١٥٦/٢ مادة (نهر).
(٣)الكشاف:١٠٦٩، ولسان العرب:٢٣٧/٥، مادة (نهر).
(٤)لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،فاضل السامرائي:١٧١.
(٥)ينظر: دراسة الصوت اللغوي:

يدخلها إلا الكافر الشقي لأنه كذب بآيات الله، وتولّى عن طاعته سبحانه وتعالى.[١]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ*الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون:٤-٧)

نرى أنّ اختلاف الفواصل في الوزن واتفاقها في الحرف الأخير اكسبها غنة موسيقية ناشئة من صوت النون، فعوض ذلك عن اختلاف الوزن.

وهذه الفواصل صورت حال المنافقين الذين لا يرجون لصلاتهم ثواباً إنْ أقاموها ولا يخافون عقاباً إنْ تركوها، فإن كانوا مع المؤمنين صلّوا رياءً، وإن لم يكونوا معهم تركوها عصياناً.[٢]

فالقيم الدلالية في الفواصل الناتجة عن متغيرات أسلوبية صوتية لا يمكن تصورها إلا بمدلولات موسيقية ذات تنسيق و تنظيم له أثر باستثمار الطاقات التعبيرية للأصوات.[٣]

والترهيب في كل ذلك يعتمد على ما أوحته كلمة(ويل) التي تعني ((الهلاك والعذاب، وهي كلمة جامعة لحلول الشر والفضيحة والبلية)).[٤]

رابعاً: الترسل:

هو عدم التقيّد لا في الوزن ولا في الحرف الأخير من الفاصلة[٥]،وهو أقل الأنماط ظهوراً في القرآن الكريم.

مثال الترغيب قوله تعالى:﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (لقمان:٢-٣)

---

(١) ينظر: التفسير الكبير،للإمام الفخر الرازي:١٨٦/٣١.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٨٣٤/١٠.
(٣)تحولات بنى الخطاب القرآني:١٤٩.
(٤)التقابل الدلالي بين أهل الجنّة وأهل النار في سورة المطففين(بحث)،د٠صباح عطيوي:٤.
(٥)ينظر: دراسات قرآنية في جز عمّ:١٢٥.

نرى عدم التوافق لا في الوزن ولا في الحرف الأخير كان ضرورة لازمة لكسر رتابة الإيقاع لتحقيق التنوع الموسيقي الذي تتنوع فيه روائع الكلمات والحروف.

وفي مثل هذا التنوع الموسيقي يتوافر المناخ اللطيف لترغيب الناس في الإقبال على كتاب الله الكريم لما فيه من هدى ورحمة للمحسنين.[١]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة:٨٨- ٨٩)

اختلفت الفاصلة في الآيتين تحقيقاً للتنوع الموسيقي بين الوزن و الحرف الأخير من الفاصلة، وهذا التنوع كتنوع النعيم الذي يحصل عليه المقربون من الله(جلّ وعلا) من راحة ورزق في الجنّة.[٢]

ونجد على الرغم من اختلاف الفواصل في هذا النمط انسجاماً صوتياً ناشئاً من تآلف الحروف في الكلمات مما يجعل أواخر الآيات تتدفق في سيل من العذوبة والنغم الموسيقي.

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٣-٢٤).

الفاصلة في الآيتين (عظيم و يعملون) اختلفت في الوزن والحرف الأخير إذ جاء الاختلاف لكسر الرتابة في الفاصلة مع مراعاة الانسجام الصوتي بينهما، ومراعاة الانسجام مع المعنى المراد بيانه وهو أبراز صورة اجتماعية ودينية أكدها القرآن وهي قذف المحصنات، ومن يفعل ذلك فإنّ جوارحه تشهد عليه ويكون جزاؤه عذاباً عظيماً.[٣]

---

(١)ينظر: الكشاف:٨٣٤.
(٢)ينظر: التبيان:٥١٣/٩، ومجمع البيان:٣٤٤/٩.
(٣)ينظر: التبيان:٤٢٢/٧-٤٢٣، ومجمع البيان:٢١١/٧.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ * وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص: ٢٦-٢٧).

نلحظ أنّ الفاصلة القرآنية (الحساب،النار) قد اختلفت في الوزن والحرف الأخير، لكي توقظ النفس وتنبه الذهن ولتكسر الرتابة الصوتية من جهة ولتكون كل فاصلة وحدة صوتية قائمة بنفسها ووحدة تعبيرية من جهة أخرى.

فالآية الأولى تبعث شعور الرهبة لمن اتبع هواه لأنّ الهوى يميل بالإنسان إلى الباطل، والآية الثانية تبعث إحساس الوعيد للذين يظنون بالله ظنّ السوء.[١]

وبهذا يتبين لنا أنّ البيان القرآني عندما اتخذ من الفاصلة وسيلة في الترغيب والترهيب أخذ يخرج من الفواصل المتوازية إلى المتوازنة أو المطرفة إلى المرسلة ثم يعود إلى المتوازية وهكذا يخلط بين أنغامها المتنوعة وأصواتها المختلفة والمؤتلفة ليقدم لنا في النهاية جرساً موسيقياً عذباً له دلالته في بيان المعنى المراد.

---

(١)مجمع البيان:٨/٧٣٧.

المستوى الصرفي

يهتم علم الصرف بالتغيرات التي تطرأ على بنية المفردة، فيعرض لأصواتها، وتغيراتها، والهيأة الناجمة عن هذه التغيرات، للحصول على معانٍ ودلالات مختلفة.[١]

واللغة العربية إنمازت عن اللغات الأخرى بكثرة الصيغ الصرفية للمادة اللغوية الواحدة، وقد حرص القرآن الكريم على التوظيف الدلالي لصيغ الكلمات فهو ينتقي الصيغ الأكثر مناسبة مع النص القرآني وهذا يمثل جانباً من جوانب الإعجاز القرآني.[٢]

دلالة المصدر:

يقول عنه ابن هشام(ت:٧٦١هـ):((هو اسم دال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب والإكرام)).[٣]أو كما يقول بعض المحدثين: ((هو الاسم الذي يدل على حدث مجرد من الزمن والشخص والمكان خارج علاقات السياق، أما داخل السياق فتتعدد المعاني الوظيفية التي يدلُّ عليها ويؤدِّيها)).[٤]

والمصادر في اللغة العربية على أنواع مختلفة بحسب أنواع أفعالها، منها مصادر الفعل الثلاثي، ومنها مصادر الفعل الرباعي، ومصادر الفعل الخماسي، ومصادرالفعل السداسي،وتكون مصادرالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية مصادر

---

(١)ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للمحقق رضي الدين الاستراباذي، مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد:١/١.
(٢)ينظر: دلالة التنكيروالتعريف في سياق النظم القرآني، شعلان عبدعلي سلطان(ماجستير):٤٠.
(٣)شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري: ٣٨١، وينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد:٨٤.

(٤) الصبر ودلالته في القرآن الكريم(دراسة لغوية) تراث حاكم الزيادي(ماجستير):٤٠، وينظر الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه، د٠خديجة الحديثي:٢٠٨.

قياسية،أما مصادر الفعل الثلاثي فإنها مصادر سماعية في الغالب.[١]

وللسياق أثر مهم في دلالة المصدر على بيان المعاني، ويمكن أن نتلمس ذلك في التناسب والتلاؤم بين صيغ المصدر والسياق الذي وردت فيه، وهذا ما سيتضح لنا من خلال دلالته على الترغيب والترهيب التي ستبينها الأمثلة التي سنذكرها معتمدين على وزن المصدر في إيرادها:

١- **بناء فَعْل:** بفتح الفاء وسكون العين، وهو مصدر الثلاثي: فَعَل وفَعِلَ[٢]. كقوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٧٢).

قال الراغب: ((الفوز الظفر بالخير مع حصول السلامة)).[٣]وفي هذه الآية دلّ على رضوان الله تعالى الذي لا شيء أعظم منه وأكبر.[٤]

وهذا الحدث المجرد من الزمان والمكان والفاعل قد بيّن النجاح الذي سيحصل عليه المؤمنون الذين رضي الله عنهم جزاء إيمانهم بالله وبرسله وبكتبه، وهذا المصدر يتناغم مع ما تقدمه من فعل وهو(وعد) فوعد الله هو الفوز الذي توضحت دلالته بجنات ومساكن ورضوان الله- أي (وعد الله = جنات + مساكن + رضوان الله) وكلّه الفوز العظيم، وهذا ترغيب في الإيمان دلّ عليه المصدر من خلال السياق.

أمّا دلالة (فَعْل) في الترهيب فتتضح من قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (الطور:٩).

---

(١) ينظر: المهذب في علم التصريف، تأليف د.هاشم طه شلاش ود.صلاح مهدي الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسين:٢٢٨، ونزهة الطرف في علم الصرف، السيد محمد تقي الجلالي، تحقيق قاسم الجلالي:١٥١.

(٢) ينظر:المقرب، علي بن مؤمن المعروف بـ(ابن عصفور)، تحقيق الدكتور أحمدعبد الستار الجواري والدكتورعبد الله الجبوري:٤٨٦/٢،وفي تصريف الأسماء،الدكتورعبد الرحمن شاهين:١٥٩.

(٣) المفردات:٦٤٧، مادة (فوز).

(٤) ينظر: الكشاف:٤٤٢، وتفسير الخازن:٢٤٥/٢-٢٤٦.

المور:الموج والدوران أي:إنّ السماء تدور بما فيها وتموج.[١]وفعله(مار يمور)

و جاء المصدر ليبين حال السماء يوم القيامة ويؤكد الحدث فيها بأنها ستضطرب وتجيء وتذهب وتدور، فلا تثبت يومئذٍ؛ لأنّها تكون كموج البحار في تحرك مستمر مما

يبعث حالة من الرعب عند العصاة الذين يقع بهم العقاب ولا يدفعه عنهم دافع .[٢] وهذا الحدث كان له الدلالة الواضحة على بيان هذا المشهد الذي دلَّ على الترهيب لما سيحصل بالعاصين من عذاب نفسي قبل عذابهم الجسدي.

٢- **بناء فِعَال:**بكسر الفاء وفتح العين، مصدر الثلاثي (فَعَل) والرباعي[٣]: فاعل، مثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس:٥٧).

(شِفَاء) حدث مجرد من الزمان يدل على ترغيب الناس في الإقبال على القرآن الكريم؛ لأنّ فيه شفاء لما في القلوب من داء الجهل والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة، وهذا الداء أضرّ للقلب من داء البدن.

فالمصدر شفاء يبين أهمية القرآن في إزالة هذه الأمراض كلها وهذا واضح من السياق بمعزل عن الزمان فهو شفاء في كل زمان ومكان.[٤]

ونرى دلالة(فِعَال) على الترهيب في قوله تعالى:﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة:٢١١)

جاءت دلالة المصدر (عقاب) التي أفادت الشمول والإحاطة جزاءً لمن يغير نعمة الله تعالى بالكفران والجحود ويضعها في غير موضعها فإن الله سبحانه وتعالى يعاقبه بأشد العذاب. يقول السبزواري: ((فشدة العقاب إنما هي أمر وضعي يترتب على من رضي بالذل والهوان، والهم والخسران، وقد عاقب نفسه بنفسه فحصلت له

---

(١)ينظر: مجمع البحرين: ٢٤٩/٤، مادة(مور).
(٢) ينظر: الكشاف:١٠٥٥، ومجمع البيان:٢٤٨/٩، وفتح القدير:١١٧/٥-١١٨.
(٣)ينظر المقرب:٤٨٦/٢، في تصريف الأسماء: ١٦٦.
(٤)ينظر: تفسير النسفي:٦٨٩/٢-٦٩٠، وتفسير الخازن:٣٠٢/٢.

الندامة العظمى،وقال تعالى:﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(النحل:١١٨))).[١]

وهذا الحدث قد ازدادت دلالته بإضافة (شديد)إليه مما أعطى دلالة في القوة والقسوة التي يتعرض لها الكفّار بنعم الله وهذا له دلالة كبيرة في الترهيب حتى يبتعد الناس عن الكفر بالله وبآياته ونعمه.

ونلحظ في هذه الآية أنها قد ابتدأت بسؤال يفيد التقريع والتوبيخ لما صدر عنهم من الطغيان والكفران وينتهي بالتهديد والوعيد لمن يتعدى حدود الله سبحانه وتعالى، وهذا قد زاد دلالة المصدر خوفاً ورهبةً.

٣- بناء فَعَال: بفتح الفاء والعين، مصدر الثلاثي (فَعَل)[٢].ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (ص:٥٤).

(نفاد) على زنة (فَعَال) ويعني الفناء والانقطاع[٣]، ويدل هذا المصدر من السياق على أنّ رزق الجنّة دائم لا فناء له ولاانقطاع، جاء في مجمع البيان: ((أي فناء وانقطاع؛ لأنه على سبيل الدوام...وقيل:إنه ليس لشيءٍ في الجنة نفاد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله، وما أكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حياً)).[٤] وجاء الحدث الخالي من الزمان ليدل على أنّ كل شيء في الجنة لا ينفد.

فتتبين دلالة المصدر (نَفَاد) على ترغيب الناس في الدخول في المتقين ؛لأنّ الآية تخاطبهم وتخبرهم بما يلاقونه في الجنة من النعيم الدائم.

أمّا دلالة المصدر (فَعَال) على الترهيب فنتلمسها من قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾(إبراهيم: ٢٨-٢٩)

(١)ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري:٣/٢٢٦-٢٢٧.
(٢)ينظر:المقرب: ٢/٤٨٨.
(٣)ينظر: مجمع البيان: ٨/٧٥١.
(٤)المصدر نفسه: ٨/٧٥١.

البوار:ويعني الهلاك[١],وفعله (بار يبور)،والقرار:ويعني المستقر وفعله(قرّ يَقِرُّ) وهذان الحدثان يبينان مصير أئمة الكفر ورؤساء الضلال ومن تبعهم بتبديلهم نعمة الله كفراً، ودار البوار قد فسرها القرآن بقوله﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾وما زاد دلالة الترهيب هو ذم ما استقر فيه الكفّار فيتضح أنّ البوار والقرار لهما دلالة على ترهيب كلِّ إمام ضلال بالهلاك والاستقرار في جنهم.[٢]

٤- بناء فُعُول: بضم الفاء والعين، مصدر الثلاثي (فَعَل)[٣].مثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا*فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان:١٠-١١).السرور هو لذة في القلب واعتقاد وصول المنافع في المستقبل، وفعله(سرَّ يسرُّ)، وهذه

اللذة جزاء الأبرار الذين يُطعمون الطعام في سبيل الله، ويخافون شرَّ يوم القيامة، فأعطاهم سبحانه وتعالى بدل ما أنفقوه نضرة في الوجوه من أثر النعمة وسروراً في القلوب.[٤]

وهنا جاء الترغيب عقب الترهيب المتخيّل بالخوف من يوم عبوس قمطرير، وهذا جزاء غير هؤلاء الذين وقّاهم الله شرّ ذلك اليوم، فأغدق عليهم النعم والسرور.

والملاحظ هنا أنّ دلالة المصدر واضحة في الترغيب في الإنفاق في سبيل الله لأنّه دلّ على الإطلاق في المعنى وإن كان نزول هذه الآيات محدداً.

ودلالة (فُعُول) على الترهيب يبينها قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً* وَيَصْلَى سَعِيراً﴾ (الانشقاق:١٠-١٢) .

الثبور: الهلاك[٥] وفعله(ثَبَر يَثبُر) وجاء هنا ليبين حال المجرمين الذين يُؤتون

---

(١)ينظر: مفردات ألفاظ القرآن:١٥٢ مادة (بور).

(٢)ينظر: الكشاف:٥٥٢،ومجمع البيان:٤٨٣، وفتح القدير:١٣٣/٣، والميزان:١٩٠/١٢-١٩١.

(٣)ينظر: المقرب:٤٨٦/٢، في تصريف الأسماء: ١٦٠.

(٤)ينظر:الكشاف:١١٦٥،ومجمع البيان:٦٢١/١٠،والتفسير الكبير:٢٤٧/٣،وتفسيرالقاسمي المسمى محاسن التأويل،تأليف محمدجمال الدين القاسمي،تحقيق محمد فؤادعبد الباقي:٢٣١/٧.

(٥)ينظر: تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة:٥٢١، والكشاف:١١٩٠.

كتابهم وراء ظهورهم؛ لأنّهم يعرفون أنّهم إلى النار فيدعون على أنفسهم بالهلاك لما

يشاهدون من مواقف مرعبة قال محيي الدين الدرويش: ((أي ينادي هلاكه بقوله: يا ثبورا؛لأن نداء ما لا يعقل يراد به التمني، فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء))[١]وذلك لأنهم سيصلون سعيراً لا يموتون فيه و لا يحيون.[٢]

وهذا الحدث الذي استخدم للدعاء على النفس فيه ترهيب شديد للذين يعملون السوء.

٥- بناء فَعْلَة: بفتح الفاء وسكون العين،مصدر الثلاثي (فَعَل)[٣] مثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (المطففين:٢٤)

النضرة: الحسن والرونق والبياض والبهجة[٤]، وفعله نضر ينضر.

نلحظ أنّ المصدر (نضرة) قد أظهر حال أهل الجنّة وما يتصفون به من مظاهر النعيم؛ لأنّ الله جلّ وعلا قد زاد في جمالهم وألوانهم ما لا يصفه واصف،فهذا الحدث الخالي من الزمان قد بين بهجة التنعّم في وجوه أهل الجنّة،فدلّ على ما هم عليه من النعيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال وهذا بدوره يؤدي إلى الترغيب في أعمال الخير لكي يكون الناس من الأبرار الذين سينالون هذا النعيم.[٥]

وهذه الصيغة لم نجد لها دلالةً على الترهيب.

٦- بناء فُعْلَى: بفتح الفاء وسكون العين/ مصدر الثلاثي (فَعَل)[٦] كقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾(الزمر:١٧)

البشرى: أي((البشارة وهي الإعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم)).[٧]وفعله (بَشَرَ يَبْشُر) ولها دلالات واضحة في الترغيب؛ لأنّ الله سبحانه

---

(١)إعراب القرآن الكريم وبيانه:٢٦٢/٨.
(٢)تفسير الخازن:٣٦٣/٤.
(٣)ينظر:المقرب:٤٨٨/٢.
(٤)ينظر: المفردات:٨١٠-٨١١، ومجمع البحرين:٣٢٧/٢ مادة (نضر).
(٥)ينظر: الكشاف:١١٨٨، ومجمع البيان:٦٩٢/١٠، وتفسير القاسمي:٢٨٦/٧.
(٦)ينظر:المقرب:٤٨٩/٢.
(٧)مجمع البيان:٧٧٠/٨.

وتعالى يبشر المحسنين والمتقين والذين يعملون الصالحات بأنهم الفائزون بالنعيم الذي وُعِدُوا به عن طريق رسله وكتبه.

أمّا في هذه الآية فإنّ السياق القرآني قد استعمل الحدث لما فيه من دلالة في تأكيد البشارة للذين يجتنبون الطاغوت ويتوجهون إلى الله جلّ وعلا، لأن البشارة دلت على ثبوت الحدث؛ لأنها خالية من الزمان لذا تظهر دلالة المصدر جلية في ترغيب المؤمنين على اجتناب الكفر والطاغوت.[١]وهذه الصيغة لم نجد لها دلالة على الترهيب من خلال السياق.

٧- بناء فُعَل: بضم الفاء وفتح العين، مصدر الثلاثي(فَعَل)[٢]. كقوله تعالى:﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢).

هُدى: وهي الهداية إلى الصراط المستقيم أو الدلالة الموصلة إلى البغية وفعله(هَدَى يَهْدِي).

وقد استعمل القرآن المصدر (هدى) ولم يقل (يهدي) للدلالة على تأكيد هداية القرآن؛ لأنّ المصدر حمل صفة الهداية نفسها خالية من الزمان و المكان مما أفاد الدوام المطلق لهداية القرآن التي تجعل الناس يقبلون على القرآن ليجدوا فيه بغيتهم ويهتدوا إلى الصراط المستقيم فيصبحوا من المتقين.[٣]

قال الزمخشري: ((فإن قلت لمَ قيل هدى للمتقين، والمتقون مهتدون؟ قلت:هو كقوله للعزيز المكرم: أعزك الله وأكرمك، وتريد طلب الزيادة إلى ما هو ثابت فيه واستدامته. كقوله:﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ووجه آخر هو أنه سمّاهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى: متقين)).[٤]

---

(١)ينظر: تفسير البصائر، لأبي محمد يعسوب الدين رستكار الجويباري:١٣٦/٣٥.
(٢)ينظر: في تصريف الأسماء:١٦١.
(٣)ينظر: الكشاف:٣٦، مواهب الرحمن:٦٢/١.
(٤)ينظر: الكشاف:٣٦.

وقد استعملت لفظة(هدى) في القرآن الكريم سبعَاً وعشرين وجهاً منها الثبات، والبيان، والدين، والإيمان، والرسل والكتاب والمعرفة وغيرها.[١]

وهذه الصيغة لم نجد لها دلالة في السياق على الترهيب.

٨- **بناء فِعْل:** بكسر الفاء وسكون العين، مصدر الثلاثي (فَعِل)[٢]. مثاله قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:٦٣).

قال الطريحي(ت:١٠٨٥هـ): ((الخزي بمعنى الهلاك والوقوع في بلية))[٣]وقيل: ((الهوان والذل))[٤]وفعله (خَزِي يَخْزى)

نلحظ أنّ القرآن قد استخدم المصدر ليؤكد أنّ عذاب الله هو خزي عظيم لأنّ

فيه الهلاك والهوان والذل، جزاء لما اقترفه الذين تجاوزوا حدود الله التي أمر المكلفين بألّا يتجاوزوها.[٥]

وهذا المصدر قد انسجم مع اسم الإشارة (ذلك) مما زاد المعنى تقريعاً وترهيباً لأنّه أُشِير إليه بالخزي العظيم.

ولم نجد لهذه الصيغة دلالة على الترهيب.

(١)ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن،أبو الفضل جلال الدين السيوطي،تحقيق أحمد شمس الدين: ٢٥٠/٣.
(٢)ينظر:المقرب:٤٨٨/٢.
(٣)مجمع البحرين:٦٤٤/١، مادة (خزي).
(٤)مجمع البيان:٦٩/٥.
(٥)المصدر نفسه: والصفحة نفسها.

دلالة اسم المصدر:

هو ما ساوى المصدر في دلالته على معناه وخالفه بخلوه – لفظاً أو تقديراً – من بعض حروف فعله من دون تعويض. نحو عطاء وسلام.[١]

وقد استعمل القرآن الكريم اسم المصدر للدلالة على الترغيب والترهيب في مواضع منها:

قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ (الحجر:٤٥- ٤٦)

سلام: اسم مصدر فعله:سلّم ومصدره تسليم، ويعني أدخلوا الجنّات سالمين أو مسلماً عليكم أو بسلامة من الآفات وبراءة من المكاره والمضرّات. بياناً لفشوّ السلام

بين أهل الجنة وما ينتظرهم من السعادة والغبطة.[٢]

ونلمح من اسم المصدر (سلام) الرقة واللطف الذي يملأ ذلك المناخ الذي يغمرهم بفشوّ السلام بينهم، ولو استخدم القرآن المصدر (تسليم) ما أعطى هذا المعنى، إذ يكون قوله:ادخلوها بتسليم وفي هذا تضيق للمعنى الذي أراده سبحانه وتعالى، وذلك غير منسجم مع ما يناله المتقون من سلام، ومن ذلك نلحظ ثمة تغيير بين المصدر واسم المصدر، وفي هذا دلالة واضحة على الترغيب.

وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ (هود:١٠٨).

عطاء: اسم مصدر فعله(أَعْطَى يُعْطي) ومصدره (إعطاء).[٣]

(١)ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:١٦٨/١، وشرح ابن عقيل،بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد:٩٨/٢، وموجز التصريف، عبد الهادي الفضلي:٧٣، وقواعد الصرف، السيد جواد الطالقاني:١٦٥.
(٢)ينظر: الكشاف:٥٦١، ومجمع البيان:٢٥٠/٦، وفتح القدير:١٦٥/٣.
(٣)ينظر:مختارالصحاح: مادة (عطا) ٤٤٠.

نرى أنّ اسم المصدر عطاء مختص بعطاء الباري عزّ وجل؛ لأنّ عطاءه لا ينقطع ولا نهاية له لأنّه بمحض التفضل على الخلق ولهذا نجد أنّ القرآن استعمل اسم المصدر (عطاء) ولم يستعمل المصدر (إعطاء) في القرآن كلِّه.

فنحلظ أنّ اسم المصدر حمل حدثاً خالياً من الزمان وأعطى دلالة النعم التي مَنّ الله سبحانه وتعالى بها على خلقه مما دلَّ على الترغيب في السعي للحصول على الجنة لينالوا هذا العطاء الذي لا ينقطع ولا ينتهي.

أمّا دلالة اسم المصدر على الترهيب فنتلمسها في قوله تعالى﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(آل عمران:١٠٥).

العذاب: اسم مصدر وفعله(عذّب يُعَذِّب) ومصدره تعذيب، ويعني الإيجاع الشديد واستمرار الألم.[١]

واستعمل القرآن اسم المصدر ليؤكد التعذيب الذي سيلاقيه الذين تفرقوا واختلفوا في دين الله جزاءً لظلمهم وعدوانهم لما أوجدوا من التفرق والاختلاف.[٢]

ونلحظ أنّ القرآن قد دعا إلى الوحدة وبالغ في النهي عن الاختلاف لهذا استعمل الترهيب باسم المصدر لما يحمله من معنى الشدة والألم الدائم في المعاقبة لكي يُردع المنافقون ويهابوا عقاب الله لما قاموا به ويقومون من شقّ عصا المسلمين

وقوله تعالى:﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٨).

نكال:اسم مصدر فعله(نكّل يُنَكِّل)ومصدره (تنكيل) ويعني العقوبة.[٣]

---

(١)ينظر المفردات مادة(عذب):٥٥٤، مجمع البيان:١٣٠/١.
(٢)ينظر مواهب الرحمن: ٢٢١/٦.
(٣)ينظر تفسير غريب القرآن، المنسوب إلى الشهيد زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي:١٨١.

استعمل القرآن الكريم اسم المصدر (نكالاً) لبيان عقوبة السارق والسارقة لينتهي عن إجرامه وترهيباً لمن أراد أن يسرق.[١]

وهذا اسم الحدث قد أعطى العقوبة الخارجة عن الزمان والمكان لكل من تروم نفسه أن يمدَّ يده إلى ملك غيره، وهذا واضح من خلال السياق في دلالته على الترهيب.

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٢٩٧/٣، وتفسير النسفي:٣٩٦/١، وتفسير الخازن:٤٦١/١، والميزان:١٤٦/٥.

دلالة مصدر المرّة:

مصدر المرة هو مصدر يدل على حدوث الفعل مرة واحدة[١].

ويُصاغ من الثلاثي على وزن (فَعْلَةَ) بفتح الفاء واللام وسكون العين، نحو: قَعَدَ قَعْدَة، وضَرَبَ ضَرْبَة، وإذا كان مصدره مختوماً بتاء أصلاً وصف بما يدل على الوحدة نحو:دعوتُك دعوةً صادقةً ودعوةً واحدةً.

أما غير الثلاثي فيصاغ على مصدره الأصلي مع إضافة التاء له إذا كان مصدره لا يحتوي على التاء نحو:انطلق انطلاقةً، واستخرج استخراجة، وإذا كان مصدره يحتوي على التاء دلَّ على المرة منه بوصفه.[٢]

ومصدر المرة لا يوجد نظيره في كلِّ اللغات السامية.[٣]

ومصدر المرة له دلالة على الترغيب والترهيب، في القرآن الكريم كما سنلاحظ من خلال الأمثلة، كقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٨٢).

مصدر المرة(جنّة) على وزن (فَعْلَة) وهي من الفعل الثلاثي (جنّ)، قال الزمخشري: ((سُمِّيت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنّه إذا ستره كأنها سترة واحدة لفرط التفافها، والجنة البستان من النخيل والشجر المتكاثف المتظلل بالتفاف أغصانه)).[٤]

---

(١)ينظر: المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي توفيق الحمد:٦٥، وشرح الشافية:١٧٨/١، وشذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي:٥٤، المهذب في علم الصرف:٣٢٠.
(٢)ينظر: كتاب سيبويه:٤٥/٤-٨٦-٨٧، وشرح ابن الناظم، لبدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين بن مالك:١٦٩-١٧٠، وشرح ابن عقيل:١٣٢/٢-١٣٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٢٤، وموجز التصريف:٦٦.
(٣)ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر:٦٧.
(٤)الكشاف:٦٢، وينظر: مجمع البحرين:٤١٣/١.
ولذلك قيل: إنّ الله سبحانه وتعالى – ترغيباً للمؤمنين- قد خصص لكل من يعمل صالحاً جنة لأنها ((اسم لدار الثواب كلّها، وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين، لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان))[١]

فلهذا نرى أنّ وقوع الفعل مرة واحدة هو كفيل بأنْ يقي الإنسان من أهوال القيامة ويستره بين تكاثف الأشجار والتفاف أغصانه، فكيف إذا وقع الفعل عدّة مرات؟.

ومثله قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ (الروم:١٥)

روضة: على وزن (فَعْلَة) سميت بالروضة التي هي المرة من الفعل راضه، وهي عبارة عن محاسن الجنّة وملاذِّها، وقيل: الروضة الأرض ذات النبات والماء، وقيل: الجنّة[٢]، قال الطبري (ت:٣١٠هـ): ((إنما خصّ جلّ ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع؛ لأنه لم يكن عند الطرفين أحسن منظراً، ولا أطيب نشراً من الرياض))[٣]

وقد دلّ هذا المصدر بأنّ هذه الروضة للذين يعملون الصالحات لتبين لهم الخصوصية التي يمتازون بها عن غيرهم في نعيمهم ومسرتهم بالروض المتناهي منظراً وطيباً، فكيف إذا كانت الرياض متعددة لهؤلاء؟، فتتضح دلالته على الترغيب.

أمّا دلالة المصدر على الترهيب فنتلمسه من قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (الأنبياء:٤٦).

---

(١) الكشاف:٦٣.
(٢) ينظر: مفردات الفاظ القرآن:٣٧٢،مادة(روض)، وفتح القدير:٢٧٢/٤، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، تحقيق محمد أحمد الآمد وعمر عبد السلام اللامي:٣٨/٢١.
(٣) تفسير الطبري المسمىجامع البيان في تأويل القرآن،أبوجعفرمحمد بن جريرالطبري:١٧٢/١٠.

نفحة: مصدر للمرة على زنة(فَعْلَة) من الفعل الثلاثي (نفح) والمراد بالنفحة: الدفعة من الشيء دون معظمه[١]، أي: ((لئن مسهم أدنى شيء من عذابه تعالى ﴿ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ أي ليدعُنَّ على أنفسهم بالويل والهلاك وليعترفن عليها بالظلم السابق)).[٢]

فنرى أنّ مصدر المرة قد دلّ على الترهيب بتعرض الكافرين لدفعة واحدة من العذاب دون معظمه، أو للفحة واحدة أدّت بهم إلى حالة مزرية جعلتهم يدعون على أنفسهم بالويل والهلاك من جرّاء ما وجدوه من القسوة، وهذا يصور شدة العذاب الذي يتعرضون إليه بوقوعه مرة واحدة.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (لأعراف:٧٨).

الرجفة:على زنة(فَعْلَة) وهي من الثلاثي(رَجَفَ) و الرجفة: الاضطراب الشديد وقيل: الصيحة التي زلزلت لها الأرض وقيل: الصاعقة.[٣]

وهي تعني وقوع الاضطراب مرة واحدة فتؤدي حركة شديدة الزعزعة تميت الناس وتجعلهم صرعى لا حركة بهم كالرماد الجاثم.[٤]

فإذا وقع هذا الحدث مرة واحدة وجرى ما جرى فكيف إذا حدث مرات عدة.؟ فنلحظ أنّ مصدر المرة قد أفاد ترهيباً شديداً كشدة وقوع الحدث مرة واحدة.

(١)مجمع البحرين:٣٤١/٤ مادة (نفح).
(٢)روح المعاني:٧١/١٧.
(٣)ينظر: المفردات:٣٤٤، والكشاف:٣٧١، ومجمع البيان:٦٧٩/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل:٢٩٤/١.
(٤)ينظر: مجمع البيان:٦٨٠/٤.

دلالة المصدر الميمي:

وهو مصدر دال على الحدث مجرد من الزمن مبدوء بميم زائدة.[١]

ويُصاغ هذا المصدر من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين نحو: مَقْدَم ومَنْصَر ومَآب، إلاّ إذا كان مثالاً صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع فيُصاغ على مَفْعِل بكسر العين نحو: مَوْعِد ومَوْرِد.[٢]

وشذّت ألفاظ منها المَطْلِع والمَرْجِع والمَصير والمَسير وقياسها فتح العين.[٣]

ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع لكن بإبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو:أكرم- مُكْرَم، انطلق، مُنْطَلَق.[٤]

ويرى سيبويه أن لا فرق بين المصدر الميمي و المصادر الأخرى،[٥]وأيده في ذلك عدد من الباحثين المحدثين منهم تمام حسان وعبده الراجحي.[٦]

ويرى الدكتور فاضل السامرائي غير ذلك إذ قال: ((إنّ الذي يبدو لي أنّ هذا المصدر لا يطابق المصدر الآخر في المعنى تماماً و إلاّ فما اختلفت صيغته، فالمصير مثلاً لا يطابق الصيرورة، والمرجع لا يطابق الرجوع أو الرجع والمفرّ ليس معناه الفرار تماماً والمساق لا يطابق السوق ... فالمصدر غير الميمي حدث غير متلبس بشيء آخر أمّا المصدر الميمي فإنّه مصدر متلبس بذات في الغالب هذا من

(١)ينظر: شرح الشافية:١٦٨/١،وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٢١، وقواعد الصرف:١٥٣، والصرف الوافي، هادي نهر:٧٤، ودلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية،د٠أشواق محمد النجار:١٩٢.
(٢)ينظر: شرح الشافية:١٦٨/١-١٧٦، ومعاني الأبنية في العربية:٣٤-٣٧، والتطبيق الصرفي عبده الراجي:٦٣.
(٣)ينظر: الصرف الوافي:٧٥، والمهذب في علم التصريف:٣٠٥-٣٠٦.
(٤)ينظر: شرح الشافية:١٧٠/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٢١، والصرف الوافي:٧٥.
(٥)ينظر: كتاب سيبويه:٢٣٣/١.
(٦)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:٩١، والتطبيق الصرفي:٦٣.

ناحية، ومن ناحية أخرى إنّ المصدر الميمي في كثير من التعبيرات يحمل معنى لا يحمله المصدر غير الميمي)).[١]وهذا ما نتبناه ونراه صحيحاً.

وهذا الفرق سيتضح خلال الأمثلة الدالة على الترغيب والترهيب:

كقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد:٢٩) .

ورد المصدر الميمي (مآب) في القرآن الكريم للدلالة على حسن المرجع وهو الجنة[٢]، إلاّ في موضعين فإنه ورد دالاً على جهنم من باب المقابلة لزيادة المعنى في الترغيب والترهيب كقوله تعالى:﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (ص:٤٩). ثم يذكر عدة آيات تصف الجنّة ثم يقابلها بقوله:﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ (ص:٥٥).

فإنّ(مآب) غير (الإياب) في دلالته على نهاية الأوب؛ لأنّ الجنة هي المرجع والنهاية الحسنة التي لا نهاية بعدها ((أمّا الإياب فإنّه الرجوع ولا يعني منتهى الأوب))[٣]والذي يؤكد ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (الغاشية:٢٥-٢٦) فإنّ الإياب يعني الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى المقتدر على حسابهم الذي بعده تكون نهايتهم.

ومن ذلك نرى أنّ المصدر الميمي (مآب) له دلالة على ترغيب الناس على الإيمان والعمل الصالح لأنّ جزاءه العاقبة الحسنة.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ﴾ (النبأ:٣١)المفاز: مصدر ميمي بمعنى الفوز والظفر بالنعمة والمطلوب النجاة من النار.[٤]

فنلحظ أنّ المفاز تضمن شيئاً غيّر حدث الفوز وهو ذات المتقين الذين يفوزون بالظفر بجنته والنجاة من ناره.

---

(١)معاني الأبنية في العربية:٣٥.
(٢)ينظر: فتح القدير:١٠٠/٣١.
(٣)معاني الأبنية في العربية:٣٥.
(٤)ينظر: الكشاف:١١٧٤، والتفسير الكبير:٢٠/٣٠، وفتح القدير:٤٥٨/٥.

فنجد في المفاز ((الشمولية الدلالية العامة))[١]للفوز وهذا قد ساهم فيه((الضغط الذي يحققه صوت الميم الذي يمد الدلالة بالقوة الحتمية لحصول حدثه))[٢]

وهذا مما لاشك فيه له دلالة على الترغيب في حث الناس على أن يتقوا الله باجتناب الذنوب.

أمّا دلالة المصدر الميمي في الترهيب فقوله تعالى يبين ذلك. ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾(إبراهيم:٣٠).

المصير:هو((نهاية الأمر بخلاف الصيرورة))[٣]لأنّ قوله((مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ)) يعني منتهى أمركم ومرجعكم وهو الخلود في جهنم وهو نهاية المصير للذين يضلون عن سبيل الله.[٤]

وهذا المصدر قد تلبس بذات الذين مصيرهم النار مما أدى زيادة في الترهيب والتهديد.

ولو كان القول: ((فإنّ صيرورتكم إلى النار)) لما أعطى هذا المعنى الذي تلمسناه من الآية وهو نهاية الأمر، لأنّه كان أكثر شمولية في الدلالة العامة لحصول الحدث.

وقوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٧).

دلالة المصدر الميمي(منقلب)تختلف عن المصدر(انقلاب) المصوغ من الثلاثي المزيد (انقلب)، ((فالانقلاب حدث مجرد والمنقلب يحمل معه ذاتاً))[٥]لأنه يحمل معنى خاتمة الأمر والعاقبة للذين ظلموا.

(١) المصادر في القرآن الكريم((دراسة نحوية – دلالية)) (دكتوراه)، زينب كامل كريم:١٠٧.
(٢) المصدر نفسه:١٠٧.
(٣) معاني الأبنية في العربية:٣٥.
(٤) ينظر: الفتح القدير:١٣٤/٣.
(٥) معاني الأبنية في العربية:٣٥.

نجد أنّ هذا المصدر حمل معنى الترهيب وهذا واضح من السياق؛ لأنّه جاء مبهماً ويحمل معنى الوعيد أيضاً وهذه الآية كما قال الشوكاني: جاءت جامعة((للوعيد كلِّه، فإنّ في قوله (سيعلم) تهويلاً عظيماً وتهديداً شديداً وكذا في إطلاق الذين ظلموا وإبهام أيِّ منقلب ينقلبون)).[١]

ومما تقدم يتضح لنا أنّ المصدر الميمي يغاير المصادر الأخرى في المعنى، وكذلك أتضح لنا أثره في الترغيب والترهيب.

(١) فتح القدير: ٤/١٥٠.

دلالة اسم الفاعل:

هو اسم مشتق للدلالة على فاعل الحدث أو من قام به يفيد التجدد والحدث.[١]

ويعد التجدد والحدث من أوسع معاني اسم الفاعل، ويقصد بالتجدد ما يقابل الثبوت،وبالحدث معنى المصدر، فـ(قائم) – مثلاً – اسم فاعل يدل على القيام وهو الحدث، وعلى التجدد أي التغيير، فالقيام ليس ملازماً لصاحبه ويدل على ذات الفاعل أي صاحب القيام.[٢]

ويُصاغ من الثلاثي على وزن فاعل نحو:ضارب وقاتل فإذا كان فعله أجوف قلب حرف العلة همزة نحو قال يقول فهو قائل وباع يبيع فهو بائع.

ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف الضارع ميماً مضمومة و كسر ما قبل الآخر.[٣]

الدلالة الزمنية لاسم الفاعل:[٤]

١- المضي: وذلك كقوله تعالى: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(إبراهيم:١٠)

٢- الحال: وذلك كقوله تعالى:﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر:٤٩)

(١)ينظر: المفتاح في الصرف:٥٧، ومراح الرواح في الصرف، تأليف أبي الفضائل أحمد بن علي بن مسعود، تحقيق محمد الطهراني:٦٧، وعمدة الصرف، كمال إبراهيم:٨٣، والمنهج الصوتي للبنية العربية:١١٤، تصريف الأسماء في اللغة العربية , د.شعبان صلاح:٥٥.

(٢)ينظر: معاني الأبنية في العربية:٤٦-٥٠، ومعاني الأبنية الصرفية في مجمع البيان، نسرين عبد الله الزجراوي(ماجستير):٤٠، والصبر ودلالته في القرآن الكريم:٤٤، والدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية:١٨٥-١٨٦.

(٣)ينظر: المفتاح في الصرف:٥٨، وعمدة الصرف:٨٣-٨٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٥٩، والتطبيق الصرفي:١٦-٦٧، ونزهة الطرف في علم الصرف:١٥٣، والدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية:١٨٥-١٨٩.

(٤)ينظر: معاني الأبنية في العربية:٥٠-٥٢.

٣- الاستقبال:كقوله تعالى:﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ*فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص:٧١-٧٢)

٤- الاستمرار:كقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* فَالِقُ الْإِصْبَاحِ....﴾ (الأنعام :٩٥ -٩٦).

أمّا دلالة اسم الفاعل على الترغيب والترهيب فنتذوّقها من خلال الأمثلة الآتية: ففي قوله تعالى:﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (غافر:٢-٣).

صيغة اسم الفاعل (غافر وقابل) جاءت كما يقول الطباطبائي: ((للدلالة على الاستمرار التجددي فإنّ المغفرة وقبول التوبة من صفاته الفعلية ولا يزال تعالى يغفر الذنب ثم يغفر ويقبل التوب ثم يقبل)).(١)

فغافر الذنب وقابل التوب صفات الله تعالى لتحقيق ما فيه ترغيب لعباده العاصين في التوبة والاستغفار.

لذا نرى أنّ الإتيان بصيغة اسم الفاعل (غافر - قابل) دون الفعل لدلالة اسم الفاعل على الدوام والاستمرار التجددي لأنّ الباري جلّ وعلا من شأنه غفران الذنب في ما مضى وفي ما يستقبل ويقبل التوب في ما مضى وفي ما يستقبل.(٢)

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور:٥٢).

(الفائزون) جمع مفرده (فائز) وجاء هنا ليدل على ثبوت صفة الفاعل وهي الفوز لأنّه

---

(١) الميزان:١٣٢/١٧.
(٢) ينظر: تفسير البصائر:٦٢٥/٣٥.

جاء مقطوعاً عن العمل وهذا ما جعله يدل على ثبوت الصفة لاقترابه من الاسم أكثر من الفعل.[1]

ونقصد بالثبوت هنا هو الاستمرار التجددي الذي يفيد أنّ الحدث يحصل متجدداً مع الوقت ويفيد الحدوث، وليس المراد به الاستمرار الثبوتي الذي يكون مع الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والاستقبال الذي يرشح اسم الفاعل لأنّ يكون صفة مشبهة.[2]

ولهذا نجد القرآن استخدم اسم الفاعل ترغيباً للناس في طاعة الله ورسوله وعدم معصيتهما والخشية من الله واتقائه لكي يكون من الفائزين الذين ثبتت لهم صفة الفوز في الدنيا والآخرة.

أمّا دلالة اسم الفاعل على الترهيب فتتضح في قوله تعالى:﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة:٢).

فـ(مخزي)اسم الفاعل من غير الثلاثي وقد دلّ على الاستمرار التجددي؛ لأنّ الله جلّ وعلا مخزي الكافرين في ما مضى وفي ما يستقبل.

فاسم الفاعل اثبت الصفة للفاعل أي:أنّ الله جلّ وعلا يخزي الكافرين بتجدد الكفر منهم وليس الاستمرار الثبوتي كما هو في الصفة المشبهة.

وبهذا الحكم المطلق لإخزاء الكافرين تزداد دلالة اسم الفاعل على إثبات صفته للباري جلّ وعلا والإخزاء لكل من كفر بنعم الله تعالى.

وبذلك يتضح أنّ إتيان هذا المشتق له دلاله واضحة على الترهيب من التعرض للخزي بالذلة في الدنيا بقتلهم وفي الآخرة بعذابهم.[3]

---

(١)ينظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، فاضل مصطفى الساقي:٨٠، والصبر دلالته في القرآن الكريم (دراسة لغوية) (ماجستير) تراث حاكم الزيادي:٤٥.

(٢)ينظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية:٨١-٨٢،والصبر ودلالته في القرآن الكريم(دراسة لغوية):٤٦.

(٣)ينظر: الميزان:٦٧/٩.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (العنكبوت:٥٤).

ذكر القرآن الكريم كيف يحيط العذاب بالكافرين حتى لا يبقى جزء منهم إلاّ وهو معذب في النار فاستعمل اسم الفاعل لأنّه أكثر معنى في وصف الإحاطة وقد دلّ على

المستقبل، أي: سيحيط بهم العذاب؛ لأن ما هو آتٍ قريب، أو كالمحيط بهم الآن لإحاطة الكفر والمعاصي الموجبة إياه بهم، وبهذا تكون دلالته على الحال.[1]

قال الطبرسي: ((إنَّ العذاب وإن لم يأتهم في الدنيا فإنَّ جهنم محيطةٌ بهم أي جامعة لهم وهم معذبون بها لا محالة)).[2]

فنلحظ أنّ جهنم قد ثبتت أحاطتُها لهم وتمَّ تأكيد ذلك من خلال اسم الفاعل (محيطة).وبهذا تكون دلالة الترهيب واضحة للذين ينكرون اليوم الآخر والعذاب.

---

(١)ينظر: فتح القدير:٤/٢٥٩، وروح المعاني:٢١/١٤.
(٢)مجمع البيان:٨/٤٥٣.

دلالة صيغ المبالغة:

وهي عبارة عن تحويل صيغة اسم الفاعل إذا أريد به الدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث.[1]

وذكر الصرفيون أنّها تشتق من الفعل الثلاثي وتحول إلى خمسة أوزان هي:

فَعَّال – مِفْعَال – فَعُول – فَعِيْل – فَعِل.

وقد جاءت مأخوذة من غير الثلاثي نحو: درّاك من أدرك ومعطاء من أعطى ومهوان من أهان وسميع من أسمع ونذير من أنذر وزهوق من أزهق.[٢]

وهناك أوزان سماعية هي: مفعيل وفُعَلَة وفاعول وفُعَال وفُعّال وفُعّالة وفَعّالة وفاعلة وفُعُّول وفَعَال.[٣]

ويرى ابن عصفور(ت:٦٦٩هـ) أنّ صيغ المبالغة كلّها مشتقة من (مُفَعِّل) لأنّ أصل (فِعْل) المبالغة هو: فَعَّل يُفَعِّل.[٤]

وقد وردت صيغ المبالغة في القرآن الكريم دالة على الترغيب والترهيب في آيات كثيرة، سنعرض لها بحسب الصيغ التي وردت في القرآن وعلى النحو الآتي.

١ـ فَعّال:

كقوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٣٧).

(توّاب) على زنة(فَعّال)من(تاب يتوب فهو تائب)وقد دلت على أنّ الباري كثير

---

(١)ينظر المفتاح في الصرف:٥٨، شرح الشافية:٢/٨٤-٨٥، شرح ابن الناظم:١٦٤، مراح الأرواح:٧١-٧٢، موجز التصريف، عبد الهادي الفضلي:٧٧.
(٢)ينظر:كتاب سيبويه:١/١١٠-١١٥، شرح الشافية:٢/٨٤-٨٥، شرح ابن الناظم:١٦٤، شذا العرف:٥٥، أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٦٩-٢٧٤، الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، صباح عباس السالم (دكتوراه) ١٦٧-١٧٧.
(٣)ينظر عمدة الصرف:٨٤، موجز التصريف:٧٧-٧٨، الصرف الوافي:٩٦.
(٤)ينظر المقرب:١/١٤١.

القبول للتوبة ويقبلها مرة بعد مرة ، وهذه الصيغ تقتضي الاستمرار والتكرار؛ لأنّها من أشهر صيغ المبالغة فيكون سبحانه المبالغ –في نظر عباده – في قبول توبتهم؛ لأنّه كلما تاب العبد قبل توبته ولو عظمت المعصية وعظم الذنب، فسبحانه من توّاب ما أكرمه ومن رحيم ما أعظمه.[١]

وفي دلالة (فَعّال) على المبالغة قال ابن جني ((ومن ذلك أيضاً قولهم: رجل جميل، ووضيء؛ فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وُضّاء و جُمّال فزاد في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه...وكأن أصل هذه الزيادة إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال؛ قطّع وكسّر وبابهما ...كذلك البزّاز والعطّار والقصّاب ونحو ذلك؛ إنما هي لكثرة تعاطي هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل)).[٢]

فذِكْر التوّاب ترغيب للعباد في قبولهم على الله جلّ وعلا بالتوبة وترك المعصية وهذا من رحمته وفضله على عباده.

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه:٨٢).فـ(غَفَّار) من (غفر يغفر) للمبالغة والتكثير في غفران الذنوب، ولم يقل (غافر أو سأغفر) لأنّه وعد بالرحمة المؤكدة وهي كثرة المغفرة لكل إنسان تاب وآمن وعمل صالحاً، فالطريق مفتوح أمام العاصين والمذنبين لكي ينالوا المغفرة بالرجوع إلى الله بالتوبة الصادقة.[٣]

جاء في مجمع البيان: ((أي كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة، وهو في صفة العباد الكثير التوبة)).[٤]

(١)ينظر: مجمع البيان:٢٠٠/١، وتفسير النسفي:٦٤/١، وتفسير الخازن:٤٥/١، وروح المعاني:٣٢٢/١، ومعاني الأبنية في العربية:١١٠.
(٢)الخصائص:٢٦٩/٣-٢٧٠.
(٣)ينظر: الميزان:٢٥١/١٤، وتفسير البصائر:٣٣٧/٣٥، والجملة العربية والمعنى، د٠فاضل السامرائي:٢٠٣.
(٤)ينظر: مجمع البيان:٢٠٠/١.

فغفَّار هو أبداً هكذا فكأنَّ هذه هي حرفته وصنعته يغفر للمذنبين العاصين بصورة مستمرة ومتجددة.[١]

أمّا دلالة (فَعَّال) على الترهيب فتبينه الأمثلة الآتية كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم:٤٨).

(القهّار) من (قَهَر يَقْهَر) الكثير القهر لمن عانده فهو المالك الذي لا يُضام يقهر عباده بالموت الزؤام فهو المستمر المتجدد بالقهر لمن عانده وخالفه وعصاه، غلاّب لا يغالب يقهر المجرمين بقوته ويذلهم بجبروته.[٢]

وقال (قهّاراً) ولم يقل (قاهراً) زيادة في شدة قهره لأنّه يقوم بهذا الحدث مرة بعد مرة لكل من يستحق القهر.

ونجد أنّ (قهّاراً) فيه ما فيه من الترهيب للمجرمين والعاصين لكي يتركوا معصية الله وعناده ويتوجهوا إلى طاعته والانصياع لأوامره.

وكذلك قوله تعالى:﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ (المدثر:٢٩).

قال الطبرسي في لوّاحة: ((التلويح تغير اللون إلى الاحمرار ولوّحته الشمس تلويحاً فهي لوّاحة على المبالغة)).[٣]والمعنى إنّ سقر لوّاحة للبشر أي تلفح الجلد لفحةً فتدعه أشدّ سواداً من الليل.[٤]

ولوّاحة تفيد الاستمرار والتجدد والتكرار في تلويحها للبشر فهي بين الفينة والأخرى تلوح جلودهم وتلفحها.[٥]

قال الآلوسي:((وقيل من لاح إذا ظهر،أي: تظهر للناس لعظمها وهولها كما

---

(١)ينظر: التفسير الكبير:١٣٨:٣٠، ومعاني الأبنية في العربية:١١٠.
(٢)ينظر: الكشاف:٥٥٦، ومجمع البيان:٤٩٩/٦، وفتح القدير:١٤٥/٣.
(٣)مجمع البيان:٥٨٣/١٠.
(٤)ينظر: الكشاف:١١٥٦، ومجمع البيان:٥٨٦/١٠، وروح المعاني:١٩٤/٢٩.
(٥)ينظر: معاني البنية في العربية:١١٠.

قال تعالى:﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾(النازعات:٣٦)وقد جاء أنّها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام))[١] وفي كلا المعنيين لها دلالة كبيرة على الترهيب.

٢- فَعِيل:

كقوله تعالى:﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل:١٨).

(رحيم) صيغة مبالغة مشتقة من الفعل الثلاثي (رَحِمَ) فهو راحم، وقد دلت على أنّه كثير الرحمة للعباد لأنّه سبحانه أحسن لهم بعدم مؤاخذتهم بالغفلة عن شكر نعمه والقصور عن إحصائها.[٢]

فالرحيم كثرة الرحمة وإدامتها عليهم وإدرارها في كلِّ لحظة وعند كلِّ نَفَسٍ يتنفسونه وحركة يتحركونها فخصهم سبحانه بنعم لا تعدُّ ولا تحصى ترغيباً لهم لكي يتوجهوا إليه بعبادته وطاعته.

ودلت الرحيم على النسب[٣]فضلاً عن دلالتها على المبالغة وهذا ما عناه الطبرسي بقوله:((الرحيم ذوالرحمة ولذلك أنعم عليكم بخلق هذه الأنعام ابتداءً منه))[٤]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن:١٧).

(حليم) على وزن فعيل وقد أفاد المبالغة و الكثرة وهو منقول من فعيل الذي هو من أبنية الصفة المشبهة،[٥]وقد دلّ هنا على كثرة صبره سبحانه وتمهله في عقوبة من عصاه وتدل على لطفه ومسامحته لعباده على كثرة ذنوبهم، وهذا في غاية الإكرام.[٦]

(١)روح المعاني:١٩٥/٢٩.
(٢)ينظر: المفردات:٣٤٧، وفتح القدير:١٩١/٣.
(٣)ينظر: معاني الأبنية الصرفية في مجمع البيان:٥١.
(٤)مجمع البيان:٥٤٠/٦.
(٥)ينظر: معاني الأبنية في العربية:١١٧.
(٦)ينظر: تفسير الخازن:٢٧٧/٤، وفتح القدير:٢٩٧/٥، وتفسير البصائر:٩٢/٤٧.

يقول الزمخشري: ((يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم)).[١]

جاء في تفسير البصائر في قوله(شكور حليم) ((تعليلا للمضاعفة وترغيباً في النفقة))[٢]

أمّا دلالة(فعيل) على الترهيب فتتضح لنا من خلال الآيات الآتية:

ففي قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت:٢٣) .

أليم: فعيل وقد دلّ على المبالغة في استمرار الألم وللدلالة على انّه في غاية الشدة والإيجاع، وأفادت هذه الصيغة لمن صار له الوصف كالطبيعة، أي: إنّ طبيعة هذا العذاب أليم وهذا ما يؤدي إلى زيادة العذاب وكثرته واستمراره.[٣]

ودلالة الترهيب واضحة في الذين جحدوا آيات الله الدالة على الدين الصحيح.

وكذلك قوله تعالى:﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (إبراهيم:٢) .

شديد: اشتقت للمبالغة من الفعل (شدَّ) و الشدُّ: العَقد القوي فهي مأخوذة من شددت الشيء أي: قوّيتُ عَقْدَه، والشدة تستعمل في العَقْدِ، وفي البدن، وفي قوى النفس، وفي العذاب. فهي تعني القوة.[٤]

ووصف العذاب بالشديد يعني عذاباً قوياً,أي: صار فيه كالطبيعة وطبيعة هذا العذاب جعلتهم يولولون ويضجون من شدته لأنّها تتضاعف آلامها بمرور الوقت.[٥]

(١)الكشاف:١١١٤.
(٢)تفسير البصائر:٤٢/٤٧.
(٣)ينظر: فتح القدير:٢٤٧/٤، ومعاني الأبنية في العربية:١١٧.

(٤)ينظر: المفردات(شدّ):٤٤٧.
(٥)ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه:١١٢/٤.
فهذه الصيغة دلت على ترهيب الكافرين بإفادتها المبالغة من خلال صيرورة من يتصف بهذه الصفة كالطبيعة فيه.

٣- **فَعُول:**

كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(فاطر:٢٩-٣٠)

(غفور شكور): على زنة فَعُول وهي من الصيغ التي تدل على المبالغة لمن دام منه الفعل وكَثُر،(١)فغفور: هو دائم المغفرة لذنوب المذنبين لأنهم كلما تابوا نالوا المغفرة.

وكذلك الشكور كلما عملوا صالحاً شكرهم سبحانه وتعالى، والشكر مجاز عن الإثابة، أي: هو دائم الشكر لأعمالهم الحسنة.(٢)

فنلحظ أنّ غفوراً وشكوراً يفيدان المبالغة؛ لأنهما قد دلتا على الاستمرار والكثرة في الغفران والإثابة وهذا له دلالة واضحة على ترغيب المؤمنين في الإقبال على تلاوة القرآن وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله سرّاً وعلانية.

ودلالة صيغة(فعول) على الترهيب نلمسها من قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان:١٠) .

نلحظ أنّ صيغة عبوس قد أفادت المبالغة؛ لأنّ ذلك اليوم يعبس فيه الكافر لشدة مكارهه وطول بلائه حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران.(٣)والعبوس وهو وصف لذلك اليوم المُكْفَهِر على الظالمين، لكثرة ما يلاقونه من الأهوال الشداد.

وتتضح من ذلك دلالة الترهيب من خلال صيغة المبالغة التي دلّت على كثرة عبس وجوه الكافرين ودوامها في ذلك اليوم المخيف.

---

(١)ينظر: معاني الأبنية في العربية:١١٤.
(٢)ينظر: الكشاف:٨٨٦، وفتح القدير:٤٣٥/٤، وتفسير القاسمي:٣٤/٦.
(٣)ينظر:الكشاف:١١٦٥،ومجمع البيان:٦١٧/١٠،وفتح القدير:٤٣٢/٥،وتفسير القاسمي:٢٣٢/٧.

دلالة اسم المفعول:

هو اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول للدلالة على من يقع عليه الفعل.(١)

يُصاغ من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن(مفعول) نحو:يُكْتَب = مكتوب، يُضْرَب = مضروب.

ويُصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارع ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

أمّا إذا كان الفعل الثلاثي معتل اللام واوياً أو يائياً فإذا كان واوياً فاسم المفعول منه على وزن (مفعول) مثل (مدعوٌّ).

وإذا كان يائياً فاسم المفعول منه على وزن (مفعول) أيضاً مثل (مرميٌّ).[٢]

أمّا إذا كان معتل العين بالواو أوبالياء ففيه خلاف طويل، لا نخوض فيه، وإنّما نأخذ برأي آخر وهو أن يؤخذ اسم المفعول من صيغة مضارعه بإبدال حرف المضارع ميماً نحو: (يَقُوْل – مَقُول) من الأجوف الواوي.

وإذا كان معتل العين بالياء فيكون (يبيع = مَبِيْع).[٣]

ويدل اسم المفعول على وصف المفعول بالحدث وصفا متجددا، فهو يدل على الثبوت إذا ما قِيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قِيس بالصفة المشبهة.[٤]

ويقال في اسم المفعول في دلالته على الزمن كما قيل في اسم الفاعل فهو يدل على:

١- المضي:كما في قوله تعالى:﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾(الرعد: من الآية٢).

٢- الحال : كما في قولك: أقبل مسروراً.

(١)ينظر: المفتاح في الصرف:٥٩،ومراح الأرواح:٧٥، وشذا العرف:٥٦، وعمدة الصرف:٨٥، وموجز التصريف:٧٨، ونزهة الطرف في علم الصرف:١٥٧، وقواعد الصرف:١٥٧.

(٢)ينظر: الكتاب:١/٣٤٨-٤٠٧، والممتع في التصريف، لابن عصفور الأشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة:٢/٤٥٤-٤٥٩، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:١٧٢-١٧٤.

(٣)ينظر: التطبيق الصرفي:٧١-٧٢، ودراسات في علم الصرف:٥٨.

(٤)ينظر: معاني الأبنية في العربية:٥٩، والدلالة الإيحائية في الصفة الإفرادية:١٩١.

٣- الاستقبال: وذلك كقوله تعالى:﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾(هود: من الآية١٠٣).أي: سيجمع ويُشهد.

٤- الاستمرار:نحو قوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(هود: من الآية١٠٨).

٥- الدلالة على الثبوت كالصفة المشبهة:نحو: هو مدور الوجه، مقرون الحاجبين، مفتول الساعدين، بل هو صفة مشبهة.[١]

ولاسم المفعول دلالة على الترغيب والترهيب من خلال ما يدل على وصف المفعول بالحدث وصفاً متجدداً. كما في قوله تعالى:﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ* وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ* وَظِلٍّ مَمْدُودٍ* وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ* وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ* لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ* وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ (الواقعة:٢٧-٣٤) .

نلحظ أنّ اسم المفعول في هذه الآيات دلّ على الاستمرار لأنّ هذه النعم الموجودة في الجنّة المخصصة لأصحاب اليمين متصلة غير منقطعة وهي مبسوطة متجددة كلما أرادوا أعطاهم ربُّهم من فضله وإحسانه.

فنلحظ أن اسم المفعول وصف بهذه الأحداث التي أفادت تجدد النعم في الجنة وما يحصل عليه المؤمنون جزاء ما عملوا، وهذا مما لا شك فيه دلالة واضحة على الترغيب في عمل الخير والصلاح.

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ* . . . * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ (المعارج:٢٢-٣٥) .

(المكرمون): اسم مفعول اشتق من غير الثلاثي ويعني: مبجلون منعمون معظمون.[٢]وهم المصلون والمتصدقون والحافظون لفروجهم والخائفون ربّهم والمؤدون أماناتهم، وصفة المكرمين((من أعظم ما يجب أن تتوق إليه نفوس ذوي الهمم كما أنّ من أعظم ما يجب أنّ تنفر عنه نفوسهم هوان أهل النار وصغارهم)).[٣]

---

(١)ينظر: معاني الأبنية في العربية:٥٩-٦٠.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٦٩٢/٨.
(٣)الكشاف:٩٠٥.

واسم المفعول (مكرمون) قد أفاد استمرار التبجيل و التعظيم لمن وُصِفَ بحدث

الإكرام وهذا فيه دلالة واضحة على الترغيب في هذه الأعمال التي توصل إلى الإكرام وتبعد عن الإهانة في الآخرة.

أمّا دلالة اسم المفعول على الترهيب فقوله تعالى يكشف ذلك:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ* عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾(البلد:١٩-٢٠).

مؤصدة:اسم مفعول من غير الثلاثي وقد دلّ على الاستمرار لأنّ مؤصدة تعني: مطبقة، أي: إنّ أبواب النار مطبقة فلا مخرج لهم ولا منجى، وهذا الإطباق والإغلاق مستمر ودائم فلا تفتح أبوابها لأنّهم خالدون فيها أبداً.(١)

جاء في تفسير غريب القرآن: ((معناه: مطبقة لا يدخل فيها نفس ولا يخرج منها غمٌّ))(٢)وجاء في مجمع البيان: ((مطبقة فلا يفتح له باب ولا يخرج عنها غمّ، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد)).(٣)

فيتضح في مؤصدة التجدد والحدوث في الإطباق مما يعطي دلالة واضحة على الترهيب لأصحاب المشأمة الذين كفروا بآيات الله.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (القارعة:٤-٥) .

أنّ(مبثوث ومنفوش) قد وصفا بحدث البث والنفش وصفاً متجدداً يدل على الاستقبال؛ لأنّهم في ذلك اليوم الذي يُبْعث فيه الناس يكونون مبثوثين متفرقين كالفراش ومنفوشين متفككين كالصوف، وهذا يوم يفزع فيه الناس لأنّهم يتعرضون لأشد الأهوال وأرهبها.(٤)

فاسم المفعول (مبثوث ومنفوش) قد أسهم في تصوير يوم القيامة وما يكون فيه حال الناس والجبال من خلال وصف المفعول بالحدث وهذا فيه دلالة واضحة على الترهيب.

---

(١)ينظر الكشاف:١٢٠٤، تفسير القاسمي:٣٢٨/٧.
(٢)تفسير غريب القرآن المنسوب لزيد بن علي (عليهما السلام):٤٨٣.
(٣)مجمع البيان:٧٥١/١٠.
(٤)ينظر التفسير الكبير:٧٢/٣٢.
وهناك أبنية فيها دلالة على المفعولية، نحو:(فعيل، فَعِل، فَعْل، فُعْلة، فَعُوْل).

ونتطرق هنا إلى صيغة (فَعِيْل) مثالاً لذلك لما لها من دلالة على الترغيب والترهيب كما سيتضح من الأمثلة الآتية:

كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان:٥١).

(أمين): بزنة(فعيل) وجاءت هنا بمعنى مفعول من أمنه؛ لأنّه مأمون الغوائل، وقد دلت صيغة (أمين) على المبالغة؛ لأنّ صفة الأمن أصبحت ثابتة فيه خلاف مأمون الدال على التجدد.(١)

فيتبين لنا من وصف المقام بالأمين أنه جاء للمبالغة في أمن المتقين الذين اتقوا الله من الذنوب والمعاصي بإطاعة الله سبحانه وتعالى وبالأعمال الصالحة التي تؤدي إلى هذا المقام.

وكذلك قوله تعالى:﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف:٥٦).

(قريب): فعيل بمعنى مفعول أي: مقرّبة، ويريد بذلك المبالغة في قربها ودنوها من المحسنين لأنّ هذه الصفة أصبحت ثابتة أو كالثابتة فيه، وهذا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث ولهذا ذكر مع المؤنث وهو الرحمة.(٢)

وفي المبالغة في قرب رحمة الله ترغيب للناس في دعائه سبحانه وتعالى؛ لأنه يجيب دعوة مَن دعاه وهذا يتجسد في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة:١٨٦) .

(١)ينظر: الكشاف:١٢١١، وفتح القدير:٥٨٣/٥، والميزان:٣٥٨/٢٠، ومعاني الأبنية في العربية:٦١.
(٢)ينظر: الكشاف:٣٦٦، وتفسير القاسمي:٥٧٤/٣، والميزان:٢٥٩/٨، والمبني للمجهول في التعبير القرآني:٦٨.

أمّا دلالة فعيل بمعنى مفعول على الترهيب فتتضح في قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ (الأنبياء:١٤-١٥).

و(حصيداً) أي: محصود، وقد دلت على الشدة والقوة والعنف في هلاك الظالمين أصحاب القرية الذين كذّبوا رُسُل ربّهم، وهذا المعنى الذي صور استئصالهم بالعذاب وإهلاكهم به وجعلهم خامدين ساكني الحركات قد أسهمت به صيغة حصيد التي بمعنى مفعول لأنّها دلّت على المبالغة في ثبات وقوع هذا الأمر مما دلّ على الترهيب.(١)

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ (الحج:٥٥)

(عقيم): فعيل بمعنى مفعول[٢]؛ لأنّه دلّ على المبالغة في وصف ذلك اليوم الذي لا يوم بعده فهو يوم الهلاك الذي لا رأفة فيه ولا رحمة فكأنّه عقيم من الخير كقوله تعالى:﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ (الذاريات:٤١)التي لا خير فيها ولا تأتي بمطر.[٣]

فهذه الصيغة أثبتت هذه الصفة ليوم القيامة التي تتقطع فيه السُبُل على الكافرين المشككين بالنبي(صلّى الله عليه وآله وسلم) والقرآن والدين. وهذا فيه دلالة على ترهيب الكافرين لا تُخفى.

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٦٧/٧، والميزان:٢٨١/١٤، ومعاني الأبنية في العربية:٦١.
(٢)ينظر: المفردات: ٥٧٩.
(٣)ينظر: الكشاف:٦٩٩، ومجمع البيان:١٤٦/٧، وفتح القدير:٥٧٤/٣، والميزان:٣٤٠/١٤.

دلالة أفعل التفضيل:

أفعل التفضيل هو وصف على وزن افعل يدل على اشتراك شيئين في صفة وزيادة أحدهما على الآخر فيها.[١]

وله صيغة واحدة هي(أفعل) ومؤنثها (فُعْلَى) وتُصاغ بشروط ذكرها الصرفيون وقد جاءت في العربية ثلاثة ألفاظ تفيد التفضيل بلا همزة وهي (خير– شر– حب).[٢]

ولأفعل التفضيل باعتبار المعنى ثلاث حالات هي:

١- أن يراد به شيئان اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها نحو: زيد أكرم من عمروٍ.
٢- أن يراد به أنّ شيئاً زاد في صفة نفسه على شيء آخر في صفته، فلا يكون بينهما وصف مشترك كقولهم: العسل أحلى من الخل والصيف أحرُّ من الشتاء، والمعنى أنّ العسل زاد في حلاوته على الخل في حموضته، والصيف زائد في حرّه على الشتاء في برده.
٣- أن يراد به ثبوت الوصف لمحلِّه من غير نظر إلى تفضيل نحو: زيد أعلم أهل القرية. أي هو عالمهم.[٣]

ومن أمثلة دلالة أفعل التفضيل على الترغيب والترهيب في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (الإسراء:٣٥).

نلحظ أنّ(خير) أصله(أخير)وصِيغ من الفعل(خار- يخير)[٤] و(أحسن)صيغ من الفعل(حَسُن – يَحْسُن)وهما اشتقا بحسب الشروط التي ذكرها العلماء.

---

(١)ينظر: شذا العرف:٥٨،وعمدة الصرف:٩٣،وقواعد الصرف:٥٣،والصرف الوافي:١١١.
(٢)ينظر: المفصل:٢٣٢-٢٣٧،وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٤٣/٣-٥٥،وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٨٤-٢٨٦،وموجز التصريف:٨١،وجامع الدروس العربية:١٩٩/١-٢٠٦،ونزهة الطرف في علم الصرف:١٦٥-١٦٩.
(٣)ينظر: شذا العرف:٦١-٦٢.
(٤)ينظر:القاموس المحيط:مادة (خير) ٣٦٣.

ونرى في هذين الاسمين دلالة على ترغيب الناس في إتمام الوزن والكيل في المعاملات فيما بينهم وإيفاء حقوق العباد.[١]

فنجد الاسمين زادا في أفضلية إيفاء الوزن والكيل في أنفسهما على بخس الناس أشياءهم ولم تذكر الصفة الثانية في الآية ولكن فُهِمَ من آيات أُخَر.

فيتبن من ذلك أنّ الاسمين أريد بهما زيادة في صفة إيفاء حقوق العباد على صفة بخس الناس وغبنهم.

ومثله قوله تعالى:﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور:٣٠) .

ونرى أنّ (أزكى) الذي صِيغ من الفعل (زكى) قد دلّ على زيادة في صفة نفسه وهي غض البصر وحفظ الفرج على الإبصار المحرم وهتك الستور وإباحتها.

وتقدير الكلام: غض البصر عن المحرمات وحفظ الفروج أزكى لكم من الإبصار المحرم وهتك السُتور وإباحتها.

فنجد أنّ القرآن استعمل هذه الصيغة لترغيب المؤمن في غض بصره عن المحرمات وحفظ الفروج بالمفاضلة بين شيئين لا يوجد بينهما وصف مشترك- والله أعلم - .

أمّا مثال الترهيب فقوله تعالى:﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ* بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾(القمر:٤٥-٤٦).

إنّ الاسمين(أدهى وأمرّ) صيغ كل منهما من الثلاثي(دهى ومرّ) وهما اشتقّا بحسب الشروط.

وهذان الاسمان جاءا يدلان على معنى جديد في الآية وهو زيادة صفة على نفسها في وقت آخر وهي صفة العذاب، لأنّ المشركين عندما يهزمون ويقتلون يولون

فإنّ هذا عذاب في الدنيا وجاءت الزيادة بشدة العذاب وفظاعته ومرارته بقوله:

(١)ينظر: مجمع البيان:٦٣٩/٦.

﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ وهذا العذاب في يوم القيامة، فزاد افعل التفضيل هذه الصفة في وقت آخر.

وهذا أوضح دلالة في الترهيب؛ لأنّ كل ما أصاب المشركين من عذاب الدنيا ما هو بشيء إذا قيس بعذاب الآخرة فكل بلاءٍ دون النار عافية.[١]

ومثله قوله تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ﴾ (فصلت:١٦).

إنّ أفعل التفضيل (أخزى) قد صيغ من الفعل الثلاثي (خزي) ودلّ على المعنى نفسه الذي سبقه وهو زيادة صفة على نفسها في وقت آخر.

فالذين يشركون ويكذبون بآيات الله سيذوقون عذاب الهون والذل وهو العذاب الذي يجزونه في الدنيا فيوقنون بقوّة معذِّبهم وبقدرته عليهم.[٢]

ومن ثم تأتي زيادة التعذيب في الآخرة ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ مما يزيد في الترهيب وهذه الزيادة أضفاها اسم التفضل.

فمما سبق يتبين لنا أنّ اسم التفضيل له دلالة واضحة على الترغيب والترهيب، وكذلك تبين لنا دلالة جديدة لأفعل التفضيل في القرآن الكريم وهي زيادة صفة على نفسها في وقت آخر.

(١)ينظر: تفسير الكاشف:٧/٢٠٠.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٩/١٢.

دلالة أبنية الأفعال:

استعمل القرآن صيغ الأفعال باتخاذها قوالب لبيان المعاني القرآنية وإيصالها إلى السامع والقارئ ومنها الترغيب والترهيب .

وقد عرف الصرفيون الفعل بأنّه:((كلُّ كلمة دلّت على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة)).[١]

وينقسم الفعل من حيث البنية إلى مجرد ومزيد، و المجرد:هو كلُّ فعلٍ كانت حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة، وينقسم إلى ثلاثي ورباعي.

والمزيد: هو كلُّ فعلٍ زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية.[٢]

والأفعال الثلاثية المجردة لها باعتبار عين ماضيها ثلاثة أبنية هي: (فَعَلَ – فَعِلَ – فَعُلَ)) وسنلحظ دلالتها على الترغيب والترهيب من خلال الأمثلة بحسب تلك الأبنية:

١- فَعَلَ:

بفتح الفاء والعين، وعين مضارعه مثلثة أي (يَفْعَل ويَفْعُل ويَفْعِل) وهذا البناء يعد من أشهر أوزان العربية لخفتها ولذلك لم يختص بمعنى من المعاني، لأنّ اللفظ إذا خفّ كثر استعماله واتسع التصريف فيه.[٣]

ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن:١٧).

(١)شرح الوافية نظم الكافية، ابن الحاجب، تحقيق موسى بناي علوان العليلي:١٢٢.
(٢)ينظر: شذا العرف:١٨، والتطبيق الصرفي:٢٤، وموجز التصريف:١١٠.

(٣)ينظر:كتاب سيبويه:٥/٤، والمفتاح في الصرف:٤٨، والمفصل في علم العربية:٢٧٧، وشرح شافية ابن الحاجب:٧/١، وارتشاف الضرب في كلام العرب، لأبي حيان الأندلسي:١٦٧/١-١٦٨، وعمدة الصرف:١٦-١٧، وأوزان الفعل ومعانيها،هاشم طه شلاش:٢٢-٢٩، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٢٩٤.

إنّ بناء الفعل (يَغْفِر) جاء على (فَعَلَ – يَفْعِل) وقد دلّ هذا البناء على الستر من الذنوب التي تؤدي إلى العذاب لأنّ الله سبحانه وتعالى يصون المنفق في سبيل الله من الذنوب.(١)

جاء في تفسر البصائر: ((سمي المال المنفق قرضاً حثاً وتنويهاً وترغيباً لهم وبشرى لهم فيما يبذلونه من أموالهم في وجوه البر، وترفيعاً لقدرهم وإعلاءً لشأنهم حيث يقف المقرض بين يدي الله جلّ وعلا الغني الحميد موقف الدائن فما أعظم فضل الله تعالى، وما أوسع إحسانه إنه يعطي ثم يستقرض مما أعطاه)).(٢)

فنجد هذه الصيغة قد حملت معنى الترغيب في الإنفاق الذي عبّر عنه القرآن بالإقراض الذي سيضاعفه لهم أضعافاً مضاعفة.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(الأحزاب: ٧١).

نجد أنّ بناء الفعل (فاز) جاء على (فَعَلَ – يَفْعُل) وهو معتل وقد دلّ على الترغيب والحث في طاعة الله ورسوله، ويترتب على تلك الطاعة فوز عظيم؛ لأنّ طاعة الله ورسوله هي خير الأعمال الصالحة التي ترتجى من الإنسان كي يكون مطيعاً لأمر مولاه.(٣)

أمّا مثال الترهيب فقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ (الإسراء:٩٧).

انظر إلى بناء الفعل (خبت) جاء على (فَعَلَ – يَفْعُل) وبناء الفعل (زدنا) جاء على (فَعَل – يَفْعِل) ولاتساع صيغة (فَعَل) قد جاءا يدلان على الترهيب والوعيد للذين يُكذِّبون المعاد بعد الموت، وأوعدهم سبحانه وتعالى بأنّهم سيحشرون يوم القيامة في

(١)ينظر: المفردات:٦٠٩، ومجمع البيان:٤٣٥/٩.
(٢)تفسير البصائر:٤١/٤٧.
(٣)ينظر: الميزان:٣٢٤/١٦.

جهنم على وجوههم عمياً كما عموا عن الحقّ في دار الدنيا بكماً جزاء سكوتهم عن كلمة الحق، وصمّاً لتركهم سماع الحقّ وإصغائهم إلى الباطل، وجهنم يومئذٍ كلماخبا لهيبها زادت التهاباً واستعاراً.(١)ومما زاد في الترهيب أنّ الصيغتين جاءتا بصيغة الماضي فدلتا على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به.(٢)

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ (المؤمنون:١٠٤).

إنّ صيغة (تَلْفَح) قد جاءت على وزن (فَعَل – يَفْعَل) وقد دلّت على الأذى،(٣)الذي سيصيب الذين يكذِّبون بالقرآن والحجج والبراهين من خلال تعرض وجوههم للفح النار ولهبها حتى تتقلص شفاههم وتنكشف عن أسنانهم.(٤)

٢- فَعِلَ:

بفتح الفاء وكسر العين وعين مضارعه مفتوحة وكسرها قليل ويرى الصرفيون أنّ هذا البناء يأتي للدلالة على الصفات الملازمة كالفرح والحزن والخوف والأدواء نحو: فَرِحَ وغَضِبَ، وفي الشبع والامتلاء وضدهما نحو: شَبِعَ وظَمِئَ وسَكِرَ والألوان والحلية والعيوب نحو:سَوِدَ وحَوِرَ.(٥)

وهذا البناء لم يدل على معنى الترغيب وإنّما دلَّ على الترهيب فقط .

مثال ذلك قوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨).

---

(١)ينظر: الكشاف:٦٠٩، ومجمع البيان:٦٨٢/٦.
(٢)ينظر: الكشاف:٧٩٢.
(٣)ينظر: الأبنية الصرفية في الكشاف، للزمخشري، أسيل عبد الحسن حميدي(ماجستير):٤١١.
(٤)ينظر: الكشاف:٧١٥/٤، مجمع البيان:١٩/٧، الميزان:٣٣/١٥.
(٥)ينظر: كتاب سيبويه:١٧/٤وما بعدها، والمفتاح في الصرف:٤٨، والمفصل:٢٧٧-٢٧٨، وشرح الشافية:٧١/١-٧٣، وارتشاف الضرب:١٥٤/١-١٥٦، وعمدة الصرف:١٧-١٨، وأوزان الفعل ومعانيها:٣١، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٢٩٥-٢٩٦، وأبنية الفعل دلالتها وعلاقتها، أبو أوس إبراهيم الشمسان:١٢-١٤.

نلحظ أنّ بناء الفعل (صَعِقَ) جاء على(فَعِلَ – يَفْعَل) وقد دلّ على الصوت الشديد الذي يكون منه موت أو نار أو عذاب،(١)وهذا الصوت يخرج من النفخ في الصور وهي العلامة التي جعلها الله سبحانه وتعالى لآخر أمر في دار التكليف فيموت
الناس لما يصيبهم من الهلع والفزع والرهبة على أثر تلك الصيحة العظيمة.(٢)

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ (النجم:٥٧).

نلحظ أنّ بناء الفعل (أزف) قد جاء على (فَعِلَ – يَفْعِل) وقد دلّت على الشروع بقرب يوم القيامة وما تحمله من إمارات الهلع والفزع وما يمس القلوب من مشاعر الخوف والرعب، وهذا واضح في الترهيب في بيان قرب الآزفة التي فيها يقوم العباد لربِّ العالمين،[٣]وقد عبَّر ((عنها بالماضي لقربها وضيق وقتها)).[٤]

٢- أمّا صيغة(فَعُلَ – يَفْعُل)فلم ترد لها دلالة على ترغيب أوترهيب في القرآن الكريم.

دلالة الثلاثي المزيد بحرف واحد:

١- أَفْعَل:

ومضارعه(يُفْعِل) وهذه الصيغة لها معانٍ كثيرة منها:التعدية والتعريض والصيرورة والاستحقاق والمبالغة والدخول في حدث الفعل وغيرها.[٥]

مثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:١) .

---

(١)ينظر: المفردات:مادة(صعق):٤٨٥.
(٢)ينظر: مجمع البيان:٧٩٢/٨، والتصوير الجمالي في القرآن، د. عيد سعد يونس:١٧٧-١٨٧.
(٣)ينظر: تفسير غريب القرآن،لأبن قتيبة:٤٣٠، والتصوير الجمالي في القرآن:١٧٧-١٧٨.
(٤)المفردات:٧٥.
(٥)ينظر:كتاب سيبويه:٥٥/٤-٦٣،وأدب الكاتب لأبن قتيبة:٣٥٦-٣٥٧،والمفصل:٢٨٠-٢٨١، والممتع في التصريف:١٨٦/١-١٨٧،وشرح الشافية:٨٣/١-٨٤،وارتشاف الضرب:١٧٢/١-١٧٤،حاشية الصبان:٢٤٤/٤، وشذا العرف:٢٧-٢٨،وعمدة الصرف:٢٧-٢٩،وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٩١-٣٩٣،وأوزان الفعل ومعانيها:٥٦-٧٣،والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٢٩٩-٣٠١،وأبنية الفعل دلالتها وعلاقتها:١٩-٢١.

نلحظ أنّ صيغة (أَفْلَحَ) جاءت على صيغة (أَفْعَل – يُفْعَل) وقد أفادت الدخول في حدث الفعل،[١]قال الزمخشري:((دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة))[٢]، ويقال أفادت الصيرورة ويعني: أفلحه أصاره إلى الفلاح، والذين صدقوا بالله وبرسله قد أفلحوا وفازوا بثواب الله وبهذا تكون هذه الصيغة قد دلّت على الترغيب في الإيمان بالله ورسله وعدم الكفر بهما.[٣]

أمّا مثال الترهيب فقوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (الروم:١٢).

نلحظ أنّ بناء (يُبْلِس) جاء على صيغة(أفْعَل – يُفْعِل) وقد دلّت على دخول الفاعل في حدث الفعل –أيضاً- لأنّ المجرمين يدخلون في حالة يأس من رحمة الله التي يفيضها على

المؤمنين وكذلك يكونون في حيرة وحزن من شدة البأس والشقاء الذي يلاقونه، فنجد أنّ هذه الصيغة أفادت الترهيب لكل مجرم يوم القيامة.[٤]

٢ـ فَاعَل:

مضارعه (يُفاعل) وهذه الصيغة لها معان كثيرة منها المشاركة بين الشيئين والمبالغة والتكثير ونسبة ما أخذ منه الفعل إلى المفعول وغيرها.[٥]

مثال ذلك في الترغيب قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩).

---

(١) ينظر: الأبنية الصرفية في الكشاف للزمخشري:٤٢٢.
(٢) الكشاف:٧٠٣.
(٣) ينظر: الكشاف:٧٠٣، ومجمع البيان:١٥٧/٧.
(٤) ينظر: المفردات:١٤٣، ومجمع البيان:٤٦٦/٨، والميزان:٢٤٤/١٦.
(٥) ينظر: الكتاب:٦٨/٤، وأدب الكاتب:٣٥٧-٣٥٨، والمفتاح في الصرف:٤٩، والمفصل:٢٧٨-٢٨١، وشرح الشافية:٩٦/١-٩٩، وارتشاف الضرب:١٧٤/١، وعمدة الصرف:٣٢-٣٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٩٥، وأوزان الفعل ومعانيها:٨٤-٨٧، وأبنية الفعل:٣٣-٣٤، والصرف الوافي ٢١٨.

إن بناء الفعل (جاهدوا) جاء على (فاعل- يفاعل) وقد أفاد المشاركة بين شيئين؛ لأنّ الجهاد يكون بين الإنسان وعدوه أو بينه وبين الشيطان أو بينه وبين نفسه الأمارة بالسوء، وقوله﴿جَاهَدُوا فِينَا﴾ شمل كل أنواع الجهاد لهذا نجد أنّ هذه الصيغة ترغب في مجاهدة هذه الأصناف الثلاثة العدو والشيطان والنفس خالصاً لله تعالى.[١]

٣ـ فَعَّل:

ومضارعه (يُفَعّل) وله معانٍ منها التكثير و المبالغة والتعدية وغيرها.[٢]

مثال الترغيب قوله تعالى:﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٥).

نرى أنّ بناء (فَضَّل) جاء على (فَعَّل – يُفعّل) وقد أفاد الكثرة والمبالغة في تفضيل المجاهدين على القاعدين، وهذا التفضيل يوضح ما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد الذي يؤدي إلى أن يأنف القاعد ويرتفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته.[٣]

أمّا مثال الترهيب فقوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ (الفجر:٢٥).

نلحظ أنّ بناء الفعل (يُعَذَّب) قد أفاد الكثرة والمبالغة؛ لأنّ عذاب الله لا يُعَذِّبه أحد من الخلق وفي هذا تشديد في ترهيب الكافرين.

فنجد أنّ الصيغة دلّت على كثرة عذاب الذين يتناهون في الكفر والعناد.[٤]

---

(١)ينظر: المفردات:٢٠٨، والكشاف:٨٢٤، ومجمع البيان:٤٥٨/٨، والميزان:٢٣٩/١٦.
(٢)ينظر: كتاب سيبويه:٦٤/٤-٦٥، وأدب الكاتب:٣٥٤-٣٥٥، والمفصل:٢٧٨-٢٨١، وشرح الشافية:٩٢/١-٩٥،وارتشاف الضرب:٧٤/١،وعمدة الصرف:٣٠-٣٢،وأوزان الفعل ومعانيه:٧٤-٨٣، وجامع الدروس العربية:٢٢٤/١، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٣١١-٣١٣.
(٣)ينظر: الكشاف:٢٥٥.
(٤)ينظر: الكشاف:١٢٠٢، ومجمع البيان:٧٤٢/١٠، والميزان:٣٣٦/٢٠.

دلالة الثلاثي المزيد بحرفين:

١-افْتَعَل:

ومضارعه (يَفْتَعِل) وقد زيدت فيه همزة وصل وتاء وله معان منها:

المطاوعه والاتخاذ والاجتهاد والتكلف والمشاركة والمبالغة وغيرها.[١]

ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:٧٦).

نلحظ أنّ بناء الفعل (اتقى)جاء على (افْتَعَل – يَفْتَعِل) وقد أفاد معنى الاجتهاد في اتقاء الله بترك الخيانة والغدر ونقض العهد، ومَن اتقى فإنّ الله يحب المتقين وهم المؤمنون الذين كرّمهم الله بحبه لهم وهذا واضح في العدول إلى ذكرهم بالمحبة، فنجد أنّ الصيغة قد دلّت على الترغيب في السعي جاهداً من أجل إيفاء العهود والأمانات.[٢]

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (فاطر:٣٧).

جاء بناء (يصطرخون)على (افْتَعَل) وقد دلّ على الاجتهاد والمبالغة في الصياح من الكافرين الذين يُعَذَّبون في جهنم، وهذا الصياح يصدر بجهد وشدة مما يوحي بأنّ الصراخ قد بلغ ذروته والاضطراب قد تجاوز مداه، فلا إنقاذ ولا خلاص

ولا صريخ من هذه الهوّة وتلك النازلة.[٣]

(١)ينظر: كتاب سيبويه:٧٤/٤،وأدب الكاتب:٣٦١،والمفصل:٢٨١،والممتع:١٩٢/١-١٩٤،وشرح الشافية:١٠٨/١-١١٠،وارتشاف الضرب:١٧٥/١،وحاشية الصبّان:٢٤٤/٤،وعمدة الصرف:٣٦/٣٥،وأوزان الفعل ومعانيها:٨٩-٩٣،وأبنية الفعل:٤٤-٤٧،وشذا العرف:٣٥-٣٦، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٣١٩-٣٢٠.

(٢)ينظر: الكشاف:١٧٨، ومجمع البيان:٧٧٨/٢، والميزان:١١٧/٣.

(٣)ينظر: الكشاف:٨٨٨، ومجمع البحرين: ٦٠٠/١ مادة (صرخ)، والصوت اللغوي في القرآن:١٦٥-١٦٦.

٢- تَفَعَّل:

ومضارعه(يَتَفَعَّل) وزيد فيه تاء وتضعيف العين ومن معانيه: المطاوعة والتكلف والتدرج في حدوث الفعل والطلب والمبالغة وغيرها.[١]

مثال الترغيب قوله تعالى:﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (طه:٧٦).

نلحظ أنّ بناء الفعل (تزكّى) جاء على (تَفَعَّل – يَتَفَعَّل) وقد دلّ على التكلف في طلب التزكية من خلال التطهر بالإيمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية.[٢]

وهذا ترغيب للذين يطهرون أنفسهم من الأرجاس والأدناس فيكون جزاؤهم ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

وأمّا مثال الترهيب فقوله تعالى:﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى﴾ (الليل:١٤).

يبين ذلك إذ جاء بناء (تلظّى) على (تَفَعَّل) وقد حمل معنى المبالغة في ترهيب العاصين الذين كذَّبوا بآيات الله ورسله وأعرضوا عن الإيمان، وقد حذَّرهم سبحانه وتعالى من خلال ترهيبهم من نار تتلهب لعلهم يتوبون من ذنوبهم ويرجعون إلى ربِّهم.[٣]

---

(١)ينظر: كتاب سيبويه:٤/٧١-٧٢، وأدب الكاتب:٣٥٩-٣٦٠، والمفصل:٢٧٩، والممتع في التصريف:١٨٣-١٨٥، وشرح الشافية:١٠٤-١٠٧، وعمدة الصرف:٣٦-٣٧، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٩٨، وأوزان الفعل ومعانيه:٩٤-١٠١، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٣٢٣-٣٢٤، والصرف الوافي:٢١٩.
(٢)ينظر: الكشاف:٦٦٢، ومجمع البيان:٧/٣٥، والميزان:١٤/٢٥٠.
(٣)ينظر: مجمع البيان:١٠/٧٦١، والتفسير الكاشف:٧/٥٧٥.

دلالة الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

١- اسْتَفْعَل:

ومضارعه(يَسْتَفْعِل) زيد فيه همزة الوصل والسين والتاء، ومن معانيه: الطلب والتحول والصيرورة واختصار المركب والاتخاذ.[١]

مثال الترغيب قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (فصلت:٦).

نلحظ أنّ بناء الفعل (استقيموا واستغفروه) جاء على (اسْتَفْعَل – يَسْتَفْعِل) وقد أفاد الطلب من الذين في قلوبهم أكنة من دعوة النبي (صلّى الله علية وآله وسلّم) لكي يستووا إلى الله جلّ وعلا بالتوحيد وإخلاص العبادة وألّا يميلوا عن سبيله ويستغفروه من الشرك و يطلبوا المغفرة لذنوبهم.[٢]

فنجد أنّ بناء الفعل(استفعل) قد أفاد الترغيب في حث الناس إلى طريق التوحيد والعدالة والتوجه الى الله جلّ وعلا.

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (لأعراف:١٨٢).

نلحظ أنّ بناء (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) جاء على صيغة (اسْتَفْعَل – يَسْتَفْعِل) وقد دلّ على حصول الفعل دفعة دفعة،[٣]لأنّ الله سبحانه وتعالى:أخذ المكذبين بآياته وحججه إلى

(١)ينظر: كتاب سيبويه:٧١/٤-٧٣، وأدب الكاتب:٣٦٠-٣٦١، والمنصف لكتاب التصريف:١٠١، والمفصل:٢٨٢، والممتع:١٩٤/١-١٩٥، وشرح الشافية:١١٠،١-١١١، وارتشاف الضرب:١٧٩/١-١٨٠، وعمدة الصرف:٤٢-٤٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٩٩، وأوزان الفعل ومعانيه:١٠٦-١١١، والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٣٣٠-٣٣١، وأبنية الفعل:٤٨-٥٠ ، والمهذب في علم الصرف:٩٩-١٠٠.
(٢)ينظر: الكشاف:٩٦٤، ومجمع البيان:٥/٩، والميزان:١٥٧/١٧.
(٣)ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٩٩.

التهلكة درجة بعد درجة، وأخذ يشد بهم إلى ما يزيد عقوبتهم شيئاً فشيئاً، فهم يُستدرجون في العذاب من لدن تكذيبهم بآيات ربّهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيقعوا فيه بغتةً وهم لا يشعرون.[١]

فيتبين لنا ما لأبنية الفعل الصرفية من دلالة في بيان معني الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من خلال ما تحمله من معانٍ.

(١)ينظر: الكشاف:٣٩٧، ومجمع البيان:٤/٧٧٥، والميزان:٨/٣٤٤.

دلالة المبني للمجهول:

المبني للمجهول : هو ما حذف فاعله وناب عنه غيره نحو:كُتِبَ الدرس.

وهذه الإنابة لا بد لها من تغيير في الفعل سواء أكان ماضياً أم مضارعاً.[١]

وهذه التغييرات التي طرأت على الفعل المبني للمجهول تجعله يدخل ضمن مفهوم (المورفيم) المغايرة في الصيغ، وهذه التغييرات الشكلية تتبعها تغييرات في المستويات اللغوية الأخرى: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.[٢]ولهذا التغيير والحذف أغراض كثيرة منها:

١- تركيز الاهتمام على الحدث وقد رأت الدكتورة عائشة عبد الرحمن أنّ هذا الغرض من أهم الأغراض في القرآن الكريم إذ تقول:((وقد هدى تدبر هذه الظاهرة الأسلوبية، إلى أنّ البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه)).[٣]
٢- العناية بالمفعول به وذلك عندما يكون المفعول به مقصوداً معنياً لأهميته، وهذا ما أشار إليه ابن جني بقوله: ((إنّهم لم يرضوا له – أي المفعول به – بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أنّه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مُظهراً ومُضمراً، فقالوا: ضُرِبَ عمْرٌو، فاطرح ذكر الفاعل البتة...)).[٤]
٣- للتعظيم.
٤- للعلم به.
٥-للإبهام والتعميم.[٥]

(١) ينظر:المنصف:١١٣-١١٤،والممتع في التصريف:٤٥١-٤٥٢،وشرح ابن الناظم:٨٨-٩١،وشذا العرف:٣٦-٣٨،وعمدة الصرف:٧٨-٨٢،والصرف الوافي:٢٢٥-٢٢٧،والمهذب:١٤٤-١٤٥.

(٢)ينظر: دراسات قرآنية في جزء عمّ:١٣٢-١٣٣، ودراسة لغوية في كتاب نهج البلاغة:٣٣.
(٣)التفسير البياني للقرآن الكريم:٨١/١.
(٤)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،أبو الفتح عثمان بن جني،تحقيق محمد عبد القادر عطا:١٤٦/١-١٤٧.
(٥)ينظر: المبني للمجهول في التعبير القرآني، هاتف بريهي شياع،(ماجستير):٢٦-٥١، والمبني للمجهول في نهج البلاغة، فراس عبد الكاظم حسن (ماجستير):١٠١-١١٥.

وبناء الفعل للمجهول له دلالة كبيرة في بيان معاني الترغيب والترهيب في القرآن الكريم.

مثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (قّ:٣١) .

إنّ صيغة الفعل (أُزْلِفَتْ) جاءت مبنية للمجهول وهذا واضح من التغييرات التي طرأت على الفعل بضم أوله وكسر ما قبل آخره؛ لأنّه ماضٍ، وهذه التغييرات تغييرات صوتية صرفية.

وجاء المبني للمجهول لتركيز الاهتمام على قرب الجنة التي وعد بها المتقون، فنرى أن القرآن عندما بنى الفعل للمجهول وجه الاهتمام والتركيز نحو هذا الحدث الذي تتهيُّؤ به الجنة للمتقين، وبهذا يتبين أنّ المبني للمجهول قد أعطى دلالة الترغيب في الجنة للذين يتقون الذنوب والمعاصي.(١)

ونرى أنّ أحداث يوم القيامة على قسمين منها ما يخص المؤمنين ومنها ما يخص المجرمين هي أحداث تخص المؤمنين وأحداث تخص المجرمين، كما في قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(هود:١٠٥). وهذا ليس كما ذكر بعضهم أنّ ((الحدث هو المقصود لما فيه من العنف والإدهاش لغرض الإيقاظ والموعظة وإلقاء الحجة)).(٢)

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾(الفرقان:٧٥-٧٦) .

جاء الفعلان(يُجْزَوْن ويُلْقَّون) وقد بنيا للمجهول وذلك بضمّ أولهما وفتح ما قبل آخرهما لأنّ كلاًّ منهما فعل مضارع.وقد جاء بالفعل(يُجْزَوْن) ليدل على توجيه ذهن السامع أو القارئ إلى ما يُجْزَى به المؤمنون الصابرون، وهو الغرفة التي تعني الدرجة الرفيعة في الجنة، وذكر جزائهم مباشرة بعد الفعل له دلالة في الحثِّ على الصبر.

(١)ينظر: تفسير القرآن الكريم، السيد عبد الله شبّر:٥١٩.
(٢)المبني للمجهول في التعبير القرآني:٢٧.

أمّا الفعل(يُلْقَّون) فقد دلّ على التوجه والاهتمام بالمفعول به مما يعطي عزماً وتشجيعاً في نفوس الذين صبروا لأن التعجيل بذكر التحية والسلام من دون ذكر من يقوم بهما له دلالة كبيرة على الترغيب في الصبر على أمر ربّهم وطاعة نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف.[١]

وقد يكون المبني للمجهول لغرض إبهام الفاعل، والإبهام في مثل هذه الأمور كالتنكير في المعنى فإنّه يفيد التعظيم وهذا مما لاشك فيه يفيد الترغيب .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (الروم:١٥).

((يُحْبَرُونَ)) جاء مبنياً للمجهول حيث ضُمّ أوله وفُتِح ما قبل آخره.

ونرى أنّ طيَّ الفاعل بحذفه ببناء الفعل للمجهول جاء لغرض إبهام الفاعل الحقيقي لغرض ترغيب الذين آمنوا في عمل الصالحات.

وهذا المعنى قد أغفله بعض الباحثين إذ ذكر أنّ حذف الفاعل لإبهامه يفيد الترهيب ولم يذكر انّه يفيد الترغيب.[٢]

ومعنى(يُحْبَرُونَ) يفرحون حتى يظهر عليهم حبار نعيمهم، وقيل يكرمون وقيل: يتلذذون، ومما زاد الترغيب ترغيباً – في هذه الصيغة وفي ما سبق – مجيء الفعل مضارعاً للإذان بتجدد السرور لهم في كلِّ ساعة.[٣]

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً * وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ (الإنسان:١٤-١٥).

نلحظ أنّ الفعل (ذُلِّلتْ – يُطَاف) قد بنيا للمجهول ولهذا نلحظ أنّ هناك تغييراً قد طرأ عليهما فالأول ضُمّ أوله وكُسِر ما قبل آخره، وأمّا الآخر فضُمَّ أوله وفُتِح ما قبل آخره وكان (يطوف) فلما فُتح ما قبل آخره قلبت الواو ألفاً لتوافق الفتحة.

(١)ينظر: مجمع البيان:٢٨٤/٧، وتفسير الخازن:٣٥٧/٣.
(٢)ينظر: المبني للمجهول في التعبير القرآني:٥٠.
(٣)ينظر: المفردات:٢١٦، ومجمع البيان:٤٦٦/٨، وروح المعاني:٣٨/٢١.

أمّا الغرض من بنائهما فقد كان للعناية بالمفعول به فنجد الأول قد قصد القطوف ودنوّها وأمّا الثاني فقد عمد كما يقول الإسكافي(ت:٤٢٠هـ):((إلى وصف ما يُطاف به من الأواني دون وصف الطائفين، فلما كان المعتمد بالإفادة ذاك، بني الفعل مقصوداً به ذكر المفعول لا الفاعل)).[١]

أمّا مثال الترهيب فقوله تعالى:﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً﴾ (الواقعة:٤-٥).

بني الفعلان(رُجَّتْ وبُسَّتْ) للمجهول وقد طرأت عليهما تغييرات صرفية في الشكل.

وأمّا الغرض منهما فهو لتوجيه ذهن المتلقي وتركيزه في الحدث الذي يُشَكِّل المحور المهم في هذين الفعلين؛ لأنّ الكون عند وقوع الواقعة يُخرَّب، فالأرض تدمرها الزلازل والجبال تتحول إلى غبار.[٢]

فنسبة الفاعل للفعل نفسه، وحدوث الأشياء بصورة تلقائية هو من المجاز، تقول الدكتورة عائشة: ((وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية، إذ الكون كلُّه مهيأ للقيامة على وجه التسخير، والأحداث تقع تلقائياً لا تحتاج إلى آمر أو فاعل)).[٣]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨).

نلحظ أنّ الفعل (نُفِخَ) جاء مبنياً للمجهول ((لعدم تعلق الغرض بمعرفة النافخ، وإنّما الغرض معرفة هذا الحادث العظيم وهو دعاء الناس للحضور إلى الفصل)).[٤]

---

(١)درّة التنزيل وغرّة التأويل:٢٩٢.
(٢)ينظر: التفسير الكاشف:٢٢:٧، والمبني للمجهول في التعبير القرآني:٢٨.
(٣)التفسير البياني:١/٨١.
(٤)التحرير والتنوير،لمحمد الطاهر بن عاشور:١٣٧، نقلاًعن دراسات قرآنية في جزء عمّ:١٣٤.
أي: إنّ الفعل المبني للمجهول وجه تركيز المتلقي وذهنه إلى هذا المشهد المخيف وأزال عن المتلقي ما يشغل ذهنه وباله، وهذا مما لاشك فيه من أكثر دلالات المبني للمجهول على الترهيب.

وكذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة:٣٣).

تلحظ الأفعال(يُقْتَّلُوا – يُصَلَّبُوا – تُقَطَّع – يُنْفَوا) قد بنيت للمجهول فضُمَّ أولها وفُتِح ما قبل آخرها وهذا واضح من خلال التغيير في الصوائت القصيرة.

وغرض البناء للمجهول التعميم وإبهام الفاعل الذي ينزِّل العقوبة بالذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً.

والتشديد يراد به التكثير وتكرير الفعل والاستمرار والمداومة في العقوبة، ولو حُدِّد الفاعل وذكر لأمعنوا في الفساد بتفادي ذلك لمعرفتهم به، فعُمَّم وأُبهِم لأشعارهم بأنّهم محاربون من الله ورسوله والناس جميعاً لترهيبهم وإخافتهم.[١]

وهنالك صيغة تنوب عن المبني للمجهول وهي صيغة المطاوعة(انفعل)، يقول د٠رمضان عبد التواب: ((هذه الصيغة موضوعة للدلالة على مطاوعة الفعل الثلاثي أي قبول هذا الفعل؛ مثل: ((كَسَرْتُ الإناء فانكسر)) و((فَتَحْتُ الباب فانفتح))...ولما كان فاعل هذا الفعل المطاوع، ضميراً يعود على مفعول الفعل السابق عليه في جملته، أصبح الفعل المطاوع مشبهاً في المعنى للمبني للمجهول، في نحو((كُسِرَ الإناء))و((فُتِحَ الباب)) إذ لا يُذكر مع المبني للمجهول غالباً، إلاّ ما هو مفعول به في المعنى، وأصبح من الممكن أن ينوب هذا المطاوع مناب المبني للمجهول)).[٢]

---

(١)ينظر: المبني للمجهول في التعبير القرآني:٥٠.
(٢)بحوث ومقالات في اللغة:٧٨- ٧٩.

وقد جاءت صيغة فعل المطاوعة (انفعل) في القرآن الكريم مع صيغة الفعل المبني للمجهول دالةً على اتحادهما في المعنى، لكنه قد وردت هذه الصيغة دالة على الترهيب فقط إذ جاءت في مواضع أهوال يوم القيامة((تقريراً لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية,إذ الكون كله مهيأ للقيامة على وجه التسخير))[١]

مثال ذلك قوله تعالى:﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ*وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ *وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (الانفطار:١-٤) .

نلحظ أنّ صيغة (انفطرت – انتشرت) قد نابت مناب (فُطِرَتْ ونُشِرَتْ) وكذلك أنّ (بعثرة القبور) و (انفطار السماء) قد أحدثا تأثيراً واحداً من حيث وقوع الحدث فيها, وحلول صيغة محل صيغة أخرى زاد التصوير تهويلاً وترويعاً وكأنَّ هذه الأشياء ليست في حاجة إلى إسناد، لأنها تفعل ذلك في داخلها دون افتقار إلى فعل فاعل خارج عنها.[٢]

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم:٨١/١.
(٢) ينظر: دراسات قرآنية في جزء عمَّ:١٣٤، والمبني للمجهول في التعبير القرآني:٢١.

دلالة التقديم والتأخير

يتألف الكلام العربي من رتب بعضها أسبق من بعض، إذ إنّ مرتبة العمدة تكون قبل مرتبة الفضلة، ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه الفعل بنفسه قبل مرتبة ما يصل إليه الفعل بحرف الجر، وإن كانا فضلتين، ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني وهكذا.[١]

فإن وضعنا كل ذي مرتبة مكانه فقد جرينا على الأصل، وإن وضعنا الكلمة في غير مرتبتها دخلنا في باب التقديم والتأخير، الذي له ما يسوّغه من الناحية المعنوية والدلالية.[٢]

والإعراب الذي تختص به العربية يتيح للمتكلم أن يقدم ويُؤخر بين أجزاء الجملة تبعاً لأغراضٍ يقصدها؛ لأن الإعراب قرينة مهمة تدل على المعنى النحوي للكلمة.[٣]

فالتقديم والتأخير تغيير في التراكيب الأساسية، أو عدول عن الأصل مما يكسب اللغة دقة في التعبير،[٤] ولكن هذه الحرية غير مطلقة، فقد حددها ابن السراج (ت:٣١٦هـ) في ثلاثة عشر موضعاً لا يجوز تقديمها أو تأخيرها.[٥]

وجاء في (دلائل الإعجاز) أن التقديم والتأخير ((باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصريف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضُّ بك الى لطيفةٍ)).[٦]

(١) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د.فاضل السامرائي:٣٤، والدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د.حامد كاظم عباس:٢٥٧.

(٢) ينظر: الجملة العربية تأليفهاوأقسامها:٣٣، والدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى:٢٥٧.

(٣) ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د.سناء البياتي:٤٣٤،والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، د. أحمد سعد محمد:٢٠٢-٢٠٣.

(٤) ينظر: دراسة لغوية في كتاب نهج البلاغة:٩٧.

(٥) ينظر: الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج البغدادي، تحقيق د.عبد الحسين الفتلي:٢١٣/٢.

(٦) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود التركزي:٨٣.

ولعل من أهم أسباب التقديم العناية والاهتمام بالمقدَّم، وقد ذكر سيبويه أن العرب ((إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمَّانهم ويعنيانهم)).[١]

أما استعمال القرآن الكريم للتقديم والتأخير فقد بلغ الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير، بحيث تستقر في مكانها المناسب، فنجده يقدم الألفاظ أو يؤخرها حسبما يقتضيه المقام لتحقيق الأهداف والغايات التي يريدها.[٢]ومن هذه الأهداف والغايات دلالته على الترغيب والترهيب.

فمما جاء من التقديم والتأخير في الترغيب قوله تعالى:﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر:٦٦).

جاء تقديم لفظ الجلالة(الله)على الفعل لتخصيص الله (جلّ وعلا) بالعبادة، ويدل هذا التقديم على الحصر، أي: إنّ الله جلّ وعلا مخصوص بالعبادة لا غيره.[٣]

وهذا الاختصاص فيه ترغيب في عبادة الله، فقد جاء في (تفسير البصائر) في بيان دلالة هذه الآية على الترغيب: ((أيُّها الإنسان فاعبد الله وحده، وكن من الشاكرين لنعمه المادية والمعنوية، والدنيوية والأخروية عليك، ولا تكن من الكافرين لنعمه عليك)).[٤]

فالخطاب وإن كان لرسول الله (ﷺ) ظاهراً، ولكن المراد به الناس كلهم؛ لأنه (ﷺ)رسول الله إليهم.

فالتقديم أكد العبادة لله (جلّ وعلا)؛ لأنه ضرب من ضروب التوكيد، فهو لم يكن ليكون إلا على أساس منح المقدَّم شيئاً من الاهتمام و التخصيص،[٥] فضلاً عن ذلك جلب انتباه الإنسان الغافل عن عبادته (جلّ وعلا) ؛ لأن ((ترتيب الكلمات

---

(١)كتاب سيبويه:٣٤/١.
(٢)ينظر: التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي:٥١.
(٣)ينظر: تفسير البصائر:١٨٨/٣٥.
(٤)المصدر نفسه:٣٠٧/٣٥.
(٥)ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه،د.مهدي المخزومي:٢٤٢.
في العبارة يتبع أحوال النفس وما يثار فيها أو ما يمكن ان يثار فيها من معانٍ وصور)).[١]

من ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:١٨)

إذ تقدم المفعول على الفاعل في هذه الآية للاختصاص والحصر، لأن إعمار المساجد ((بزيارتها وإقامة العبادات فيها أو ببنائها ورمِّ المسترم منها)).[٢]مختصة ومنحصرة بمن آمن بالله واعترف بيوم القيامة وأقام الصلاة بحدودها وأعطى الزكاة إلى مستحقها، ولم يخف سوى الله أحداً من المخلوقين.[٣]

وفي هذا ترغيب في إعمار مساجد الله، وترغيب في أن يكون الفاعل لهذا العمل من المتصفين بهذه الصفات التي تقرب إلى الله جلّ وعلا.

ويلاحظ أنَّ التقديم والتأخير في الآية قد أفاد العناية بإعمار المساجد والاهتمام بها؛ لأنه يوجب نيل الجنة وثوابها.

ومعنى قوله تعالى ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ أنهم مهتدون لأن عسى في القرآن واجبة.[٤]

وكذلك قوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التغابن:١).

ورد في هذه الآية ثلاثة تقديمات: الأول: شبه الجملة (لله) المتعلق بالفعل (يسبح)، وقد تقدمت على الفاعل، وهو يفيد اختصاص التسبيح لله(جلّ وعلا)، واستحقاقه التقديس له من دون غيره.

أما التقديمان الآخران: فقد تقدمت شبه الجملة (له الملك وله الحمد) على المبتدأ،

---

(١)البحث الدلالي في تفسير الميزان، د.مشكور كاظم العوادي:٢٢٩.
(٢)مجمع البيان:٢١/٥.
(٣)ينظر:المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
(٤)ينظر: الكشاف:٤٢٧، ومجمع البيان:٢٢/٥.
وأفاد التقديم (الاختصاص، أي لا ملك في الحقيقة إلا له (جل وعلا)...ولا يليق أحدٌ للحمد في الحقيقة إلا هو لأنه حميد بذاته)).[١]

وفضلا عن ذلك فقد أفاد التقديم التقرير ((لعظمة الله جلّ وعلا وكمال قدرته وإحاطة علمه بكل شيء، ومطلق تصرفه في الكون))[٢] لأنه عز وجل مُبْدئ كلِّ شيء ومبدعه وهو القائم به، والمهيمن عليه[٣] فأفاد هذا الترغيب في عبادته وتوحيده وطاعته وتنزيهه وحمده وثنائه وحده وعدم الإشراك به.

ودلالة التقديم والتأخير في الترهيب تجلّيها الآيات الآتيات، ومنها قوله تعالى:﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(الأنبياء:٩٧).

إذ تقدّم الخبر(شاخصة) على المبتدأ (أبصار) وقد أفاد اختصاص الكافرين بالشخوص ((كأن كل صفة أخرى لها قد انمحت ولم يبقَ لها سوى الانفتاح الذي يؤذن بالخوف والذهول معاً)).[٤]

قال العلوي(ت:٧٤٩هـ): ((إنما قدمه ولم يقل: أبصار الذين كفروا شاخصة لأمرين: أنما أولاً: فلأنه أما قدم الضمير في قوله(هي) ليدل به على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل المحشر.

وأما ثانياً: فلأنه إذا قدم الخبر أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة أو مطموسة أو مزورّة إلى غير ذلك من صفات العذاب.

ولو قال: واقترب الوعد الحق فشخصت أبصار، لم يعط من هذه الأسرار معنى واحداً)).[٥]

---

(١)تفسير البصائر:٢١/٤٧.
(٢)المصدر نفسه:٦/٤٧.
(٣)ينظر: الكشاف:١١١١.
(٤)من بلاغة القرآن:١١٣.
(٥)الطراز:٢٣٥-٢٣٦.

فيتضح من التقديم والتأخير أن المعنى الذي حققه تقديم الخبر على المبتدأ هو ترهيب الكافرين يوم القيامة من شخوص أبصارهم ((وكأنَّ أيَّ صفة أخرى للبصر أزيلت من أذهانهم، وهذا دليل على ذهولهم ودهشتهم، ومدى الرعب الذي يملأ نفوسهم في ذلك اليوم حيث تكون الأبصار فيه شاخصة مليئة بالرعب من هول ما تراه فيه)).[١]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الحاقة:٣٠-٣٤).

إذ تقدم المفعول به (الجحيم)) على فعله ((صلّوه)) وتقدم الجار والمجرور ((في سلسلة)) على متعلقه ((فاسلكوه)) وهذا تقديم له دلالة في السياق القرآني بإفادته التخصيص، أي: لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى؛ لأنه كان سلطاناً يستعظم على الناس.[٢]

((وفي سلسلة)) أي: لا تسلكوه إلا في هذه السلسة؛ لأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم.[٣]

فالتقديم والتأخير أفاد الاختصاص بهذا الكافر الذي لا يؤمن بالله العظيم، ولا ينفق في سبيل الله، أي: إنّ ((الجحيم والسلسلة)) أصبحتا حكماً مختصاً بحق من يُقْدِم على هذه المعصية.

وهذا خلاف ما ذكره ابن الأثير الذي يرى أنّ تقديم (الجحيم) في هذه الآية ليس للاختصاص ((وإنما هو للفضيلة السجعية))[٤] وتقديم ((في سلسة)) ((إنما قُدِّمت لمكان نظم الكلام)).[٥]

نعم. أفاد التقديم دلالة موسيقية ، ولكن زيادة على ذلك،أفاد معنىً دلاليا وهو الاختصاص.

---

(١)الترغيب والترهيب في القرآن الكريم:١٢٣.

(٢)ينظر: الكشاف:١١٣٧، وفتح القدير: ٣٥٣/٥.
(٣)ينظر: إعراب القرآن وبيانه:٥٩/٨.
(٤)المثل السائر:١٧٤/٢.
(٥)المصدر نفسه:١٧٥/٢.

ومما ورد من التقديم والتأخير تقديم المفعول به وتأخير الفاعل وذلك في قوله تعالى:﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم٤٩-٥٠).

إذ تقدم المفعول به ((وجوههم)) وتأخر الفاعل ((النار)) وذلك؛ ((لأن الوجه أعزَّ موضع في ظاهر البدن وأشرفه، كالقلب في باطنه)).[١]

فتقديم الوجه لتصوير شدة الألم وتجسيد فرط الهول لإعلاء النار عليهم وضربها وجوههم.[٢]

فالاهتمام بذكر ما تغشاه النار أولاً من أعضاء الإنسان وهو الوجه الذي هو أعز موضع فيه يحمل دلالة على ترهيب النفوس من عذاب الله تعالى.

(١)الكشاف:٥٥٧.
(٢)ينظر: تفسير القرطبي:١٢٩/٨، وفتح القدير:١٤٦/٣.

دلالة التنكير والتعريف

إنّ للتنكير والتعريف دلالات كبيرة وأغراضاً بلاغية وفيرة إذ يشكلان بنية أدائية عالية الدلالة وذات أثر فعّال ومقنع، ولهذا وظّف القرآن الكريم هذه الخصيصة لبيان المعاني القرآنية ومنها الترغيب والترهيب، لما لها من قدرة على خلق انفعالات نفسية لدى الإنسان، والاستحواذ على ذهنيته.[١]

((والنكرة والمعرفة اسما مصدر لنكّر وعرّف المشدد، ومصدران للمخفف، يقال: نَكِرْتُ الرجل، بالكسر عرفتُه، ثم جعلا اسمي جنس للاسم المنكر والمعرف لا علمين)).[٢]

والنكرة هي الاسم((الواقع على كلِّ شيء من أمَّته، لا يخص واحداً من الجنس دون سائره)).[٣] أما الاسم المعرفة فهو ((ما وضع لشيءٍ بعينه)).[٤]

ويكون للتنكير عمق دلالي يمنح البنية مقدرة على العطاء المتجدد المتواصل الذي يثري الدلالة، كما أن تعدد وسائل التعريف قرين بثراء الدلالة لما يمكن أن تقدمه هذه الوسائل التعبيرية من معانٍ وإيحاءات.[٥]

ونستجلي دلالة التنكير والتعريف على الترغيب والترهيب في القرآن الكريم بتوضيح دلالة كل واحد منهما.

١-التنكير:

إنّ للتنكير معاني ودلالات، يمكن عن طريقها إضفاء الرونق، والبهاء على النص[٦]((فالتنكير رمز وإشارة إلى الإبهام والإجمال، تسلكه مرة لتحقير شأن ما أبهمته، ولأنه عند الناطق به أهون من أن يخصّه، ومرة لتعظيم شأنه، وقد يخرج

(١)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني(دراسة أسلوبية)،أنمار علي ياسين الغالي(دكتوراه):٩٦.
(٢)حاشية الصبان:١٠٣/١.
(٣)المقتضب، صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة:٧٦/٤.
(٤)شرح الرضي على الكافية:٢٣٤/٣.
(٥)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني:٩٦.
(٦)ينظر:علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوب المحدثين، د٠طالب إسماعيل الزوبعي:١٤٣.

إلى دلالات بلاغية أخرى)).[1]

ومن دلالة التنكير على الترغيب تنكير(تحية وسلاماً) في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً﴾(الفرقان:٧٤-٧٥).

جاءت الكلمتان (تحيةً وسلاماً) في السياق القرآني ليدلا على التفخيم والتعظيم،[2]لتلك الغرفة التي يُجزى بها الذين صبروا ((على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفّار ومجاهدتهم وعلى الفقر وعلى غير ذلك، وإطلاقه لأجل الشياع في كل مصبور عليه)).[3]

والتحية والسلام هما من الله سبحانه وتعالى لهم من قوله عزّ وجل ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ﴾(الأحزاب: من الآية٤٤)، والتحية هي الدعاء لهم بطول الحياة، والسلام الدعاء لهم بالسلامة من الآفات.[4]

فالنكرة أفادت الترغيب في الصبر للحصول على الجزاء والإثابة وهو النعيم في الجنة؛ لأنها أفادت تعظيم أمر هذا النعيم وتفخيمه مما يرغِّب العباد في الحصول عليه.

ومثل هذه قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾(الروم:١٥).

قد تكون للنكرة دلالة على أكثر من معنى ومثال هذا كلمة((روضة)) لها دلالة في تصوير الجنة التي وُعِدَ المؤمنون الذين يعملون الصالحات بها.[5]

---

(١) علم المعاني، طالب إسماعيل الزوبعي: ١٤٣-١٤٤.
(٢) ينظر: الميزان:١٠٧/١٥.
(٣) الكشاف:٧٥٣.
(٤) ينظر: الكشاف:٧٥٣، وفتح القدير:١١٢/٤.
(٥) ينظر: الكشاف:٨٢٦، وروح المعاني:٣٨/٢١.

وفي ما دلت عليه كلمة((روضة)) في التنكير معنىً لا يتحقق لو كانت معرفة؛ لأن النكرة بهذه الدلالات قد خلقت انفعالات نفسية عند الناس، ترغبهم في الإيمان وعمل الصالحات.

والروضة هي كل موضع فيه نبات وماء [1]ولكن المقصود في هذه الآية ((الجنة)).[2]

وكذلك قوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾(الانشقاق:٢٥).

فقد نُكِّر الاسم (أجر) في هذه الآية للتعظيم، ويدل تنكيره على أنه أجر بلا حدود؛ لأن المقام مقام مكافأة للمؤمنين الصالحين، ولا يُكافأ هؤلاء إلا بأجر عظيم جزاء ما قدّموه من إيمان وعمل صالح.[3]

ويدلنا معنى التعظيم الذي أفاده تنكير كلمة(أجر) على معنى الكثرة؛ لأنّ جزاء المؤمنين الذين يعملون الصالحات كثيرٌ لا يُمنُّ به عليهم ولا يقطع عنهم.[4]

وهذان المعنيان لهما دلالة على ترغيب الناس في الإيمان بالله جلّ وعلا وعمل الصالحات.

والأمثلة في دلالة التنكير على الترهيب في القرآن الكريم كثيرة جداً ومن ذلك: قوله تعالى:﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾(الليل:١٤-١٥).

جاءت النكرة (ناراً) لتفيد دلالة التهويل؛ لأنها في مقام التهديد والوعيد للأشقياء الذين حذرهم الله (جلّ وعلا) بهذه النار التي تتوقد وتتوهج لينالوا بها العذاب الأليم.[5]

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن المنسوب للإمام زيد بن علي (عليهما السلام) تحقيق السيد محمد جواد الجلالي:٣١٧.
(٢) ينظر: الكشاف:٨٢٦، وروح المعاني:٣٨/٢١.
(٣) ينظر: دراسات قرآنية في جزء عمَّ:١٤٣.
(٤) ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي:٢٥٤/١.
(٥) ينظر: فتح القدير:٥٦٧/٥، ودراسات قرآنية في جزء عمَّ:١٤٢.
فدلت النكرة على الترهيب من خلال دلالتها على التهويل؛ لأن هذه الدلالة تجعل المتلقي يفكر في هولها وعذابها، وقد وُصِفَت هذه النكرة بقوله (تَلَظَّى) أي: متلظية مما زادها ترهيباً.[1]

ومثله قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج:١)

نلحظ في هذه الآية أن النكرة في (شيء) دلت على إبهام شديد أفاد التهويل والتعظيم، مما جعل التخيل الذي توحيه كلمة(شيء) في نفس المتلقي، والانفعال الذي تثيره إنما هو إحساس بهول الساعة وعظمتها، وكأنها قد ارتسمت أمام ناظريه بكل ما فيها من أهوال شداد.[٢]

ولو رجعنا إلى الأساس النفسي الذي أعطى مثل هذه الآية البعد في تصوير الترهيب والقدرة على إثارة مثل هذا الانفعال، لوجدناه يكمن في تنكير المحكوم به، وهو في هذه الآية الكريمة لفظة (شيء)؛ وذلك لأن أي شيء إذا كان مجهولاً غير معروف لدى المتلقي، فإن نفس المتلقي ستذهب الى تفسيره وتحديده كل مذهب، فترسم له صوراً مريعة ومشاهد مفزعة مما يكون أبلغ في ترهيبها[٣]

ونظير هذا قوله تعالى:﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ (نوح:٢٥).

فقد جاءت كلمة (ناراً) نكرة لتضفي على سياق الآية – وهو الترهيب – معنىً لا يتحقق لو كانت الكلمة معرفة وتنكيرها هنا ((إما لتعظيمها وتهويلها أو ؛ لأنه تعالى أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعاً من النار))[٤].

(١) ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه:١٢٢، وإعراب القرآن وبيانه:٣٣٦/٨.
(٢) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د٠مجيد عبد الحميد ناجي:١٢٤.
(٣) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المعروف بـ(أبي السعود)، تحقيق الشيخ محمد صبحي حسن حلاق:٤٠٦/٦.

فهذه الاحتمالات في معنى النار إنما جاءت بسبب التنكير الذي أعطى الكلمة إيحائية واسعة تترك النفس تحتمل في حقه احتمالات متعددة، وهذا ما يكون أدعى لإثارة انفعال التهويل والتعظيم في النفس مما لو جاء المحكوم به معرفة، فالنكرة أعطت دلالة واضحة على الترهيب [١].

ويظهر من ذلك أن للتنكير دلالة على الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، من خلال تعظيم الشيء وتكثيره فيما له فائدة للناس، وتهويله وتعظيم خطره لما فيه مضرة لهم.

التعريف:

إن التعريف في اللغة العربية خصيصة لغوية مهمة تفيد الكلام تنوعاً وتلوناً ؛وذلك بفضل الوسائل المتنوعة التي يتم التعريف عن طريقها وهي:المضمر والعلم والإشارة والمعرف بـ(ال) والأسم الموصول والمضاف إلى معرفة[٢] .

وفي كل هذه الوسائل دلالات وإيحاءات بلاغية تمد النص بما يثريه وما يكسبه إمتداداً فنياً[٣].

وقد وظف التعبير القرآني هذه الظاهرة في الترغيب والترهيب، لما فيه من أسرار بليغة ولطائف دقيقة، يتضح ذلك في قوله تعالى الذي جاء في سياق الترغيب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (الكهف :١٠٧).

إذ جاء المعرف بالإضافة(جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ)ليفيد الترغيب والتشويق في الجنةالتي يجازى بها المؤمنون الذين يعملون الصالحات،وفي هذه الإضافة ازدادت

---

(١) ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:١٢٥.

(٢) وزاد بعضهم المعرف بالنداءكابن جني في اللمع :٩٦،والرضي في شرح الكافية وقد علل الأخير إغفال النحاة المعرف بالنداء بقوله:((ومن لم يعده من النحويين في المعارف؛ فلكونه فرع المضمرات؛ لأن تعرفه لوقوعه موقع كاف الخطاب)).شرح الرضي على الكافية:٢٤٣/٣.

(٣) ينظر:لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام (دراسة لغوية أسلوبية)وائل عبد الأمير الحربي (رسالة ماجستير):٢٢٨.

الجنة علواً ومكانةً،وازداد كذلك من يدخلها علواً ومكانةً؛ لإن للجنة درجات وأعلاها الفردوس[١].

فالتعريف بالاضافة قد اعطى دلالة لطيفة وبليغة في نفس المتلقي بترغيبه وحثه على التصديق بالله ورسوله وعمل الصالحات؛ لينال جنات الفردوس.

والاضافة من اهم طرائق التعريف ومن اكثرها دوراناً، وقد ذكر بعض العلماء القدماء انها اكثر التراكيب حضوراً في القرآن الكريم.[٢]

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢١-٢٢).

فقد استخدم القرآن الكريم الضمير المستتر في قوله ((فاخرج به)) ثم انتقل الى الاسم الصريح ((الله)) في قوله ((لا تجعلوا))، فوضع الظاهر موضع المضمر وقد علل ابو السعود (ت:٩٨٢هـ) ذلك بقوله: ((وإيقاع الاسم الجليل مع الضمير؛ لتعيين المعبود بالذات إثر تعيينه، بالصفات، وتعليل

الحكم بوصف الألوهية التي عليها يدور أمر الوحدانية، واستحالة الشركة، والايذان باستتباعها لسائر الصفات))[٣].

فأفاد اسم العلم تأكيد الصفات التي ذكرت لله جلّ وعلا، وهذا له دلالة واضحة في الترغيب على الإيمان بالله جلّ وعلا وتوحيده.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ٧٢)

ورد من المعرف اسم الاشارة وضمير الفصل والمعرف بـ(ال) واجتمع في قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾.

فاسم الاشارة (ذلك)الذي يستخدم للبعيد،أفاد التعظيم لبعد منزلة المشار اليه، وارتفاع مكانته؛ والمشار اليه هو ذلك الوعد الذي وعده الله للمؤمنين والمؤمنات.[٤]

---

(١) ينظر:مجمع البيان:٦/٧٦٩.
(٢) ينظر:إعراب القرآن المنسوب الى الزجاج،تحقيق إبراهيم الابياري:١/٤١.
(٣) إرشاد العقل السليم:١/١٣٢.
(٤) ينظر:معاني النحو:١/٩٦.

قال الرضي في بيان إتيان اللفظ الموضوع للبعيد إلى الشخص القريب: ((وكذلك يجوز الاتيان بلفظ البعيد، مع أن المشار إليه شخص قريب، نظراً إلى عظمة المشير،أو المشار إليه؛ وذلك لأنه يجعل بعد المنزلة بينهما كبعد المسافة؛.....ومنه قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [١]ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ [٢]من باب عظمة المشار أو المشير)).[٣]

وأما ضمير الفصل (هو) فقد أفاد التوكيد في اثبات الفوز العظيم؛ لأنّ الذي يأتي بعده خبر لا غير.[٤] وهذه التعريفات لها دلالة واضحة على الترغيب.

ونلاحظ معنى لطيفاً بمعرفة الفرق بين الاية السابقة وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة ١٠٠).

((فانظر الى الفرق بين الايتين فقد جاء بأحدهما بضمير الفصل دون الأخرى؛ وذلك أنه لما عدل عن قوله ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ إلى قوله ﴿رضوان من الله أكبر﴾ فجاء بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت والتي هي أقوى من الفعلية، ثم أخبر بأن رضوان الله أكبر من الجنان وملذاتها، ناسب عظم ذلك المجيئ بضمير الفصل فقال﴿ ذلك الفوز العظيم﴾))[٥]

ثم نأتي إلى المعرف بـ(ل) وهو ((الفوز))و(ال) هاهنا الجنسية، وقد أفادت المبالغة وإدعاء الشمولية و الكمال، أي:ذلك الفوز العظيم الذي لا نظير له[٦].

فهذه المعارف لها دلالة على ترغيب الناس في الإيمان بالله وما أنزله على رسله وفي العمل الصالح، لكي يدخلوا في صفة المؤمنين فيظفروا بالفوز.

---

(١)سورة يوسف من الاية:٣٢.
(٢)سورة البقرة من الاية:٢.
(٣)شرح الرضي على الكافية:٤٧٩/٢.
(٤)ينظر:التوطئة،أبو علي الشلوبيني، تحقيق د.يوسف أحمد المطلوع:٢٨٧.
(٥)معاني النحو:٥٥/١.
(٦)ينظر: النحو الوافي،د.عباس حسن:٤٢٧/١، ودراسات قرآنية في جزء عم:١٦٣.

ومن ثم ننتقل إلى الجانب الآخر لننظر إلى دلالة المعرفة على الترهيب ،ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿هذه جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (الرحمن:٤٣).

حيث جاء اسم الإشارة ليدل على الترهيب ؛ لأن جهنم قريبة من المجرمين، فـ((قوله ((هذه جهنم)) لقربها، كما يقال:هذا زيد قد وصل إذا قرب مكانه، فكأنه قال: جهنم التي يكذب بها المجرمون قريبة غير بعيدة عنهم))[١].

فاسم الإشارة أظهر كذبهم من خلال مشاهدتهم لجهنم عندما اشار إليهابالقرب وكأنه((يقال لهم عند ذلك :هذه جهنم التي تشاهدونها وتنظرون إليها مع أنكم كنتم تكذبون بها وتقولون إنها لا تكون))[٢]

فدل اسم الإشارة كما قال الشوكاني((على الترهيب الشديد والوعيد البالغ الذي ترجف له القلوب وتضطرب لهوله الأحشاء))[٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ* الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ* يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ (الطور:١١-١٣).

فقد تداعت لنا الصور المخيفة التي أفادت الترهيب، وذلك بإضافة النار إلى جهنم؛ لأن تلك النار قد عظم هولها بإضافتها إلى جهنم.

فالإضافة في هذه الآية أعطت معنى لا تعطيه لو كانت نكرة، إذ دلّ تعريفها على هول النار التي يُدفع الكافرون إليها دفعاً عنيفاً[٤].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون:٤-٧).

---

(١)التفسير الكبير:١٢١/٢٩.

(٢)فتح القدير:١٧٢/٥.

(٣)المصدر نفسه:١٧٥/٥.

(٤)ينظر:المصدر نفسه:١١٨/٥.

يستخدم القرآن الكريم الاسم الموصول في كثير من المواضع، ذلك حين تكون صلته هي مناط الحكم وموضع الاهتمام[١].

فقد ورد في هذه الآيات الاسم الموصول (الذي) وكان مناط الحكم هو وصلته وهي سهو المصلين ومراءاتهم ومنعهم الماعون، فكانت الصلة هي سبب الوعيد بالويل والثبور.

أماغرض الأسم الموصول فقد جاء لإبهام الذات[٢]، لكي يشمل الويل كل من تنطبق عليه هذه الصفات، فيكون الاسم الموصول قد أفاد الترهيب؛ لأنه يجعل كل من يتصف بهذه الصفات يشعر أنه مشمول بما ذكرت الآيات من الويل والعذاب.

(١)ينظر: دراسات قرآنية في جزء عمّ :١٥٨ .

(٢)ينظر:معاني النحو:١٢٩/١،علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل النحو:٩٧.

دلالة الجملة الاعتراضية

تعد الجمل الاعتراضية من الجمل ذات الدلالات المتعددة والمفيدة.[١] وقد قال ابن جني: ((اعلم أنّ هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام. وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد)).[٢]

والجملة الاعتراضية عبارة((عن جملة تعترض بين كلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم)).[٣]

قال الزركشي في تعريفها هي: ((أن يؤتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنىً، بشيءٍ يتمُّ الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلاميين، لنكتة)).[٤]

ولها دلالات كثيرة منها التوكيد أو التوضيح أو الدعاء أو الترحم أو النداء،[٥] ومنها الترغيب والترهيب، وإذا ما أنعمنا النظر نجد أنّ مهمة الاعتراض تنبثق من موقعه في السياق القرآني حيث تتجلى وظيفته في توجيه المعنى وتثبيته؛ ليعبر عن معانٍ مختلفة.[٦]

والجملة الاعتراضية ليس لها محل من الإعراب؛ لأنها لا يتقدمها عامل ذو أثر في محلها[٧]، ولها مواضع عديدة بلغت عند ابن هشام سبعة عشر موضعاً.[٨]

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج:١٩٠.
(٢) الخصائص:٣٣٦/١.
(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب، للشيخ تقي الدين أبي بكر المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو:٢٨٠/٢.
(٤) البرهان في علوم القرآن:٦٢:٣.
(٥) المنتخب من كلام العرب، محمد جعفر الكرباسي:٢٢٨.
(٦) الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته ((دكتوراه) وفاء فيصل اسكندر محمد:٢٠٢.
(٧) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١٧/٢.
(٨) المصدر نفسه:٢٢/٢-٣٨.

وقد تعددت أنماط الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، وتباينت دلالتها بحسب المقام والسياق ، فهي تتمتع بقدرة عالية على التفاعل في المستوى العميق للوصول إلى أقصى غاية في المعنى لاستجلاء النفوس وإبراز مكنونات القلوب وما يتوارى خلف المواقف والأحداث.[١]

ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً* أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (الكهف:٣٠-٣١).

إذ وردت جملة الاعتراض ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ بين اسم (إنّ) وخبرها، بين قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا....﴾ وقوله ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ. . . .﴾ وقد أفادت تقويةً وتسديداً وتحسيناً،[٢] في كلام الله(جلّ وعلا)،فهي تزيد من قناعة السامع أو القارئ بأنّ جزاءه مؤكد لا يضيع منه شيء، لأن المعنى: ((لا نترك أعمالهم تذهب ضياعاً بل نجازيهم ونوفيهم أجورهم من غير بخسٍ)).[٣]

وقيل يجوز أن يكون ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ. . . .﴾ خبر (إنّ)،[٤] ولكن المرجح لدى أنها جملة اعتراضية لأمرين: الأول إذا رفعت من الكلام لا يفسد المعنى، والآخر إن هذه الآية كقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (هود:٢٣). وهذه من غير ذكر للجملة الاعتراضية التي توافق السياق القرآني في هذه الآية.

فجملة الاعتراض لها دلالة في ترغيب الناس على الإيمان بالله جلّ وعلا والأعمال الصالحة التي توجب الأجر الجزيل وهو الجنة.

---

(١)ينظر: الإطناب في القرآن الكريم:٢٠٩.
(٢)ينظر: مغني اللبيب:٢٢/٢.
(٣)ينظر: مجمع البيان:٧٢٠/٦.
(٤)ينظر: مجمع البيان:٧٢٠/٦، وفتح القدير:٣٥٠/٣، وإعراب القرآن وبيانه:٤٨٣/٤.
ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٥).

فقد جاءت الجملة الاعتراضية ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بين المعطوف والمعطوف عليه لقصد التأكيد الذي يعطي دلالة واضحة في ترغيب الناس ليرجعوا إلى الله جلّ وعلا حينما يرتكبون المعصية ويندمون عليها.[١]

وهذا الموضع وهو الاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لم يذكره ابن هشام في مغني اللبيب.

والجملة الاعتراضية هي تأكيد لسعة رحمته جلّ وعلا؛ لأنها:((وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة، وإنّ التائب من الذنب عنه كمن لا ذنب له، وإنه لا مفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه، وأنّ عدله يوجب المغفرة للتائب؛ لأن العبد إذا جاء بالاعتذار والتنصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو و التجاوز، وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط، وإنّ الذنوب وإن جلّت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم)).[٢]

وهذه الجملة ليس لها محل من الإعراب؛ لأنه لم يتقدمها عامل ذو اثر في محلها، ولكنها دلت على معانٍ مفيدة إذ بينت ((لطيف فضل الله تعالى، وبليغ كرمه وجزيل منته وهو الغاية في ترغيب العاصين في التوبة وطلب المغفرة، والنهاية في تحسين الظن للمذنبين وتقوية رجاء المجرمين)).[٣]

ونتحول لنطلّ على دلالة الجملة الاعتراضية على الترهيب، وذلك في قوله تعالى:﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص:٥٧).

إذ وردت الجملة الاعتراضية ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ بين المبتدأ والخبر[٤]،وقد أفادت

---

(١)ينظر: الكشاف:١٩٥، والبرهان في علوم القرآن:٦٤/٣.
(٢)الكشاف:١٩٥.
(٣)مجمع البيان:٨٤٠/٢.
(٤)ينظر: الخصائص:٣٤١/١، والبيان في روائع القرآن:١١٨/١.

تقوية المعنى وتأكيده، لبيان وعيد الطاغين الذين وُصِفَ لهم العذاب الذي يذوقونه في جهنم كرهاً، فبينت هذه الجملة صورة من صور التنكيل الذي يلاقونه في جهنم، وهو إرغامهم على شرب الحميم الشديد الحرارة والغساق وهو القيح الشديد النتونة.[١]

فدلالة ترهيب الطاغين واضحة في إذاقة العذاب الذي قال عنه الطبرسي: ((أطلق عليه لفظ الذوق لأن الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشدُّ إحساساً به)).[٢]لهذا كان الاعتراض بجملة الأمر، وذلك لبيان استحقاقهم أن يذوقوه.[٣]

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس:٥٠).

وقع الاعتراض بجملة شرطية بين جملتين مستقلتين وهي قوله تعالى ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً﴾، وتقدير الكلام كما قال د. تمام حسان: ((قل أرأيتم الوعد ماذا يستعجل منه المجرمون إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً)).[٤]

وجاء في الكشاف ((جواب الشرط محذوف وهو: تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه))[٥] ونرى أن عدم ذكر الجواب فيه فائدة العموم كي يتخيل المجرمون ماذا يحلّ بهم حينما ينزل عليهم العذاب، مما يزيد في ترهيبهم.

فالجملة الاعتراضية دلت على بيان تحقيق وقوع العذاب، لأنه فجائيٌّ ومن الحزم أن يكون الإنسان منه على حذر، لأنه لا يأتي إلاّ بغتة، ليلاً أو نهاراً، لا يعلم وقت نزوله إلاّ الله، فإذا نزل لا يخطئ من المجرمين أحداً.[٦]

(١)ينظر: الميزان:٩٦/١٧.
(٢)مجمع البيان:٧٥٣/٨.
(٣)ينظر: البيان في روائع القرآن:١١٨/١.
(٤)المصدر نفسه:١٦٦/١.
(٥)الكشاف:٤٦٦.
(٦)ينظر: الميزان:٢١٠/١٠.

دلالة أسلوب الأمر

اتخذ القرآن الكريم أسلوب الأمر وسيلة للترغيب والترهيب؛ لأنه أسلوب خطابي، ويكون تأثيره مباشراً، فهو يساعد على تأجيج المشاعر وتحفيز الهمم، فيعمل على خلق رد فعل آني بالغ الأهمية في التأثير نفسياً في المأمور، مع دعم ذلك الأمر بعنصر الاستدلال و المحاكاة العقلية، ولهذا يعتمد التصوير المباشر الذي يكون مبنياً على الإقناع عن طريق الاستدلال والاحتجاج وسرد الأدلة والبراهين.[١]

والأمر هو((قول القائل لمن دونه افعل))[٢]،وقال العلوي هو:((صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء)).[٣]

وهو من الأساليب الإنشائية ويقصد به طلب القيام بالفعل، وهذا القصد يتم في العربية بصيغ مختلفة هي:

١- الأمر بصيغة (افعل).
٢- الأمر بصيغة الفعل المضارع المسبوق باللام (لتفعل).
٣- الأمر بالمصدر النائب عن فعل الأمر.
٤- الأمر بأسماء الأفعال[٤].

- **أولاً: الأمر بصيغة (افعل):**

اختلف النحاة في أصل هذه الصيغة، فقال البصريون: إنها أصل قائم بذاته، وقال الكوفيون: إنها مقتطعة من الفعل المضارع وأصل (افعل) لتفعل.[٥]

(١)ينظر: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:١١١-١١٢، والترغيب والترهيب في القرآن الكريم:٧٠.
(٢)التعريفات، للسيد علي بن محمد الجرجاني:٢٨.
(٣)الطراز:٥٣٠.
(٤)ينظر: نحو الفعل، د٠أحمد عبد الستار الجواري:٣٠، والبحث النحوي عن الأصوليين، د٠مصطفى جمال الدين:١٥٤،أساليب الطلب عندالنحويين والبلاغيين،د.قيس إسماعيل الأوسي :٣٣.
(٥)ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد:٢٧٣/٢-٢٨٦.

ويرى (ولفنسون) أنّ فعل الأمر هو الأصل للماضي والمضارع.[١]

ونرى أن الصيغة أصل قائم بذاته؛ لأن صيغة (افعل) تستعمل للمخاطب وصيغة (ليفعل) تستعمل للغائب، فاختلاف الصيغة جاء لاختلاف من توجه إليه الأمر من حيث الحضور والغيبة.

وعلامة هذه الصيغة دلالتها على الطلب، وقبولها ياء المخاطب، ونون التوكيد.[٢]

مثالها في الترغيب قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:١١٠).

أمر سبحانه وتعالى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ لأنهما طاعة لله عزّ وجل، وجاء الفعل مبنياً على حذف النون، وهو طلب على جهة الاستعلاء وعلى وجه الوجوب؛ لأنه أمر حقيقي بإقامة تلك الفرائض.[٣]

وقد أثار القرآن المشاعر والهمم باستخدام هذه الصيغة؛ لأنه قدّم الأدلة على وجوب إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهي تقديم الإنسان لنفسه الخير، ليجده عند الله (جلّ وعلا) فيثيبه جزاء ذلك الخير، فتظهر الدلالة واضحة على الترغيب في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

ومثاله في الترهيب قوله تعالى:﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٢٢-٢٣).

جاء الخطاب بصيغة الأمر إلى الملائكة(احشروا) الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي[٤]و(أهدوهم) أي ((فعرِّفوهم طريق النار حتى يسلكوها))[٥]

---

(١)ينظر: تأريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون:١٥.
(٢)ينظر: قطر الندى وبل الصدى:٣٠، وهمع الهوامع:٣٠/١.
(٣)ينظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن، الشيخ محمد جواد البلاغي:٢٢٩/١.
(٤)ينظر: مجمع البيان:٦٨٨/٨.
(٥)الكشاف:٩٠٤.

وقال الطبرسي:((إنما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلاً من الهداية إلى الجنة كقولهم: فبشرهم بعذاب أليم من حيث أن هذه البشارة وقعت لهم بدلاً من البشارة بالنعيم)).[٣]

فصيغتا الأمر أفادتا الدلالة على ترهيب الذين ظلموا أنفسهم بمخالفتهم أمر الله سبحانه وتعالى ، وبتكذيبهم الرسل (عليهم السلام) .

ثانياً : الامر بصيغة (لتفعل) :

إن صيغة (لتفعل) متكونة من الفعل المضارع المسبوق بـ(لام) الأمر وهي ((لام يطلب بها الفعل)) [٢].

والأصل في هذه (اللام) أن تستعمل في الامر عند انتفاء الخطاب ؛ لان الامر لغير المخاطب لا يكون إلا بإدخال (اللام) ، وقال المبرد(ت:٢٨٥هـ): ((فاللام في الامر للغائب ولكل من كان غير مخاطب))[٣]، وصيغة (لتفعل) في امر غير المخاطب بمنزلة (افعل) في أمر المخاطب[٤].

ودلالة هذه الصيغة على الترغيب تتضح بقوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٧٤).

رغب سبحانه وتعالى في القتال في سبيله باستعمال صيغة (فليقاتل) المتكونة من الفعل المضارع و (لام) الأمر التي جاءت ساكنة ؛ لانه قد سبقها حرف عاطف وهو الفاء ، قال الرضي: ((وهي مكسورة – اي اللام – وفتحها لغة ، وقد تسكن بعد الواو والفاء وثم ، ... وهو مع الفاء والواو اكثر ، لكون اتصالها اشد ، لكونها على حرف واحد)) [٥].

قال الطبرسي:((وهذا أمر من الله وظاهر أمره الوجوب ، أي: فليجاهد في سبيل الله اي في طريق الله ... الذين يبيعون الحياة الفانية بالحياة الباقية))[٤].

---

(١)مجمع البيان:٦٨٨/٨.
(٢)التعريفات : ١٥٧ ، وينظر نحو الفعل : ٤٩ .
(٣)المقتضب : ٢ /٤٣ .
(٤)ينظر: كتاب سيبويه : ١ / ١٣٨.
(٥)شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٨٤ .
(١)مجمع البيان : ٣ / ١١٥.
(٢)ينظر: المعجع المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، د. انعام فوال عكاوي ، مراجعة احمد شمس الدين : ٢٢٤.
(٣)الترغيب والترهيب في القرآن الكريم : ٧٥ ، وينظر: علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ٢٩١ .
(٤)ينظر: البارع في اللغة: ٤٩٦.

ودلالة الترغيب في هذه الصيغة واضحة من خلال ما نشعر به من اللين واللطف الذي يثير همم المتلقي فيؤدي به الى الجهاد .

ومثاله في الترهيب قوله تعالى:﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص : ٥٧)

جاء الأمر (فليذوقوه) على سبيل التحقير بسبب معصية الخالق في ما أمر عباده من التكليف[٥]؛ لأنه ((ليس المراد منه طلب ذوق العذاب على وجه الأمر ، وإنما المراد بيان قوة التحدي والاهانة والتهكم والاستهزاء بهم ؛ لأنهم لم يكونوا في حالة تسمح لهم بتذوق عذاب النار لاحاطته بهم من كل جانب ، فهم يعانون غصص العذاب وآلامه ومحنه))[٦].

ويبدو أن المراد بفعل الأمر (فليذوقوه) زيادة في الاستهزاء ؛ لأن الله جل وعلا أنزل الطاغين منزلة من يتذوق الطعام، كما تقول : ذوقه ومذاقه طيب ، وتقول : ذقت فلاناً وذقت ماعنده ، وكل ما نزل بإنسان من مكروه فقد ذاقه ، فجعله سبحانه وتعالى يستلذون بهذا العذاب كأنهم سعوا اليه بارجلهم وعملوا جاهدين الى نيله [٧]. لذا أنزلهم الله هذه المنزلة ليريهم ما هم فيه من المهانة والتحقير والذلة نتيجة طغيانهم وتكبرهم ، وفي ذلك ما لايخفى من الترهيب من الطغيان والفسق وارتكاب المعاصي .

ومن استقراء الايات الكريمة نخلص الى أن صيغة الأمر (افعل) أقوى من صيغة (لتفعل) وهذا ملاحظ في كثرة ورودها في الترغيب ، وهذا ما ذهب اليه د. احمد عبد الستار الجواري اذ يقول : ((ومهما يكن من شيء فإن الأمر بـ (اللام) الداخلة على المضارع يختلف في الواقع عن صيغة الأمر ؛ لأن هذه الأخيرة أقوى وأشد ، والمضارع المتصل باللام فيه شيء من اللين والتلطيف يكاد يقربه من الرجاء والإلتماس بدل النصيحة))[٨].

وهذا خلاف ما رآه الزجاج (ت:٣٣٧هـ) وابن جني، اذ قال الزجاج: ((اذا أمرت مخاطباً ، فإنك غير محتاج إلى اللام كقولك : اذهب يا زيد ... وربما ادخلت اللام في هذا الفعل ايضاً توكيداً ، فقيل لتذهب يا زيد))[٩].

ثالثاً: الامر بالمصدر النائب عن فعل الامر:

---

(١)نحو الفعل : ٥٨ .
(٢) كتاب اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج، تحقيق مازن المبارك:٨٨.
(٣)ينظر: كتاب سيبويه : ١ / ٢٧٣.
(٤)المقتضب : ٣ / ٢٥٦ .

ومن صيغ الأمر في القرآن الكريم أيضاً الأمر بالمصدر النائب عن فعله ، والمصدر يكون منصوباً باضمار الفعل المتروك اظهاره والمستغنى عنه [١٠].

ويطرد حذف فعل المصدر في موضع الامر ، قال المبرد :((إنّما يحسن الإضمار ويطرد في موضع الأمر ؛ لأن الأمر لا يكون إلا بفعل نحو قولك : ضرباً زيداً ، إنما أردت اضرب ضرباً)) [١١].

وإقامة المصدر مقام فعل الامر ، يوفر ايجازاً بلاغياً اجمل من ذكر فعل الامر ، لما في المصدر من المبالغة في الحدث أكثر من الفعل ، فالفعل حدث مقترن بزمن معين ومحدود ، أما المصدر فحدث غير مقترن بزمن ، اي ان الحدث مطلق غير مقيد ، والمبالغة تكون في الشيء المطلق ، لا في المقيد بزمن [١٢].

ومثال الأمر بالمصدر قوله تعالى:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ...﴾(النساء: من الآية٣٦)

قال البلاغي : ((أي: أحسنوا إحسانا ، مصدر نائب عن فعله في الدلالة على الامر والتاكيد في الاغراء بالاحسان ، يقال : أحسن إليه ، وأحسن به ، كما يقال : أساء إليه ، وأساء به ... وان قول القائل : أحسن به ، وبالوالدين إحساناً ، يدل على دوام الاحسان وعدم الاساءة ، وذلك لان معناه : جعل فعله به حسناً واحساناً))[١٣].

وصيغة الأمر هذه قد افادت الترغيب في بر الوالدين وعدم الاساءة لهما ، وهذا ظاهر لما في المصدر من التوكيد الذي يدل على دوام الاحسان وهذا هو السر في دوام تعبير القرآن الكريم في الوصية بالوالدين بهذه العبارة .

ومثاله في الترهيب قوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ...﴾ (محمد:من الآية ٤)

---

(١)ينظر: المثل السائر : ٢ / ٣٣٧ – ٣٣٨ ، وأساليب الطلب في نهج البلاغة، عدوية عبد الجبار كريم الشرع (رسالة ماجستير) : ٥٩ .
(٢)الاء الرحمن : ٢ / ٤٠٤ .
(٣)الكشاف : ١٠١٧ .

قال الزمخشري : ((اصله : فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافاً الى المفعول ، وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد؛ لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه))[١٤].

وهذا المصدر قد دل على ترهيب الكافرين ؛ لان ضرب الرقاب عبارة عن قتلهم ((وفي هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل ، لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة ، وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه ، واوجه اعضائه))[١٥].

رابعاً : الامر باسماء الافعال

اسم الفعل : هو ما ناب عن الفعل معنى وعملاً ، وليس فضلة في الكلام ولا متاثراً بعامل يدخل عليه[١٦].

قال ابن عقيل : ((اسماء الافعال : الفاظ تقوم مقام الافعال : في الدلالة على معناها ، وفي عملها ، وتكون بمعنى الامر – وهو الكثير فيها -))[١٧].ولا تقبل علامات الافعال ، وليست على صيغها ؛ ولهذا سماها النحاة اسماء الافعال[١٨].

وهناك من عدها قسماً رابعاً من أقسام الكلام ، ويسمى بـ (خالفة الفعل) أو(الخوالف) أو (الخالفة)[١٩].

وأسماء الأفعال لها دلالة على الترغيب والترهيب ؛ لانها تدل على المبالغة والتوكيد والإيجاز والاختصار[٦].

---

(١)الكشاف : ١٠١٧ .
(٢)ينظر: أوضح المسالك الى الفيه ابن مالك ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٣ / ١١٦ ، وشرح الحدود النحوية ، جمال الدين عبد الله ابن احمد ابن علي ابن محمد الفاكهي، تحقيق : د. محمد الطيب الابراهيم : ١٣٨ .
(٣)شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٠٢ ، وينظر: المقرب : ١ / ١٤٧ .
(٤)ينظر: معاني النحو : ٤ / ٣٤ .
(٥)ينظر: همع الهوامع : ٥ / ١٢١ ، وإرشاد السالك : ٢ / ٢٧٨ .
(٦)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٨٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ٣٧ .

ومثالها في الترغيب قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:١٠٥)

قال الطباطبائي في قوله (عليكم انفسكم) : ((بلزوم انفسكم ، كان فيه دلالة على ان نفس المؤمن هو الطريق الذي يُؤمر بسلوكه ولزومه ، فان الحث على الطريق انما يلائم الحث على لزومه والتحذير من تركه لا على لزوم سالك الطريق ... فامره تعالى المؤمنين بلزوم أنفسهم في مقام الحث على التحفظ على طريق هدايتهم يفيد ان الطريق الذي يجب عليهم سلوكه ولزومه هو انفسهم ، فنفس المؤمن هو طريقه الذي يسلكه الى ربه وهو طريق هداه ، وهو المنتهى به الى سعادته)) [٢٠].

فاسم الفعل وهو الجار والمجرور (عليكم) جاء بمعنى : الزموا انفسكم ؛ لترغيب المؤمنين في لزوم انفسهم ، وقد أكد هذا الأمر ، بل بالغ فيه ، لكي يشتغل المؤمنون في تقويم انفسهم وينصرفوا عن غيرهم ، ولا يهزهزهم ما يشاهدونه من ضلال الناس وشيوع المعاصي بينهم ؛ لان الحق حق وان ترك ، و الباطل باطل وان اخذ به [٢١].

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾(يونس:٢٨)

أفاد اسم الفعل (مكانكم) الترهيب ؛ لانه امر للمشركين وما يعبدون من الاوثان ، بان الزموا مكانكم ولا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم ، فانكم صحبتموهم في الدنيا فاصحبوهم في الاخرة الذي فيه تلاقون حسابكم وهو العذاب الاليم [٢٢].

فاسم الفعل قد اكد الوعيد للمشركين الذين عبدوا غير الله ، وفضلاً عن هذا التأكيد فقد اكد ضمير المشركين بـ(انتم) الذي زاد المعنى تاكيداً بعطف الشركاء على المشركين ، وهذا فيه ما فيه من الترهيب .

---

(١)الميزان : ٦ / ٢٤٦ .
(٢)المصدر نفسه : ٦ / ٢٤٦ .
(٣)ينظر: الكشاف : ٤٦٢ ، ومجمع البيان : ٥ / ١٦٠.

دلالة أسلوب النهي

استعمل القرآن الكريم اسلوب النهي لما له من دلالة على ما نهى الله عز وجل عنه من خلال النصح والإرشاد ترغيباً فيما ينفع الناس ، أو من خلال التهديد والتفظيع والتهويل ترهيباً مما يضرهم .

قال الجرجاني : ((النهي : ضد الامر ، وهو قول القائل لمن دونه : لا تفعل)) [٢٣]، وقال ابن السراج : ((اذا قلت : قم ، إنما تأمره بأن يكون منه قيام ، فإذا نهيت فقلت : لا تقم فقد أردت منه نفي ذلك ، فكما أنّ الأمر يراد به الإيجاب ، فكذلك النهي يراد به النفي))[٢٤]، فينزل النهي من الأمر منزلة النفي من الإيجاب.

فالنهي – اذن – ((هو طلب الكف عن الفعل ... وله صيغة واحدة ، وهي صيغة الفعل المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة)) [٢٥].

وقد اختلف في أصل (لا) فقال ابن هشام: ((من أوجه (لا) .. أن تكون موضوعة لطلب الترك ، وتختص بالدخول على المضارع ، وتقتضي جزمه واسقباله)) [٢٦].

وقال المرادي(ت:٧٤٩هـ):((وزعم بعض النحويين أن أصل(لا) الطلبية لام الأمر ، زيدت عليها الف فانفتحت، وزعم السهيلي أنها(لا) النافية،والجزم بعدها بلام الأمر مضمرة قبلها ، وحذفت كراهة اجتماع لامين في اللفظ)) [٥].

وردَّ ابن هشام على هذين الزعمين بقوله ((وليس أصل (لا)التي تجزم

الفعل بعدها لام الأمر فزيدت عليها ألف خلافاً لبعضهم ، ولا هي النافية والجزم بلام أمر مقدرة)) [٢٧].

---

(١)التعريفات : ١٩٩ .
(٢)الاصول في النحو : ٢ / ١٦٣ .
(٣)المعجم المفصل في علوم البلاغة : ٦٦٨ .
(٤)مغني اللبيب : ١ / ٤٧٥ .
(٥)الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن ابن قاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل : ٣٠٠ .

(١)مغني اللبيب : ١ / ٤٨٠ .
(٢)ينظر:أساليب الطلب في نهج البلاغة : ٧٢ .

يتبين من ذلك أنها حرف قائم بنفسه ذو أصالة في لفظه وعمله ، وتدخل (لا) الناهية على الفعل المضارع سواء أكان للمخاطب أم للغائب أم للمتكلم ، ولكن تتفاوت درجة الشيوع بينها ، فأكثر ما تدخل (لا) الناهية على الفعل المخاطب[٢٨].

مثال النهي في الترغيب قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾(الأنفال:٢٠)

قال الطباطبائي: ((و لا تولوا عن الرسول وانتم تسمعون ما يلقيه إليكم من الدعوة الحقة وما يأمركم به وينهاكم عنه مما فيه صلاح دينك ودنياكم)) [٢٩].

فجاء النهي عن عدم تولي الله جل وعلا والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) على وجه النصح والإرشاد – وان كان واجباً عليهم – ولهذا خاطبهم بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لكي يستميل قلوبهم إلى الإيمان الثابت الذي لا يتزحزح[٣٠].

وقال بسيوني عبد الفتاح : ((وقد عبر بصيغة النهي لبيان رغبته وحرصه على أن يمتثل المخاطب ويستجيب لحرصه وإرشاده)) [٣١].

والنهي في ظاهر الآية عن عدم تولي النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؛ لأن الضمير في (ولا تولوا عنه) يرجع إليه ، ولكن الأمر ليس كذلك ، قال الزمخشري : ((

---

(٣)الميزان : ٩ / ٢٠ .
(٤)ينظر: الكشاف : ٤٠٨ ، ومجمع البيان : ٤ / ٨١٧ .
(٥)علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ٣٠١ .

(١)التوبة من الآية (٦٢) .
(٢)النساء من الآية (٨٠) .
(٣)الكشاف : ٤٠٨ .
(٤)ينظر: مجمع البيان : ٧ / ٢١٣ ، وتفسير سورة النور المباركة ، مرتضى المطهري ، ترجمة خليل زامل العصامي : ٢٨ .

لأن المعنى وأطيعوا الرسول (ﷺ) كقوله:﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[٣٢] ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٣٣] فكان رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما ، كقولك : الإحسان والإجمال لا ينفع فلاناً)) [٣٤].

ونظير هذا قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور:٢٧)

نهى سبحانه وتعالى عن الدخول إلى بيوت الناس على حين غرة من أهلها قبل الاستئذان والاستئناس والسلام ، وجاء النهي باسلوب النصح والإرشاد؛ لأن المراد من صيغة النهي الاستجابة والامتثال لهذه النواهي التي نهى عنها عز وجل [٣٥] .

فدل النهي على الترغيب في الالتزام بالآداب الإسلامية ، وهي الاستئذان والتسليم قبل الدخول إلى البيوت التي تقصدونها .

ونتحول إلى دلالة النهي على الترهيب ونتلمسها في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التحريم :٧)

جاء النهي تأييساً للكافرين وقطعاً لأطماعهم في خروجهم من النار ؛ لأن هذا الخطاب يأتيهم بعد دخولهم جهنم ، والنهي عن الاعتذار الذي لا ينفعهم في خروجهم من جهنم[٣٦].

قال الطبري : ((يقال لهم : إنما تثابون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذير منها))[٣٧].

---

(١)ينظر: فتح القدير : ٥ / ٣١٥ .
(٢)تفسير الطبري : ١٢ / ١٥٧ .
(٣)ينظر: آلاء الرحمن : ٢ / ١٢٧ ، والميزان : ٣ / ١٦٤ .
(٤)مواهب الرحمن : ٦ / ٢٢١ .

ويبدو من هذا أنّ النهي للتوبيخ ؛ لأنهم لم يفعلوا إلا ما حرم الله (جل وعلا) فيكون جزاؤهم على كفرهم وضلالهم ، وفي هذا النهي ترهيب لمن يئس من النجاة .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٠٥)

نهى سبحانه وتعالى عن التفرقة والاختلاف وقد بالغ في نهيه ، ووعد بإنزال العذاب العظيم في مسببه ، وهذا على سبيل التوبيخ لكي لا يقدم المنهي عنهم إلى إتباع أهوائهم فيضلوا الطريق المستقيم [٣٨].

قال السبزواري : ((إن الذين افترقوا واختلفوا في دين الله لهم عذاب عظيم جزاءً لظلمهم وعدوانهم لما أوجدوا من التفرق والاختلاف)) [٣٩]. وهذا النهي الموبخ به فيه ترهيب للمنافقين الذين يسعون إلى زرع بذور التفرقة والاختلاف في المجتمع .

دلالة أسلوب الاستفهام

الاستفهام : من الأساليب الإنشائية التي تفيد الطلب، إذ تؤثر في نفس المتلقي من خلال تجسيد الحدث ، لذا اتخذ منه القرآن الكريم وسيلة في الترغيب والترهيب .

واصل الاستفهام من الفهم ، أي ((معرفتك الشيء بالقلب ، فَهِمَه فِهْماً،وفَهْماً ... وفَهِمْت الشيء عقلته ، وعرفته ، وفهّمْته فلاناً ، فأفهمته ، وتفهّم الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء ... واستفهمه سأله عن أن يفهمه ، وقد استفهمني الشيء فأفهمته ، وفهمته تفهيماً))[٤٠].

جاء في التعريفات ((الاستفهام: هو حصول صورة الشيء في الذهن))[٤١].

وأوضحه العلوي بقوله : ((طلب المراد من الغير على وجه الاستعلاء))[٤٢].

---

(١)لسان العرب : (فهم) : ١٢ / ٤٥٩ .
(٢) التعريفات : ١٨ .
(٣)الطراز : ٥٣٢ .
(٤)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٦٤ ، وأساليب الطلب في نهج البلاغة : ٨٧ .

فالاستفهام من الأساليب التي تعتمد على طلب الفهم الذي يتأتى عن طريق الصورة الذهنية ، التي تتعلق بمفرد شخصاً كان أم شيئاً أخر ، وتتعلق أحيانا بحكم من الأحكام ، أو بنسبة سواء أكانت النسبة على أساس اليقين أم الظن أم الشك[٤٣].

والاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر ؛ وذلك لأنّ المستفهِم من البشر غير عالم ، إنما يتوقع الجواب فيعلم به ، والله عز وجل منفي عنه ذلك ؛ لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيءٍ؛لأنه عالم الغيب والشهادة ، فالاستفهام في القرآن غير حقيقي؛ لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، فيخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير والتعظيم وغيرها ، فالله تعالى يستفهم عباده ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء المستفهم عنه فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندها [٤٤].

والاستفهام له أدوات يؤدى بها ، منها حروف وهما : (الهمزة وهل) ومنها أسماء هي : (من وما وكم وأي) والأخيرة يكون معناها بحسب ما تضاف إليه، ومنها يكون ظرفاً هي : (كيف ومتى وأين وأنى وأيان) [٤٥].

وهذه الأدوات تستعمل في التصور والتصديق ، والتصور : هو ما يجاب عنه بالتعيين نحو : (أمحمد عندك أم خالد؟) فتجيب : (محمد) أو (خالد) ، والتصديق : هو ما يجاب عنه بـ (نعم) أو (لا) نحو : أحضر القاضي؟ ، فتجيب : بـ (نعم) ، فالهمزة – وهي أوسع الأدوات استعمالاً – تستعمل في كليهما ، و(هل) تستعمل في التصديق فقط ، والأدوات الأخرى تستعمل في التصور فقط [٤٦].

مثال الاستفهام في الترغيب قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد:١٦)

---

(١)ينظر: المقتضب : ٣ / ٢٩٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٣٩ ، والإتقان : ٢ / ٧٩ ، ومعترك الأقران : ٢ / ٤٣ ، وأسلوب التعقيب في القرآن الكريم :١٣٠.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٣، والمقتضب : ٣ / ٢٨٩ -٢٩٠ ، والإيضاح للقز ويني : ١٣٢ ، والخلاصة النحوية ، د. تمام حسان : ٧١ .

(٣)ينظر: الإيضاح للقز ويني : ١٣٢ -١٣٣ ، والطراز : ٥٣٣ -٥٣٤ ، وعلم المعاني د. بسيوني عبد الفتاح : ٣٠٦ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٩٩ .

(٤)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٣٥٨ .

المراد من الاستفهام في هذه الآية ترغيب المؤمنين في الرجوع إلى الله جل وعلا بذكره وبالالتزام بأوامره حتى ترق قلوبهم وتلين بعدما قست وغلظت لكثرة المعاصي والذنوب [٤٧].

قال الزمخشري : ((يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة ,وإنه حق نازل من السماء وان يراد خشوعهما إذا ذكر الله ، وإذا تلي القرآن بقوله تعالى (...إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً . . .) [٤٨].)) [٤٩].

ودلالة الاستفهام في هذه الآية الاستبطاء [٥٠]؛ لان الباري عز وجل لا يريد جواباً من الذين امنوا وإنما يذكرهم بإيمانهم لكي تخشع قلوبهم .

وكذلك قوله تعالى:﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٤٥)

جاء الاستفهام في هذه الآية للتشويق والترغيب في الإنفاق في سبيل الله [٥١]. وقد تغير سياق هذه الآية عن سابقتها ، فالآية التي قبلها كان سياقها الأمر وتحول في هذه الآية إلى الاستفهام ، قال الطباطبائي : ((وقد تغير سياق الخطاب من الأمر إلى الاستفهام فقيل بعد قوله : وقاتلوا في سبيل الله : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ، ولم يقل : قاتلوا في سبيل الله واقرضوا ، لينشط بذلك ذهن المخاطب بالخروج من حيز الأمر غير الخالي من كلفة التكليف الى حيز الدعوة والندب فيستريح بذلك ويتهيج)) [٥٢] ، فالاستفهام له دلالة في تهيّج النفوس لكي تقبل على الإقراض وهو الإنفاق في سبيل الله تعالى .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة:٢٧)

---

(١) الانفال:من الآية(٢).
(٢) الكشاف : ١٠٨٣ ، وينظر تفسير الخازن : ٤ / ٢٣٠ .
(٣) ينظر: معاني النحو : ٤ / ٢٠٢ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٤ / ٢٢٩ .
(٥) الميزان : ٢ / ٣١٢ .

أصل (ما) للاستفهام عن غير العاقل يقول ابن يعيش(ت:٦٤٣هـ) : ((فإذا قلت : ما في الدار ؟ فجوابه : ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل ، وإذا قلت : ما زيد ؟ فجوابه : طويل أو أسود أو سمين ، فتقع على صفاته)) [٥٣].

وفي هذه الآية خرجت (ما) عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر وهو التعظيم والتفخيم [٥٤]، فجاء الاستفهام للتعجب ؛لأنه استفهم عن حال أصحاب اليمين تفخيماً لشأنهم ، فدل الاستفهام على الترغيب في عمل الصالحات حتى ياخذ الإنسان كتابه بيمينه ، أو يؤخذ به ذات اليمين بالجنة[٥٥].

وننتقل إلى الجانب الآخر وهو الترهيب لنتلمس دلالة الاستفهام في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٢٥)

تدل أداة الاستفهام (كيف) على الحال[٥٦]، وقد أفادت هنا السؤال عن حال الكافرين استعظاماً لما اعد لهم وتهويلاً ؛ لأنهم يقفون فيما لا حيلة لهم في دفعه ولا مخلص منه [٥٧].

قال الطبرسي : ((كيف للسؤال عن الحال ومعناه هاهنا التنبيه بصيغة السؤال على حال من يساق إلى النار وفيه بلاغة واختصار شديد؛ لأن تقديره : ايُّ حال يكون حال من اغتر بالدعاوى الباطلة حتى أداه ذلك إلى الخلود في النار ونظيره قول القائل : (أنا أكرمك وان لم تجئ فكيف إذا جئتني) معناه فكيف إكرامي لك إذا جئتني يريد عظم الإكرام))[٥٨].

فالاستفهام بـ (كيف) دل على الترهيب ؛ لأنه صور تلك الحالة التي يكون فيها الكافرون .

---

(١)شرح المفصل : ٤ /٥ .
(٢)ينظر: معاني النحو : ٤ / ٢٢٤ .
(٣)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٣٢٤ ،و فتح القدير : ٥ / ١٨٤ .
(٤)ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٩ .
(٥)ينظر: الكشاف : ١٦٦ .

(١) مجمع البيان : ٢ / ٧٢٣ – ٧٢٤ .
(٢) ينظر: المقتضب : ٣ / ٢٨٩ .
(٣) ينظر: تفسير النسفي : ١ / ٤٤٤ ،و معاني النحو : ٤ / ٢١٩ .
(٤) الجنى الداني : ٣.٤١ .

ونظير هذا قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(الأنعام:٢٢)

لم يدل الاستفهام بأداته (أين) على معناه الحقيقي وهو السؤال عن المكان [٥٩]، وإنما دل على معنى مجازي وهو التوبيخ والتبكيت للمشركين على ما كانوا يدعون بان لهم شركاء يشفعون لهم يوم القيامة [٦٠].

فبين الاستفهام ذلك البطلان الذي علقوا به الرجاء ، فرأوا مكان خزيهم وحسرتهم ، فدل الاستفهام على الترهيب من الإشراك بالله جل وعلا .

وكذلك قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (ق :٣٠)

أداة الاستفهام (هل) مختصة بالتصديق ، قال المرادي : ((هل : حرف استفهام، تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير ، نحو : هل قام زيد ، وهل زيد قائم ؟)) [٦١]، وقد خرجت عن معناها الحقيقي في هذه الاية لتدل على تعظيم هول جهنم ؛ لأن الاستفهام تصوير لسعة جهنم وتباعد إطرافها ، فيقال لها : (هل امتلأت) لكثرة ما القي فيها من العصاة ، والسؤال الثاني الذي صدر من جهنم قد يكون بمعنى الكفاية ، إي : لم يبق مزيد لامتلائها، وقد يكون السؤال من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد [٦٢].

واستعملت الأداة (هل) لتزيد جهنم تعظيماً وتهويلاً ؛ لأنها آكد أدوات الاستفهام وأشدها قوة كما يقول في ذلك برجشتراسر : ((وهل أشد قوة في الاستفهام))[٦٣]؛لأنها لم تأت وحدها في سياق الآية وإنما جاءت مقترنة بـ (من) الزائدة المؤكدة الدالة على الاستغراق[٦٤].

فدلالة الترهيب واضحة من خلال الاستفهام في الآية ، يقول د. بسيوني عبد الفتاح : ((تأمل قوله تعالى ... فالسؤال الأول يفيد التقرير ، والسؤال الثاني يفيد طلب المزيد من

---

(١) ينظر: الكشاف : ١٠٤٧ ، ومجمع البيان : ٩ / ٢٢١ .
(٢) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر : ١٠٩.
(٣) ينظر:معاني النحو : ٤ / ٢١٤ .
(٤) علم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٣٢٨ – ٣٢٩ .

الوقود وتمنيه ، وينبئ بمدى غيض جهنم وشدة غضبها لكفر هؤلاء الكفرة وتطلعها وتشوقها إلى المزيد منهم)) [٦٥].

دلالة أسلوب النداء لا يسحب

أسلوب النداء وسيلة من وسائل الخطاب البارزة ؛ لأنه أسلوب يعمد إليه بجلب الانتباه والتركيز على المنادى والإصغاء له وفي ذلك أهمية لا تنكر.

قال ابن السراج : ((واصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك))[١]، ((وهو طلب الإقبال بحرف ناب مناب كلمة (ادعو))) [٢].

والنداء ليس مقصوداً بالذات ، إنما هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له ، حتى تختصه من بين الناس بأمرك أو نهيك أو استفهامك أو خبرك [٣]، يقول سيبويه : ((ان المنادى مختص من بين أمته لأمرك أو نهيك أو خبرك)) [٤].

ولأسلوب النداء حروف يؤدى بها هي : (أ ، يا ، أيا ، هيا ، إي ، وا)[٥].

وهذه في حقيقتها أصوات يهتف بها الرجل عند إرادة تنبيه المنادى فيمتد بها الصوت ويرتفع [٦].

ولم يستعمل في القرآن من هذه الأدوات إلا (يا) ، وقد سميت ام الباب ؛ لأنها تدور في جميع وجوهه فهي تستعمل في نداء القريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ، كما تستعمل في الاستغاثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا)[٦٦].

ومثاله في الترغيب قوله تعالى﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...﴾ (النساء : ٥٩)

جاء النداء بالحرف (يا) الموضوع لنداء البعيد للتنبيه على عظم الأمر الذي نودوا من اجله وعلو شانه ، ليبادروا بالامتثال لطاعة الله والرسول وأولي الأمر ، وقد ساعد على هذا التنبيه المد الموجود في هذا الحرف [٦٧].

وقد توصل إلى نداء المعرف بـ (ال)- وهو الاسم الموصول (الذين) -بـ (أي) [٦٨]، وهو :((اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلابد إن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو(إي) والاسم التابع له صفته كقولك: يا زيد الظريف...وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد))[٦٩].

قال الرضي : ((لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء ، طلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة ، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر ؛ يقع

---

(١)ينظر: شرح المفصل : ٢ / ١٥ ،و المقرب : ١/ ١٩٢ ،و همع الهوامع : ١٧٢ .
(٢)ينظر: مجمع البيان : ٣ / ٩٩ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٣٣٢ .
(٣)ينظر: شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٦٩ ،و معاني النحو : ٤/ ٢٨٢ .
(٤)الكشاف : ٥٦ .
(٥)شرح الرضي على الكافية:١/٣٧٤.

النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم لشدة احتياجه إلى مخصصه الذي هو ذو اللام))[٧٠].

ولكلمة التنبيه المقحمة بين وصلة النداء والمنادى الحقيقي فائدتان : الأولى: معاضدة حرف النداء ومكآنفته بتأكيد معناه ، والأخرى : وقوعها عوضاً مما يستحقه (أي) من الإضافة [٧١]؛ لان (أي) لو لم تضف لوجب تنوينها [٧٢].

ومجيء النداء بصيغة (يا أيها الَّذِينَ آمَنُواْ) له دلالة على تعظيم المنادى؛ ((لان الله جمع أوصاف المؤمنين ونعوتهم ومعانيه في هذا النداء؛ لأنه لم تبق حسنة إلا دخلت تحته))[٧٣].

قال الزمخشري :((فان قلت : لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره ؟ قلت : لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة ؛ لان كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه ، وعضاته وزاجره ، ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه أمور عظام ، وخطوب جسام ، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ))[٧٤].

وقوله تعالى على لسان نبي الله نوح (عليه السلام):﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾(نوح:٢-٣)

نجد أن نبي الله نوحاً (عليه السلام) عندما خاطب قومه قد استعمل حرف النداء (يا) على الرغم من قربهم منه ، وذلك لينبههم على أمر عظيم له أهمية كبيرة سيلقى عليهم ، فيجب الإصغاء إليه ، وهو أخبارهم بأنه نذير من الله جل وعلا ليأمرهم بعبادته وطاعته والاتقاء من معاصيه .

---

(١)ينظر: الكشاف : ٥٦ .
(٢)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٧٥ .
(٣)معترك الأقران : ٣ / ١٥ .
(٤)الكشاف : ٥٦ .

وقد حذفت الياء من المنادى ؛ لان أصلها : يا قومي ، قال سيبويه: ((اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء ، كما لم يثبت التنوين في المفرد ، لان ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين ؛ لأنها بدل من التنوين ... فحذف وترك آخر الاسم جراً ليفصل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم)) [٧٥].

وجاء بعد النداء أسلوب الخبر الذي امتاز بالهدوء والرقة والعطف وبكل ما يهز عقول السامعين ويخاطب قلوبهم ويبهج نفوسهم ، لكي يستجيبوا بما يبلغهم من رسالة السماء [٧٦].

ومثال النداء في الترهيب يتبين بقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التحريم:٧)

ورد النداء ليخاطب الذين كفروا بصيغة الذم توبيخاً لهم؛ لان الاعتذار لا ينفعهم حينما يدخلون النار [٧٧].

واستعملت أداة النداء (يا) الموضوعة للبعيد والقريب ، إشعارا بان المنادى وضيع المنزلة منحط المكانة ، وهذا يعكس انحطاط مكانة الكافرين وهذا ما يزيد من عذابهم والمعاناة النفسية التي تزيد من آلامهم[٧٨].

وحكم ((الَّذِينَ كَفَرُوا...)) الرفع لأنه هو المقصود بالنداء ؛ لان (أي) منادى مفرد مبني على الضم ، و(ها) زائدة، و((الذين)) صفة لأي ويجب رفعه عند الجمهور؛ لأنه هو المقصود بالنداء[١].

ومثله قوله تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ*يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾(غافر:٣٢-٣٣)

---

(١)كتاب سيبويه : ٢ / ٢٠٩ .
(٢)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني : ١٦٠ .
(٣)ينظر: تفسير الطبري : ١٢ / ١٥٧ ، ومعترك الأقران : ٣ / ١٦ .
(٤)ينظر: تفسير البصائر : ٤٧ / ٤٣٥ ، وعلم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ٣٣٢ .

جاء نداء المؤمن لقومه لينبئهم بأمر عظيم استحق من اجله أن يستعمل حرف النداء (يا) لما فيه من مد الصوت الطويل الذي يجعل المنادى يتوجه بذهنه إلى المنادى[٢].

وحكم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة المعوض عنها بالكسرة النصب ، وعلامة النصب فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة[٣].

وكان خطاب المؤمن ليحذرهم من يوم القيامة ، ولعل تسميته بالتناد ، لكون الظالمين ينادي بعضهم بعضاً وينادون بالويل والثبور على ما اعتادوا به في الدنيا[٤].

---

(١)ينظر: شرح ابن عقيل:٢٦٩/٢.
(٢)ينظر: الميزان:١٤٣/١٧.
(٣)ينظر: إعراب القرآن الموسوم بملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب، الشيخ محمد جعفر إبراهيم الكرباسي:١١٤/٤.
(٤)ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة:٣٨٦، والكشاف:٩٥٦.

دلالة أسلوب النفي

النفي أسلوب لغوي من أساليب العربية المتميزة ، يستعمله المتكلم لرفع ما في ذهن السامع من ثبوت ما هو ثابت لديه [٨٠].

يقول د. مهدي المخزومي : ((هو أسلوب نقض وإنكار)) [٨١].

وهو يمثل القسم الآخر من الكلام العربي ، يقول الزركشي : ((هو شطر الكلام كله ، لان الكلام أما إثبات أو نفي)) [٨٢].

ويؤدي النفي دلالته اللغوية من خلال أدوات هي ((لم ولما ولن وليس وما وان ولا ولات وغير)) [٨٣].وتستعمل هذه الأدوات بحسب المقام ومتطلبات القول، والقرآن الكريم استعمله في بيان دلالة الترغيب والترهيب لما له من دلالة واضحة في سياق التعبير القرآني ومثاله في الترغيب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة : ٢٧٧) .

دخل حرف النفي (لا) في هذه الآية على جملة اسمية فهي قوله ((لا خوف عليهم)) ثم تكررت في قوله تعالى ((ولاهم يحزنون)) لتفيد التوكيد ، لتبين أن من يعمل هذه الأعمال لا يخاف عليهم ويحزن ، وهو من الفائزين يوم القيامة [٨٤].

وحرف النفي (لا) من أهم الأدوات في العربية وأقدمها ؛ لأنه اصل في النفي وله شمولية كبيرة في الاستعمال [٨٥].جاء في (فتح القدير) : ((وظاهرها نفي الخوف عنهم في

---

(١)ينظر: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والاصوليين ، د. صالح الظالمي :٩١.
(٢)في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٢٤٦ .
(٣)البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٩١ .
(٤)ينظر: الخلاصة النحوية : ٧١ .
(٥)ينظر: معاني النحو : ٤ / ١٨٥ .

(١)ينظر: التطور النحوي : ١١٥ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٨ .
(٢)فتح القدير : ١ / ٣٥٧ .

الدارين لما تفيده النكرة الواقعة في سياق النفي من الشمول ، ويفيد دوام انتفاء الحزن عنهم)) [٨٦].

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران : ٩٢)

دخل حرف النفي (لن) على الفعل المضارع (تنالوا) فنفى نيل البر وهو الجنة نفياً مؤكداً وأخلصه للاستقبال ، إلا بالإنفاق مما هو محبوب ؛ لأن فيه إيثاراً على النفس في سبيل الله (جل وعلا) [٨٧].

و (لن) تنفي المستقبل وتعمل في المضارع النصب[٨٨]، قال سيبويه:((وهي نفيٌ لقوله: سيفعل)) [٨٩]. وقال في موضع آخر:((وإذا قال : سوف يفعل فإن نفيه: لن يفعلَ)) [٩٠].

وجاء في (في مواهب الرحمن) في دلالة النفي : ((يفهم من الحصر المستفاد من النفي والإثبات – أي من إثبات البر في الإنفاق ونفيه عن غيره ، وانَّ الإنفاق غاية لا ينال البر إلا بها – أن من انفق مما يحب كان براً وان لم يأت بسائر شعب البر من الإيمان بجميع أركانه)) [٩١].

وقوله تعالى:﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الزمر:٦١)

---

(٣)ينظر: مجمع البيان : ٢ / ٧٩٢ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٣ .
(٤)ينظر: نتائج الفكر في النحو ، لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، حققه وعلق عليه الشيخ احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض : ٩٦ -١٠٠.
(٥)كتاب سيبويه : ٤ / ٢٢٠.
(٦)المصدر نفسه : ٣ / ١١٧.

(١)مواهب الرحمن : ٦ / ١٥٠.
(٢)ينظر: الجنى الداني : ٢٧٠ .
(٣)تفسير البصائر : ١٨٢/٣٥ .
(٤)كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧.
(٥)معاني النحو : ٤ /١٧١ .

دخل حرف النفي (لا) على الفعل المضارع وأفاد استمرار الزمن[٩٢]. أي: إن السوء لا يمس الذين اتقوا إلى يوم القيامة .

قال صاحب البصائر : ((والنفي في (لا يمسهم) عام لسائر أنواع العذاب ، والعموم في قوله ((وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) تأكيد له ، لئلا يظن ظان انه لما لم يمسهم العذاب جاز أن يمسهم بعض الغم ، ففي ذلك تفصيل واضح يزيل الشبهة))[٩٣] .

وفي دلالة (لا) النافية حينما تدخل على الفعل المضارع تدل على الاستقبال ، يقول سيبويه : ((وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل، وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال:والله ليفعلن فقلت: والله لا يفعل[٩٤].

أما الجانب الآخر بدلالة النفي على الترهيب فيتمثل بقوله تعالى ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ (ص : ١٤)

يدخل حرف النفي (إن) على الجمل الاسمية والفعلية ، وهو أكد من (ما)، قال د. فاضل السامرائي : ((وهي آكد من (ما) يدل على ذلك اقترانها الكثير بـ(إلا) وهذا يعطيها قوة وتأكيداً)) [٥].

وأفادت (إن) بدخولها على الجملة الاسمية في هذه الآية معنى المضي [٩٥]؛ لأن هذه الآية مرتبطة بالآيات التي قبلها التي تبين حال الأقوام التي كذبت رسلها كيف حق عليها العذاب .

أما إذا أفردنا الآية وجعلناها ذات دلالة مستقلة فان النفي يفيد الاستمرار ، اي كل من يكذب الرسل في زمن الحاضر والمستقبل يحق عليه العقاب ، وفي دلالة (إن) على المضي

---

(١)ينظر: معاني النحو : ١٧٠/٤ .
(٢)ينظر: شرح المفصل : ٢٠٠/٢ ، وهمع الهوامع : ١ / ١٢٤.
(٣)ينظر: فتح القدير : ٣ / ٣٦٤ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٢ .
(٤)ينظر: معاني النحو : ٤ /١٦٣.
(٥)ينظر: مواهب الرحمن : ٢٤٥/٢ .

والاستمرار هنا رد على من قال : إنَّ (إن) إذا دخلت على الجملة الاسمية فإنها تفيد الحال [٩٦].

ومثله قوله تعالى:﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ (الكهف : ٥٣)

دخل حرف النفي (لم) على الفعل المضارع (يجدوا) فنفاه وجزمه ولكنه لم يفد قلب الزمان إلى الماضي ، وإنما أفاد الاستمرار ؛ لان المجرمين لم يجدوا مصرفاً عن النار ولن يجدوا مطلقاً ليتخلصوا منها [٩٧].

فدل النفي على ترهيب المجرمين الذين أشركوا بالله جل وعلا ، وذلك بنفي خلاصهم من النار التي تيقنوا أنهم مواقعوها .

وقوله تعالى:﴿ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾(البقرة١٦٧)

(ما) حرف نفي يدخل على الجمل الاسمية والفعلية ، ودخل في هذه الآية على جملة اسمية ، فأفاد الاستقبال [٤]، لأن الذين اتبعوا الأنداد لله جل وعلا سيخلدون في النار ، ولا يمكنهم الخروج منها جزاءاً لأعمالهم السيئة[٥].

وقد عمل حرف النفي (ما) عمل (ليس) واسمه الضمير (هم) وخبره (بخارجين) وقد اتصل به حرف زائد وهو الباء وقد أفاد التوكيد .

و(ما) العاملة عمل ليس أكد من (ليس) وابلغ ؛ لأنها تقع في جواب القسم ، وهي أوسع استعمالاً من ليس ، فـ (ليس) مختصة بنفي الجمل الاسمية وأما (ما) فتنفي الجمل الفعلية والاسمية[٩٨].

ومما سبق نجد أن أسلوب النفي قد دل دلالة واضحة على الترغيب والترهيب في القران الكريم .

---

(١)ينظر: الجنى الداني : ٣٢٢ -٣٢٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٤ .

دلالة أسلوب التوكيد

استعمل القران الكريم أسلوب التوكيد لإزالة ما علق في نفس المتلقي من شكوك ، وأماطت ما خالجه من شبهات فيما فيه منفعة ترغيباً ، ولتثبيت العقوبة في نفس المتلقي وتنفيره مما فيه مضرة عليه ترهيباً [٩٩].

---

(١)ينظر: شرح جمل الزجاج ، لابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق : صاحب ابو جناح : ٢٦٢/١ ، وشرح عيون الإعراب ، تاليف ابي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، تحقيق : حنا جميل حداد : ٢٢٢ .
(٢)في النحو العربي نقد توجيه : ٢٣٤.
(٣)معاني النحو : ٤ / ١١٢ .
(٤)كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، دار صادر : ٣ / ١١٨٦ ، والاتقان : ٢ / ٤٩ .

قال د. مهدي المخزومي : ((التوكيد : تثبيت الشيء في النفس ، وتقوية أمره)) [١٠٠] . وقال د. فاضل السامرائي : ((والعرب تؤكد كل شيء تراه في حاجة إلى توكيد ، فهي قد تؤكد الحكم كله ، أو تؤكد جزءاً منه ، وقد تؤكد لفظة بعينها ، أو تؤكد مضمونَ الحكم ، أو مضمون اللفظ ، أو غير ذلك)) [١٠١].

وللتوكيد في القرآن الكريم طرائق متعددة منها :

١- التوكيد بالقصر .
٢- التوكيد بـ (إن و اللام) .
٣- التوكيد بالقسم .
٤- التوكيد المعنوي .
٥- التوكيد بـ (قد وسين وسوف)

أولاً: التوكيد بالقصر :

قال التهانوي(ت:١١٥٨هـ) :((القصر : إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه))[١٠٢]. وقيل: ((فهو تخصيص شيء بشيء بالطريق المخصوص ، وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١٠٣]. وتخصيص المبتدأ بالخبر مثل " ما شاعر إلا المتنبي ")) [١٠٤].

والقصر من الصور التوكيدية التي تعتمد في أداء وظيفتها على الأداة ، واشهر صور القصر : (النفي الاستثناء ، وإنما) [١٠٥].

والقرآن الكريم استعمله في الترغيب والترهيب لدلالته على قصر المرغب فيه وتوكيده ، وقصر المرهب منه وبيان مساوئه .

---

(١)سورة الحديد : ٢٠ .
(٢)البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب و د. كامل حسن البصير : ١٦٩ .
(٣)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٨ .
(٤)ينظر: البحث الدلالي في تفسير الميزان : ٢٥٤ .
(٥)ينظر: الكشاف : ٦٤١ ، ومجمع البيان : ٦ / ٨٠٥ .
(٦)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٩، والبلاغة والتطبيق : ١٧٣ ، والبحث الدلالي في تفسير الميزان : ٢٥٤ .

مثاله في الترغيب قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم : ٦٢)

جاء القصر بالنفي والاستثناء وهذه الطريقة تستمد دلالتها من توكيد حكم الشيء وإثباته له[١٠٦] ، إي: إن سماع أهل الجنة مقصور على سماع سلام الملائكة ، أو سلام بعضهم على بعض ، أو على ما يسلمهم وهو الخير كله [١٠٧].

والمقصور ما يأتي قبل (إلا) والمقصور عليه يأتي بعدها [١٠٨]. وهذا القصر دل على إثبات السلام للمتقين في الجنة،ونفيه عن غيرهم ممن لم يتق الله جل وعلا.

مثال القصر في الترهيب قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء :١٠)

جاءت أداة القصر (إنما) في هذه الآية وهي متكونة من (إن) المتصلة بما الزائدة ، وقد نزلت مع (ما) منزلة الكلمة الواحدة ، (وما) هي التي يسميها النحاة بالكافة ، وهي تحجب (إن) وتكفها عن العمل [١٠٩] .

قال ابن يعيش : ((إن (ما) زادت (إن) تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره)) [١١٠].

يقول السيوطي : (((إن) للإثبات و (ما) للنفي ، فلابد من أن يحصل القصر للجمع بين النفي والإثبات)) [١١١]. فقصرت النار على الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ،

---

(١)ينظر: شرح ابن عقيل : ١/ ٣٧٤ ، وأوضح المسالك : ١ / ٢٤٩ ، وشرح شذور الذهب : ٢٩٩ ، وهمع الهوامع : ١ / ٤٦٠ -٤٦١ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٨ .
(٢)شرح المفصل : ٤ / ٥٢٢ ، وينظر البيان في روائع القرآن : ٢ /١٣٦ .
(٣)معترك الاقران : ١ / ١٣٨ .
(٤)ينظر: في ضلال القرآن ٢ / ٢٥٩ .
(٥)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٩ ، والبلاغة والتطبيق : ١٧٣ .
(٦)ينظر: الجنى الداني : ٣٩٣ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٧ ، والنحو الوافي ، عباس حسن:١/ ٦٣١.
(٧)ينظر البلاغة والتطبيق : ١١١ .

وهذا القصر هو لتأكيد أن من يأكل من أموال اليتامى إنما يأكلون ناراً ، وهذا التصوير المفزع هو للترهيب من هذا الفعل الشنيع [١١٢].

والمقصور في الأداة (إنما) يكون مؤخراً بعدها[١١٣]. فيكون معنى الآية : قصر الأكل على النار .

ثانياً : التوكيد بـ (إن واللام) .

(إن) حرف مشبه بالفعل يؤكد النسبة في الجملة وهي تختص بالأسماء وعملها تنصب المبتدأ وترفع الخبر [٦]. أما (اللام) فإنها تفيد توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها عن صدر الجملة كراهة ابتداء الكلام بمؤكدين [٧].

يقول د. مهدي المخزومي : ((وظيفتها –أي: إن – تثبيت الشيء حين يكون المخاطب طالباً ذلك ، فإذا كان طلبه اشد بان كان حاكماً بخلاف ما في نفس المتكلم قويت (إن) بمؤكد آخر هو اللام وحدها أو اللام ولفظ القسم)). [١١٤]

ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل:٧٦-٧٧)

أكد سبحانه وتعالى في الآية الأولى (القرآن) بـ (إن) منفردة من دون اللام ، لأن التأكيد جاء لطائفة معينة ، وأراد أن يبين أن الذين اختلفوا فيه قد ذكره القرآن في قصصه ، وهذا دليل على إعجازه .

أما في الآية الأخرى فكان الخطاب موجهاً للعالمين مما زاد في التأكيد ، فجاء بمؤكد آخر مع (إن) وهو (اللام) في قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَهُدًى...)

وهذا التأكيد ترغيب في الإيمان بالله جل وعلا وبالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والقرآن الكريم ، ولهذا خص المؤمنون في ذلك ؛ لأنهم المنتفعون به ومن جملتهم من آمن من بني إسرائيل [١١٥] .

---

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٣٧.
(٢) ينظر: فتح القدير:١٨٦/٤.

وتأكيد دلالة الترهيب نتلمسها في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(النور:٢٣)

جاء الحرف المشبه بالفعل (إن) لتأكيد عقوبة من يقدم على عمل شنيع وعظيم ، وهو رمي المحصنات الغافلات بالافتراء والكذب ، فالحرف المشبه بالفعل أكد اللعنة في الدنيا والآخرة .

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٤٢-٤٣)

دل التأكيد في هذه الآية على ثبوت قدرة الله جل وعلا ورجوع الأمر كله إليه ؛ لأن الشيطان ليس سلطان على العباد حتى منهم الغاوون ، وإنما السلطان هو لله جل وعلا[١١٦].فالتوكيد بـ (أن واللام) جاء ليثبت نسبة الجملة من خلال تأكيد نسبة الخبر للاسم أي تأكيد موعدهم لجهنم .

ثالثاً : التوكيد المعنوي :

ينقسم التوكيد المعنوي قسمين :

الأول : قسم يراد به إزالة الشك عن الحديث وهو التوكيد بالمصدر[١١٧]، وقد يسمى بالتوكيد الصناعي[١١٨]. يقول ابن يعيش : ((المصدر هو المفعول الحقيقي لأن الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم إلى الوجود ، وصيغة الفعل تدل عليه والأفعال كلها متعدية إليه سواء كان يتعدى الفاعل أو لم يتعده نحو : ضربت زيداً ضرباً ، وقام زيدٌ قياماً)) [١١٩].

---

(١)ينظر: الميزان : ١٢ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .
(٢)ينظر: شرح جمل الزجاج : ١ / ٢٦٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤٠٧ .
(٣)ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤٠٦ .
(٤)شرح المفصل : ١ / ٢٧٢ ، وينظر شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٩٥ .
(٥)ينظر: مجمع البيان : ٥ / ١١٤ .

ومثال ذلك في الترغيب قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة : ١١١)

المصدر (وعداً) جاء ليؤكد وعد الله المؤمنين بان لهم الجنة جزاء انفسهم، وهو مصدر لفعلٍ مقدر ، وتقدير الكلام : وعدهم الله الجنة على نفسه وعداً حقاً أي: صدقاً لا خلف فيه [١٢٠].

فالمصدر بما فيه من حدث استطاع ان يزيل الشك من ذهن المتلقي ويثبت وعد الله في قلوبهم ليدفعهم إلى التضحية في سبيله جلّ وعلا.

وفي الترهيب قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ (الطور:٩-١٠)

أكد المصدران (موراً وسيراً) الفعل بما يجري للسماء والأرض حينما يقع العذاب يوم القيامة ؛ لأنهما اثبتا ذلك الحدث وهو دوران السماء كدوران الرحى وزوال الجبال عن أماكنها وصيرورتها هباءاً منثوراً [١٢١]، ((أو لا ترى أن اضطراب السماء ، وسير الأرض ، مما قد تتردد النفس عن قبوله ، فجيء بالمصدر تأكيداً لوقوعه)) [١٢٢].

ويرى الزركشي : أن المصدرين يفيدان التوكيد بإعادة الفعل مرة أخرى ، وتقدير الكلام : (تمور السماء ، تمور السماء) (تسير الجبال ، تسير الجبال) [١٢٣].

جاء في (تفسير الخازن) : ((والحكمة في مور السماء وسير الجبال الإنذار والأعلام بان لا رجوع ولا عودة إلى الدنيا ؛ وذلك لان الأرض والسماء وما بينهما من

---

(١)ينظر: تفسير الخازن : ٤ / ١٨٧ .
(٢)من بلاغة القرآن : ١٤٦ .
(٣)ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤١١.
(٤)تفسير الخازن : ٤ / ١٨٧ .
(٥)شرح جمل الزجاج : ١ / ٢٦٣ .

الجبال والبحار وغير ذلك ، إنما خلقت لعمارة الأرض وانتفاع بني ادم بذلك ، فلما لم يبق لهم عود إليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا ، وعمارة الآخرة)) [١٢٤] .

والقسم الآخر : ((وهو الذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه)) [١٢٥].

ومثاله قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ . . .﴾ (فاطر : ١٠)

أكد سبحانه وتعالى بالحال المؤكدة (جميعاً) بان العزة له وحده جل وعلا عزة الدنيا وعزة الآخرة ترغيباً للناس في أن يطلبوها [١٢٦].

و(جميعاً) تؤكد بان من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله جل وعلا التي تعز المؤمنين [١٢٧].

وفي الترهيب قوله تعالى:﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً﴾ (النساء: ١٤٠)

يؤكد جل وعلا بالحال المؤكدة (جميعاً) أن الذين يقعدون مع الكافرين الذين كفروا بالكتاب وهم يستهزئون به فإنهم مثلهم سيجمعون في جهنم كلهم [١٢٨].

فدلت الحال المؤكدة على الترهيب من خلال جمعها للمنافقين والكافرين في جهنم، وبتوكيدها لذلك الأمر المحدث عنه زالت الشكوك والأوهام التي تختلج في نفوس بعض الناس من الاستخفاف بوعيد الله جلّ وعلا.

---

(١)ينظر الكشاف : ٨٨٢ .
(٢)ينظر مجمع البيان : ٨ / ٦٢٨ .
(٣) ينظر فتح القدير : ٦٦٥/١ .

رابعاً : التوكيد بالقسم :

يعد القسم من أرقى أساليب التوكيد وابلغها في القرآن الكريم ؛ لما فيه من زيادة المبنى، فهو يؤكد الكلام في نفس المتلقي ؛ لأنه مواجهة خطابية يلجأ إليها القرآن الكريم عندما يريد تأكيد القول أو الخبر ، ولا سيما إذا أريد العزم أو الإقرار على أمر من الأمور،أو إلزام النفس بشيء معين أو جاء في مقام مجابهة الإنكار[١٢٩].

والقسم: ((هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية ... ومن شان الجمليتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء))[١٣٠].

وللقسم في القرآن الكريم دلالة على تأكيد الحجة على الناس وتثبيتها في نفوسهم ، يقول السيوطي : ((فان قلت إن كان القسم لأجل المؤمن فانه يصدقه بغير قسم ، وان كان للكافر فانه لا يصدقه ؛ فما فائدته ؟

والجواب : إن قسمه تعالى لإكمال الحجة وتأكيدها ، والحاكم يقبل الحكم باثنين ، أما بالشهادة ، وأما بالقسم ؛ فذكر الله القسم في كتابه كي لا تبقى لهم حجة على الله)).[١٣١]

ومثال الترغيب قوله تعالى:﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* . . . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس:١-١٠)

اقسم الباري عز وجل في هذه الآيات بأقسام ثمانية ، ابتداءً بمشاهد الكون الآفاقية : سماوية وأرضية ، وانتهاءً بنفس الإنسان والذي سواها ، ليؤكد للمتلقي الحقيقة التي يريد أن يثبتها في نفسه[١٣٢].

وقد حذف فعل القسم ؛ لأن أداة القسم كانت واواً ، وفعل القسم يحذف مع الواو وجوباً ، لكثرة الاستعمال[١٣٣].

---

(١)ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية ، فتحي كاظم الراوي : ١٥ ، وأسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم ، علي ابو القاسم عون : ٢١.

(٢)المفصل : ٣٤٤ ، وينظر شرح المفصل : ٢٤٤/٥.

(٣)معترك الاقران : ٣ / ١٠٥.

(٤)ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة : ٢ / ٣٣١.

والواو الأولى الداخلة على كلمة (الشمس) هي للقسم والباقي للعطف جاء في تفسير البصائر : ((الواو الأولى للقسم وما بعدها من واوات هي حرف عطف ، تعطف هذه الأقسام بعضها على بعض ؛ لان ما سوى الواو الأولى إن كنَّ للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد))[١٣٤].

وجملة جواب القسم﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(الشمس:٩-١٠)

والجملة بمعنى لقد افلح من زكاها ، وحذفت اللام لطول الكلام[١٣٥]، غير أن الزمخشري يرى أنها ليست جواباً للقسم ، فهو محذوف إذ يقول : ((فان قلت : فأين جواب القسم ؟ قلت : هو محذوف تقديره : ليدمدمن الله عليهم ... وأما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله : فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء)) [١٣٦].ومنهم من يرى : الجواب قوله تعالى:﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[١٣٧].

ويلاحظ في هذه الآيات أن الله تبارك وتعالى قد اقسم بما خلق وهي أقسام عظيمة ؛ ليؤكد للناس أن فلاح الإنسان إنما يكون بتزكية النفس وتطهيرها وإصلاحها بطاعة الله تعالى وعمل الصالحات [١٣٨]، فدل القسم على الترغيب في تطهير النفس والتوجه إلى عبادة الله والمواظبة على الأعمال الصالحة التي تقينا من الضلال والخيبة والخسران ، ويوحي تعدد الأقسام بأهمية تزكية النفس اذ يحس السامع لتوالي هذه الأقسام بان أمراً بالغ الأهمية سيخبر

---

(١)ينظر: شرح الرضي على الكافية :٤/ ٣٠٠ ، ومغني اللبيب : ١ / ٦٧٨ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٣٩٣ .
(٢)تفسير البصائر : ٥٦ / ٣٠ ، وينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٠٧ -١١٠ ، المفصل : ٣٤٩ ، شرح المفصل : ٥ / ٢٦٣.
(٣)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٧٥٤ ، وتفسير البصائر : ٥٦ / ٣٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيان : ٨ / ٣٣٠.
(٤)الكشاف : ١٢٠٦ .
(٥)ينظر: تفسير البصائر : ٣٤/٥٦ .

(١)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٧٥٥ .
(٢)ينظر: البلاغة والتطبيق : ١١١ .
(٣)ينظر: كتاب سيبويه : ٣ / ٨٤ ، ومغني اللبيب : ١ / ٤٥٦ ، وإرشاد السالك : ٢ / ٤١٢ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٢.
(٤)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٥٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٣ .

به، وبعد هذا الإحساس المترقب يخبر السامع بان الفلاح يكمن في تزكية النفس وتطهيرها مما يحقق الترغيب في السعي لكل ما يحقق ذلك الفلاح من أعمال الخير .

ومن أدوات التوكيد في جملة جواب القسم (قد) التي دخلت على الفعل المضارع فأفادت التحقيق الذي يفيد توكيد الفعل [١٣٩].

ومن أمثلة التوكيد بالقسم قوله تعالى:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(ابراهيم : ٧)

اذ دلت هذه الاية على الترغيب والترهيب ، وقد حذفت جملة فعل القسم ولم يبق منها شيء ، والذي دل عليها (اللام) الموطئة للقسم في (لئن) فاجتمع الشرط مع القسم وتقدم القسم على الشرط ، وإذا تقدم القسم يكون في الجواب أقوال :

أولاً : يكون الجواب للقسم أي: إن ((لَأَزِيدَنَّكُمْ)) جواب للقسم المحذوف الذي دلت عليه (اللام و نون التوكيد الثقيلة) وهذا هو المشهور عند النحاة [١٤٠].

والثاني : يكون الجواب للشرط ، وهذا ما قد جوزه بعض النحاة[١٤١].

والثالث : يكون الجواب قد سد مسد الجوابين[١٤٢].

وجاء القسم ليؤكد أن من شكر الله جل وعلا على نعمه فانه يزيده نعمة إلى النعم تفضلاً منه جلّ وعلا ، وهذا ابلغ في ترغيب العباد في شكر الله تعالى على نعمه ، إذ أن زيادة النعم أمر مرغوب فيه فإذا جاء القسم مؤكداً أمر هذه الزيادة التي يشترط لتحققها شكر العباد كان ذلك ادعى للشكر وابلغ للترغيب إليه .

وطرائق التوكيد في هذه الآية هي : القسم ، ونون التوكيد الثقيلة ، واللام في جواب القسم ، وما في الجملة من معنى الشرط .

---

(١)ينظر: الكشاف : ٢٠٢ ، وفتح القدير : ٣ / ١١٨ .
(٢)ينظر: الكشاف : ٥٤٦ ، ومجمع البيان : ٦ / ٤٦٩ ، وفتح القدير : ٣ / ١١٨ .
(٣)ينظر: فتح القدير : ٣ / ١١٨.

أما دلالة الآية على الترهيب فهي في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ فالقسم تقدم على الشرط ، وحكم الجواب كحكم السابق،والجواب هنا جاء جملة اسمية مؤكدة بـ (أن واللام) فزاد التوكيد توكيداً مما زاد من دلالة القسم على الترهيب ؛ لأن من يكفر بالله جل وعلا وهو صاحب كل نعمة فان الله يعذبه عذاباً شديداً[١٤٣].

وذكر الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ) : إن جواب القسم محذوف ، وتقديره : ((لأعذبنكم)) والمذكور تعليل للجواب المحذوف [١٤٤]، ولعل في مجيء القسم مع كلا الأمرين (الشكر والكفر) إشارة إلى تقابل لطيف في الآية إذ جاء القسم مرغباً فيما يرضي الله تعالى ، وجاء أيضا مرهباً عما يسخطه جل وعلا وهو في الحالتين مؤكد للمعنى مما يشعر بلزوم الإتيان بالشكر وترك الكفر .

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾ (مريم : ٦٨)

فقد جاء القسم في هذه الآية وقد حذف فعله ؛ لأن الأداة الواو ، والمقسم به هو لفظ الجلالة (ربك) وجواب القسم ((لنحشرنهم)) الذي اتصلت به (اللام).

وقد اقسم سبحانه وتعالى بان الذين يكذبون بالمعاد سيحشرون في النار مع الشياطين ؛ لان الله جل وعلا لا يقسم إلا لشيء عظيم ، والكفر بالمعاد من الأشياء العظيمة ، فجاء القسم لتوكيد الوعيد على الكافرين [١٤٥] .

ومن الأدوات التي تزيد القسم تأكيداً نون التوكيد الثقيلة التي تتصل بفعل الجواب المثبت الذي يدل على الاستقبال [١٤٦].فدل القسم على الترهيب للكافرين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر الذي فيه حساب الخلق أجمعين .

خامساً : التوكيد بـ (قد والسين سوف)

---

(١)ينظر: الكشاف : ٦٤٢ / ٦٤٣ ، وفتح القدير ٢ / ٤٢٥ .
(٢) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية : ٤٢٤ .
(٣) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٤٢ -٢٤٣ ، والجنى الداني : ٢٥٣.
(٤)ينظر: الجنى الداني : ٢٥٦ – ٢٥٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٤٧ – ٣٥٢ ، وشرح الوافية نظم الكافية : ٤٠٨-٤٠٩ .
(٥)كتاب سيبوية : ٤ / ٢٢٣.
(٦)الكشاف:٧٠٣.

(قد) لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً ، فالاسمية أما أن تكون بمعنى (حسب) وأما أن تكون بمعنى (كفى)[١٤٧].

وأما الحرفية فهي التي تدخل على الفعل ولها معانٍ عدة هي: التوقع و التحقيق والتقريب والتكثير والنفي[١٤٨].

ومما ورد منها في الترغيب قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(المؤمنون: ١)

إذ أفادت (قد) معنى التحقيق؛ لأنها دخلت على الفعل الماضي (افلح) يقول سيبويه : ((وأما قد فجواب لقوله لما يفعل ، فتقول : قد فعل))[١٤٩].

فـ (("قد" نقيضة (لما) هي تثبيت المتوقع ، و(لما) تنفيه، و لاشك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة ، وهي الأخبار بثبات الفلاح لهم ، فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه))[٦].

فتأكيد ما يثبت الفلاح للمؤمنين فيه ترغيب في الإيمان بالله جل وعلا ما دامت (قد) تدل على ان من يؤمن بالله تعالى ففلاحه متحقق حاصل.

ومن دلالتها على الترهيب ما جاء في قوله تعالى:﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ (طه: ٨١)

إذ جاءت الأداة (قد) لتؤكد أن من يحلل عليه غضب الله جل وعلا فانه لا محالة هالك وهاوٍ في النار ؛ لان (قد) أفادت تحقيق الهلاك على الذين طغوا في رزق الله في الحرام [١٥٠].

أما (السين) فهي مختصة بالفعل المضارع وتخلصه للاستقبال ، ويتنزل منه منزلة الجزاء فلذا لم تعمل فيه وهي تفيد التوكيد والتثبيت [١٥١].

قال السيوطي : ((ذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف ، وعبارة المعربين فيها حرف تنفيس ، ومعناها حرف توسع ؛ لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال))[١٥٢].

---

(١) ينظر: مجمع البيان: ٣٨/٧
(٢) ينظر:مغني اللبيب: ٢٧٦/١،والبرهان في علوم القرآن: ٤٣٢/٢-٤٣٣،ومعترك الأقران: ٢٢٤/٣.

ومما جاء منها في الترغيب قوله تعالى:﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة : ٧١)

قال الزمخشري : ((السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك : سأنتقم منك يوماً ، تعني : انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك)) [١٥٣].

فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد مقتضٍ لتوكيده وتثبيت معناه [١٥٤] ، فالسين ساعدت في الترغيب في موالاة المؤمنين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ؛ لأنها أكدت الرحمة التي سيحصل عليها العاملون الخير ، ولما كانت مدة الاستقبال مع السين أضيق من مدة الاستقبال مع سوف وكانت السين حرف تنفيس فأنها تدل على قرب الرحمة الإلهية للمؤمنين والمؤمنات ، وتنفس عليهم ما يتحملونه من مصاعب في طريق الإيمان الذي سيستلزم التضحيات والصبر ، ولا سيما أن الآية تشير إلى أن هؤلاء المؤمنين والمؤمنات يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، فللسين دلالة في ترغيب هؤلاء على ثباتهم على هذه الأفعال الصالحة لأنها تقرب رحمة الله تعالى منهم .

ومثالها في الترهيب قوله تعالى:﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد : ٤٢)

أفادت (السين) الاستمرار المتضمن معنى الوعيد ، الذي أفاد ترهيب الذين يكفرون والذين يمكرون ، وهؤلاء ستكون عاقبة أمرهم الخسران .

---

(٣) ينظر الكشاف : ٥٤٣ .
(٤) الكشاف : ٤٤١.

(١)ينظر: مغني اللبيب:٢٧٦/١.
(٢)ينظر: الكشاف:٥٤٣.
(٣)الجنى الداني : ٤٥٨

فالسين أفاد توكيد وعيد الكافرين الذين يأتيهم العذاب من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم [١٥٥].

أما سوف فجاء في (الجنى الداني) هي: ((حرف تنفيس ، يختص بالفعل المضارع ، ويخلصه للاستقبال ، كالسين)) [١٥٦]، وقال السيوطي : ((كالسين أوسع زمناً منها عند البصريين ؛ لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، ومرادفة عند غيرهم ، وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى: ٥))[١٥٧] .

ومثالها في الترغيب:﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾(النساء :١٤٦)

إذ دلت سوف على وعد المؤمنين بان لهم أجراً عظيماً ، والوعد مستمر على مدى الزمان ، فهو يحقق الترغيب لكل من تاب لله وأصلح نفسه واعتصم بالله تعالى واخلص دينه لله جل وعلا

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: ٥٦)

لقد شاركت (سوف) في إثارة الرهبة والفزع لما يؤول إليه الكافر ؛ لأنها تفيد التسويف وسعة الاستقبال[١٥٨]. أي : ((إنما دخلت (سوف) لإمهالهم حتى يرجعوا إلى دين الحق ، كما هو دأب القرآن الكريم في بيان العذاب)) [١٥٩].

---

(١)معترك الأقران : ٣ / ٢٥٥ .
(٢)مواهب الرحمن : ٨ / ٣٢٦.
(٣)المصدر نفسه : ٨ / ٣٢٠ .
(٤)ينظر مجمع البيان : ٣ / ٩٦ .

فدلت سوف على التأكيد بان الله جل وعلا سوف يصليهم ناراً تحرقهم في المستقبل [١٦٠].

ويتضح – مما تقدم – أن لأسلوب التوكيد أثراً واضحاً في سياق ترغيب الناس في مرضاة الله جل وعلا بتوكيد الكلام المساق لتحبيب الأعمال الصالحة لهم ، وترهيبهم مما يحول بينهم وبين الحق من أعمال الشر والضلال بتوكيد الكلام المساق لغرس الخوف والحذر في نفوسهم .

دلالة أسلوب الشرط

يعد الشرط من الأساليب اللغوية المهمة ، وتكمن أهميته بما يحوي من صور التعبيرات ذات البعد الدلالي المؤثر في المتلقي ؛لأنه يعتمد على المجازاة لكل فعل [١٦١] .

قال المبرد ((ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره)) [١٦٢]. وهو أسلوب يتألف من : أداة وجملتين ، لا استقلال لإحداهما عن الأخرى ، تسمى الجملة الأولى شرطاً ، وتسمى الجملة الثانية جواباً أو جزاءاً ، والأداة وفعل الشرط وجوابه يكونان جملة الشرط [١٦٣].

والأداة يكون لها الصدارة في الكلام ، فقد تكون ظرفاً نحو : (أين ومتى وأنى وحيثما) أو اسماً نحو : (من وما وأي ومهما) أو حرفاً نحو : (إن وإذما) ، وإنما اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماء لاشتمال هذا المعنى على جميعها ، وهذا دليل على سعة الشرط في الكلام ، وحرف الشرط الأصلي (إن) وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها [١٦٤].

قال سيبويه : ((وزعم الخليل : أن (إن) هي أم حروف الجزاء ، فسألته لِمَ قلت ذلك : فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة)) [١٦٥].

وجملة الشرط والجزاء يرتبطان بوساطة أداة الشرط ارتباطاً وثيقاً ، إذ لا يتصور معه استقلال إحدى الجملتين عن الأخرى [١٦٦]. ويجب في الجملة الأولى أن

---

(١)ينظر: دعاء الإمام علي (عليه السلام) (دراسة نحوية اسلوبية) : ١٢٣ .
(٢)المقتضب : ٢ / ٤٥ .
(٣)ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٣٦، وشذور الذهب: ٣٥٧، وإرشاد السالك: ٢/ ٣٩ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧٠ .
(٤)ينظر: المقتضب : ٢ / ٤٥ ، وشرح عيون الإعراب :٢٨٨ .
(٥)كتاب سيبويه : ٣ / ٦٣ .

تكون فعلية ، وأما الثانية فالأصل فيها أن تكون فعلية ، ويجوز أن تكون اسمية[١٦٧].

وقد يرتبط جواب الشرط بـ (الفاء) نحو : (إن جاء زيد فأكرمه) ، ويجب ذلك إذا كان الجواب لا يصلح أن يقع شرطاً ، فان صلح وقوعه شرطاً فلا يجب ربطه بالفاء ، ويذكر النحاة المواضع التي يجب فيها اقتران الجواب بالفاء ، وهي : إذا كان الجواب مقترناً بـ(قد) ، وإذا كان طلبياً ، وإذا كان جامداً ، وإذا كان مقترناً بحرف استقبال(كالسين وسوف)،وإذا كان جملةاسمية،وإذا كان منفياً[١٦٨].

ومما جاء من الشرط في الترغيب قوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾(التغابن:١٧).

أداة الشرط في هذه الآية (أن) وهي حرف جازم يستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها [١٦٩]؛ لان الإنفاق لا يحصل من كل فرد ، وهو محتمل الوقوع من الناس ، لهذا جاءت دلالة الشرط على الترغيب في الإنفاق في سبيل الله .

أما فعل الشرط (تُقْرِضُوا) فقد جاء في (تفسير البصائر) : ((وسمي المال المنفق قرضاً حسناً حثاً وتنويهاً وترغيباً لهم فيه ، وبشرى لهم بما يبذلونه من أموالهم في وجوه البر ، وترفيعاً لقدرهم وإعلاءً لشأنهم حيث يقف المقرض بين يدي الله جل وعلا الغني الحميد موقف الدائن ، فما أعظم فضل الله تعالى ، وما أوسع إحسانه ، انه يعطي ثم يستقرض مما أعطاه)) [١٧٠].

---

(١)ينظر: في النحو العربي نقل وتوجيه : ٢٨٥ .
(٢)ينظر: شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧٠ .
(٣)ينظر: شرح الرضي على الكافية:٤/١٠٩-١١١، وشذور الذهب:٣٦٥– ٣٦٧، وإرشاد السالك:٢/٣٩٨ -٣٩٩، وشرح ابن عقيل: ٢/٣٧٥ -٣٧٦، وحاشية الصبان:٤/٢٠-٢١.
(٤)ينظر: شرح المفصل : ٥ / ١٠٦ ، والإتقان : ١ / ١٤٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ٥٩ .

(١)تفسير البصائر : ٤٧ / ٤١ .
(٢)الميزان : ١٩ / ١٥٢ .
(٣)المقتضب : ٢ / ٤٩ .
(٤) شرح المفصل : ٥ / ١١١ .

وفعل الشرط وجوابه مجزومان ، لان المجازات حصلت بينهما : إن يقرضوا الله يضاعفه لهم ، والمضاعفة : ((إشارة إلى حسن جزائه في الدنيا والآخرة)) [١٧١].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(النور : ٥٢)

إذ تصدر أسلوب الشرط بالأداة (من) التي تقع شرطاً للعاقل ؛ لأنك ((تقول في من : من ياتني آته ، فلا يكون ذلك إلا لما يعقل ، فان أردت بها غير ذلك لم يكن)) [١٧٢].

وفعل الشرط في الآية هو (يطع) ، وجزاؤه الجملة المقترنة بالفاء (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) ، وبغير هذه الفاء لا يصلح للجملة الاسمية أن تكون جواباً للشرط، قال ابن يعيش في سبب اقتران الفاء بالجملة التي لا يمكن لها أن تكون جواباً للشرط : ((فاتوا بالفاء : لأنها تفيد الإتباع ، وتؤذن بان ما بعدها مسبب عما قبلها ، إذ ليس من حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء))[١٧٣].

ودلالة الجملة الاسمية في جواب الشرط ابلغ منها لو كانت فعلية؛ لان الجملة الاسمية أفادت ثبوت الفوز لأولئك الذين يطيعون الله ورسوله ويخشون الله، في حين لو كانت فعلية لأفادت حدوث الفوز لهم بعد أن لم يكن، وذلك يعود إلى

أن الاسم يفيد الثبوت ، والفعل يفيد التجدد والحدوث [١٧٤] ، فلما كان مآل الطاعة لله

تعالى ولرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) الخشية من الله عز وجل هو الفوز الثابت الذي لابد من تحققه كان ذلك أكثر ترغيباً فيما يؤول إلى ذلك الفوز .

---

(١) ينظر: معاني الأبنية في العربية : ٩.
(٢) ينظر: الإتقان : ١ / ١٤٩ ،ومعاني النحو : ٤ / ٦١.
(٣) ينظر: مجمع البيان : ٧ / ٢٥٧ .
(٤) حاشية الصبان : ٤ / ١٦ .

ومما ورد من أسلوب الشرط في الترهيب قوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾(الفرقان:١١-١٣)

فقد استعملت أداة الشرط (إذا) في هذه الآيات مرتين وهي تدل على المقطوع بحصوله ، وللكثير الواقع والمظنون[١٧٥].

وجاءت هنا لتدل على المقطوع بحصوله ؛ لان الذي يكذب بالساعة حينما تراه جهنم يسمع لها تغيضاً وزفيراً ، وذلك لشنيع جرمه ، ويلقون في مكان يضيق عليهم فيدعون بالويل والهلاك[١٧٦].

وقد جاء فعل الشرط وجوابه ماضيين ، وقد ذهب علماء النحو إلى أن الشرط يفيد الاستقبال وان كان فعله ماضياً ، جاء في(حاشية الصبان) : ((قوله ماضيين أي: لفظ لا معنى ؛ لان هذه الأدوات تقلب الماضي للاستقبال ، شرطاً أو جواباً))[١٧٧]. أي: أن الموضعين في الآيات يدلان على الاستقبال ، وان كانا ماضيين ؛ لان هذا الموقف يحدث بعد الحساب في يوم القيامة .

ولكنه قد يدل الشرط على الماضي ، وذلك اذا جيء بلفظ (كان) بعدها فعل ماض[١٧٨]. كقوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ...﴾(يوسف:٢٧) والذي سوغ ذلك في (كان) قوة دلالتها على المضي [١٧٩].

وقد يسال سائل : لم (إذا) لا تجزن الأفعال ، أي: لا يجازى بها ، يجيب عن هذا المبرد بقوله : ((إنما منع (إذا) من أن يجازى بها ؛ لأنها مؤقتة وحروف الجزاء مبهمة ،

---

(١)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١١٤ ، ومعاني النحو : ٤ / ٥٤ .
(٢)ينظر: شرح المفصل : ٥ / ١٠٦ .
(٣)سورة الانفطار ، اية ١ .
(٤)سورة التكوير ، اية ١.
(٥)سورة الانشقاق ، اية ١ .
(٦)المقتضب : ٢ / ٥٤ ـ٥٥ ، وينظر شرح عيون الاعراب : ٢٩٠ .

إلا ترى انك إذا قلت : إن تأتني آتك – فأنت لا تدري أيقع منه إتيان أم لا ؟ وكذلك : من أتاني اتاتيه ، إنما معناه : إن يأتني واحد من الناس آته .

فإذا قلت : إذا أتيتني وجب ان يكون الإتيان معلوماً ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[١٨٠]. و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[١٨١]. و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[١٨٢]. إن هذا واقع لا محالة)) [١٨٣].

ومن دلالة الشرط على الترهيب قوله تعالى:﴿وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(النمل : ٩٠)

من الملاحظ أن الآية صدرت بأداة الشرط (من) التي تستعمل مع العاقل فقط ، وقد اقترن جواب الشرط بالفاء؛ لأنه فعل ماض أفاد الوعيد ، لان الفعل الماضي ((إذا دل على وعد أو وعيد ، جاز ارتباطه بالفاء ، وذلك على تنزيل المستقبل منزلة الماضي ؛ لأنه محقق الوقوع)) [١٨٤].

فدل أسلوب الشرط على الترهيب لمن يأتي بالسيئة وهي الإشراك بالله جل وعلا أو أي ذنب ، لان جزاءهم الكب على الوجوه في النار [١٨٥]. وفي مجيء جواب الشرط ماضياً دلالة على ترهيب النفوس من اقتراف السيئات ؛ لأنه يصور الكب على الوجوه الذي هو جزاء السيئة يوم القيامة بصورة الأمر الحاصل الذي يخبر عنه بالمضي ، فتشعر النفس بتحقق ما تجزى به إذا ما عملت السيئات فيكون ادعى الى الانتهاء عنها وابلغ في ترهيبها منها .

ومما تقدم نلحظ أن أسلوب الشرط دل على الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، بذكر ما يجازى به من يعمل الصالحات ، وما يجازى به من يعمل السيئات .

---

(١)معاني النحو : ٤ / ٨٩ .
(٢)ينظر: تفسير النسفي : ٢ / ١٢٤٨ ، وتفسير الخازن : ٣ / ٣٩٥.

دلالة أسلوب المدح والذم

استعمل القرآن الكريم أسلوب المدح في مقام ترغيب الناس في الخير بمدح الأعمال التي تحققه ، والأخلاق التي تنتمي إليه ، واستعمل أسلوب الذم في مقام الترهيب من السوء بذم كل ما يؤول إليه من أعمال .

ومن المعروف أن الإنسان إذا تمتع بصفات الخير استحق من اجلها مدح الآخرين وإذا اتصف بصفات الشر استحق بإزائها الذم الذي لابد منه [١٨٦].

ومن أهم الألفاظ الشائعة في هذا الأسلوب هما (نعم وبئس) اللذان يقومان بإنشاء المدح والذم وإحداثه ، ولكن المعنى ليس موجوداً في الخارج في احد الأزمنة ، وإنما قصد بكلام المدح والذم على الجودة او الرداءة الحاصلة خارجاً[١٨٧].

ويتكون أسلوب المدح والذم من : الفعل ، والفاعل ، والمخصوص بهما .

ويختلف فعل المدح والذم عن سائر الأفعال ، فان الأفعال قد تكتفي بمرفوعها وهذه لا تكتفي به ، ولا بد من تعيين الممدوح أو المذموم .

قال ابن مالك : ((هما فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة)) [١٨٨]، وهما يتجهان اتجاهاً تعبيرياً يفصحان من خلاله عمّا هو أكثر من مجرد المدح والذم ، وهو الترغيب فيما ينفع الناس والترهيب مما يضرهم ويخوفهم [١٨٩].

وشرط فاعل (نعم وبئس) أن يكون عاماً والمخصوص خاصاً [١٩٠]. ولهذا اتصلت به (ال) الجنسية .

---

(١)ينظر: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين : ١٨٧ .
(٢)ينظر: شرح الرضي الى الكافية : ٤ / ٢٣٨ .
(٣)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٢٦ .
(٤)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٥.
(٥) ينظر:التدريب في تمثيل التقريب،أبوحيان الأندلسي،ودراسة وتحقيق نهاد فليح حسن:٧٧.

(١)معاني النحو : ٤ / ٢٥٨ .
(٢)ينظر:اللمع في العربية: ٢٣٦-٢٣٧، التوطئة :٢٧٣، والمقرب:٧٣، ومعاني النحو:٤/٢٦١.
(٣)ينظر: اللمع في العربية:٢٣٦، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:١٢٦.

يقول د. فاضل السامرائي : ((وليس المقصود من هذا التعبير انك تمدح الجنس كله ، ثم تخص فرداً أو قسماً منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين ، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس في الممدوح ، فيكون هو الجنس مبالغة ، وإنما المقصود تخصيص شيء من بين الجنس بالمدح ، فقولك (نعم الشراب الماء) ليس المقصود منه انك تمدح الشراب كله ، ثم تخص الماء منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين ، وإنما المقصود أن تمدح الماء من بين الشراب ، وكذلك قولك (نعم الرجل خالد) فليس المقصود منه مدح الجنس كله وتخصيص خالد بالذكر ، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس فيه ، وإنما المقصود تخصيص خالد بالمدح من بين أفراد الجنس)) [١٩١].

والمخصوص بالمدح أو الذم يأتي مرفوعاً بعد الفعل والفاعل أو بعد التمييز إن وجد ، نحو (نعم الرجل زيد) و (نعم رجلاً خالد) وقد يؤتى به مقدماً نحو : (خالد نعم الرجل) وقد يحذف للدلالة عليه كقوله تعالى:﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: من الآية١٧٣) [١٩٢].

ومثال (نعم) في الترغيب قوله تعالى:﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الأنفال : ٤٠) .

فقد جاء المدح بصيغة (نعم) ليؤكد أن الناصر والسيد والحافظ هو الله جل وعلا فهو الذي ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ، وقد عبر الباري عز وجل بـ (نعم) في مدح من يواليه ويناصره للمبالغة في المدح[١٩٣].

والفاعل هو (المولى والنصير) وهو من أنواع المعرف بـ (ال) الجنسية التي ذكرت لتخصيص المخصوص بالمدح وهو (الله) جل وعلا، لكنه محذوف، وتقدير الكلام : (نعم المولى الله ونعم النصير الله) وفيه ترغيب في موالاة الله والالتجاء إليه بطاعته ؛ لان أسلوب المدح قد أكد أن الله تعالى هو المولى والنصير الحقيقي ولا ولاية أو نصرة لغيره وهذا ما يدفع بالسامع إلى التخلي عمن يظن فيه نصرة له من دون الله تعالى ، ويلجأ إلى المولى والنصير الحقيقي .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل:٣٠)

إذ مدح سبحانه وتعالى الدار الآخرة التي تكون جزاء الذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، بالفعل (نعم) الذي جاء تأكيداً للوعد الجميل وترغيباً في أداء الفرائض واجتناب المعاصي [١٩٤].

وقد حذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ، والتقدير : لنعم دار المتقين دار الآخرة .

وقد تناسبت (اللام) في (لنعم) مع ما قبلها في (لدار) وكلاهما في سياق واحد وهو تأكيد أمر مستقبل وهو جزاء المتقين [١٩٥]. ودلالة أسلوب المدح على الترغيب في الآية واضحة؛ لأن في مدح دار المتقين تفخيماً لها وتعظيماً لشانها مما يحبب للعبد أن يعمل كل ما يؤدي به إليها .

أما (بئس) التي وظفها التعبير القرآني لذم كل ما هو شر وترهيب الناس منه فمنه قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم:٢٨-٢٩)

جاء الذم بصيغة (بئس) بعد التصريح بعذاب الذين كفروا بنعمة الله جل وعلا لتأكيد ذلك العذاب ، وهذا الذم أفاد المبالغة في ذمهم ، مما زاد العذاب سوءً؛ لأنه حمل معنى التسفيه والتوبيخ .

والفاعل (القرار) ، والمخصوص بالذم محذوف ؛ لانه يفهم مما تقدم وتقديره : بئس القرار جهنم أو بئس القرار قرارهم فيها[١٩٦].

---

(١)ينظر: الميزان : ١٢ / ٢٦٧ ، ومواهب الرحمن : ٦ / ٣٥٢ .
(٢)ينظر: أسلوب التعقيب في القرآن الكريم : ٢٢٠ .

(١)ينظر: تفسير البصائر : ٣٥ / ١٩٣.
(٢) ينظر: الكشاف : ٩٤٨ .
(٣)ينظر: شرح الوافية نظم الكافية : ٣٧٦ ،و شرح ابن الناظم:١٨٤، وشرح ابن عقيل: ١٦٨/٢، وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك:٢/ ٢٨٨ -٢٨٩ .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٧٢)

استعمل القرآن الكريم أسلوب الذم بصيغة (بئس)للتقريع بعذاب روحي ، وراء عذاب جسمي للذين يستكبرون ويستعلون عن أن ينقادوا للحق ويؤمنوا بالله ، فدلالة (بئس) على الذم المبالغ في إنشائه قد أكد بان جهنم مثوى لهم ولتكبرهم[١٩٧].

والفاعل مضاف إلى ما فيه (ال) وهو عموم مثوى المتكبرين والمخصوص بالذم محذوف وتقديره : بئس مثوى المتكبرين جهنم .

وقد ذكرنا قبل قليل دلالة مدح دار المتقين ، أما هنا فالحال معكوسة إذ إن في ذم مثوى المتكبرين ترهيباً مما يوصل إليها من الأعمال الطالحة .

وثمة لفظة في القرآن الكريم تستعمل في الذم استعمال (بئس) فلا يكون فاعلها الا ما يكون فاعلاً لـ (بئس) فحكمها حكمها وهي (ساء) [١٩٨]، ولها دلالة على الترهيب كقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قَرِيناً﴾ (النساء: ٣٨)

جاءت (ساء) بمعنى (بئس) في ذم القرين وهو الشيطان الذي أضل الناس عن طريق الحق ، وحرفهم إلى طريق الضلالة .

وفاعل (ساء) ضمير مستتر يفسره (قريناً) المنصوب على التمييز ، والمخصوص بالذم محذوف ، وتقدير الكلام : ساء القرين الشيطان [١٩٩].

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المجادلة: ١٤-١٥)

جاءت (ساء) بمعنى (بئس) وقد دلت على تأكيد العذاب للذين يتولون غير المسلمين من اليهود وغيرهم ، فأفادت (ساء) المبالغة في تأكيد ذلك الوعيد بالعذاب [٢٠٠].

وفاعل ساء : (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الذي أفاد عموم ما يفعلون، والمخصوص بالذم محذوف يفهم مما سبق وهو النفاق ومولاة أعداء الله جل وعلا، وتقدير الآية: ساء العمل النفاق ومولاة أعداء الله .

ويبدو أن ذم ما كانوا يعملون جاء بمثابة العلة بما اعد الله لهم من العذاب، كأنه قيل : لماذا اعد الله لهم عذاباً شديداً؟ ، فقيل : إنهم ساء ما كانوا يعملون ، بمعنى أن أعمالهم السيئة أدت بهم إلى ذلك العذاب الشديد وفي ذلك دلالة على أنهم السبب الوحيد في مصيرهم المؤلم ، وذلك ابلغ في الترهيب ؛ لأنه ابلغ في إلقاء الحجة عليهم اذ لا يبقى لهم عذر في عمل السيئات .

ومما تقدم يتضح لنا أن أسلوب المدح والذم كان وسيلة من وسائل الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من خلال استعمال صيغهما التي تدل على المدح والذم مبالغة في تجسيد الحدث بما يترك أثرا في نفس المتلقي فيؤدي إلى إقباله عليه ، أو نفوره منه .

وجاء في مجمع البيان((إنما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلاً من الهداية إلى الجنة كقولهم: فبشرهم بعذاب أليم من حيث أن هذه البشارة وقعت لهم بدلاً من البشارة بالنعيم)).[٢٠١]

فصيغتا الأمر أفادتا الدلالة على ترهيب الذين ظلموا انفسهم بمخالفتهم أمر الله سبحانه وتعالى ، وبتكذيبهم الرسل (عليهم السلام) .

ثانياً : الامر بصيغة (لتفعل) :

إن صيغة (لتفعل) متكونة من الفعل المضارع المسبوق بـ(لام) الأمر وهي ((لام يطلب بها الفعل)) [٢].

والأصل في هذه (اللام) أن تستعمل في الامر عند انتفاء الخطاب ؛ لان الامر غير المخاطب لا يكون الا بادخال (اللام) ، وقال المبرد(ت:٢٨٥هـ): ((فاللام في الامر للغائب

---

(١)ينظر: مجمع البيان : ٣ / ٧٤ .
(٢)ينظر: المصدر نفسه :٩ /٣٨٠ .
(٦)مجمع البيان:٦٨٨/٨.
(٧)التعريفات : ١٥٧ ، وينظر نحو الفعل : ٤٩ .
(٨)المقتضب : ٢ /٤٣ .
(٩)ينظر كتاب سيبويه : ١ / ١٣٨.
(١٠) شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٨٤ .

ولكل من كان غير مخاطب))[٣]، وصيغة (لتفعل) في امر غير المخاطب بمنزلة (افعل) في امر المخاطب[٤].

ودلالة هذه الصيغة على الترغيب تتضح بقوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٧٤).

رغب سبحانه وتعالى في القتال في سبيله باستعمال صيغة (فليقاتل) المتكونة من الفعل المضارع و (لام) الأمر التي جاءت ساكنة ؛ لانه قد سبقها حرف عاطف وهو الفاء ، قال الرضي في الكافية : ((وهي مكسورة – اي اللام – وفتحها لغة ، وقد تسكن بعد الواو والفاء وثم ، ... وهو مع الفاء والواو اكثر ، لكون اتصالها اشد ، لكونها على حرف واحد))[٥].

قال الطبرسي:((وهذا أمر من الله وظاهر امره الوجوب ، أي: فليجاهد في سبيل الله اي في طريق الله ... الذين يبيعون الحياة الفانية بالحياة الباقية))[٢٠٢].

ودلالة الترغيب في هذه الصيغة واضحة من خلال ما نشعر به من اللين واللطف الذي يثير همم المتلقي فيؤدي به الى الجهاد .

ومثاله في الترهيب قوله تعالى:﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص : ٥٧)

جاء الامر (فليذوقوه) على سبيل التحقير بسبب معصية الخالق في ما امر عباده من التكليف[٢٠٣]؛ لانه ((ليس المراد منه طلب ذوق العذاب على وجه الامر ، وانما المراد بيان قوة التحدي والاهانة والتهكم والاستهزاء بهم ؛ لانهم لم يكونوا في حالة تسمح لهم بتذوق عذاب النار لاحاطته بهم من كل جانب ، فهم يعانون غصص العذاب وآلامه ومحنه))[٢٠٤].

ويبدو ان المراد بفعل الامر (فليذوقوه) زيادة في الاستهزاء ؛ لان الله جل وعلا انزل الطاغين منزلة من يتذوق الطعام، كما تقول : ذوقه ومذاقه طيب ، وتقول : ذقت فلاناً وذقت ماعنده ، وكل ما نزل بانسان من مكروه فقد ذاقه ، فجعله سبحانه وتعالى يستلذون

---

(٥)مجمع البيان : ٣ / ١١٥.
(٦)ينظر: المجمع المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، د. انعام فوال عكاوي ، مراجعة احمد شمس الدين : ٢٢٤.
(٧)الترغيب والترهيب في القرآن الكريم : ٧٥ ، وينظر علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ٢٩١ .
(٨)ينظر: البارع في اللغة: ٤٩٦.

بهذا العذاب كانهم سعوا اليه بارجلهم وعملوا جاهدين الى نيله [٢٠٥]. لذا انزلهم الله هذه المنزلة ليريهم ما هم فيه من المهانة والتحقير والذلة نتيجة طغيانهم وتكبرهم ، وفي ذلك ما لايخفى من الترهيب من الطغيان والفسق وارتكاب المعاصي .

ومن خلال استقراء الايات الكريمة نخلص الى ان صيغة الامر (افعل) اقوى من صيغة (لتفعل) وهذا ملاحظ في كثرة ورودها في الترغيب ، وهذا ما ذهب اليه د. احمد عبد الستار الجواري اذ يقول : ((ومهما يكن من شيء فان الامر بـ (اللام) الداخلة على المضارع يختلف في الواقع عن صيغة الامر ؛ لان هذه الاخيرة اقوى واشد ، والمضارع المتصل باللام فيه شيء من اللين والتلطف يكاد يقربه من الرجاء))[٢٠٦].

وهذا خلاف ما رآه الزجاج(ت:٣٣٧هـ) وابن جني ، اذ قال الزجاج : ((اذا امرت مخاطباً ، فانك غير محتاج إلى اللام كقولك : اذهب يا زيد ... وربما ادخلت اللام في هذا الفعل ايضاً توكيداً ، فقيل لتذهب يا زيد))[٢٠٧].

ثالثاً: الامر بالمصدر النائب عن فعل الامر:

ومن صيغ الأمر في القرآن الكريم أيضاً الأمر بالمصدر النائب عن فعله ، والمصدر يكون منصوباً باضمار الفعل المتروك اظهاره والمستغنى عنه [٢٠٨].

ويطرد حذف فعل المصدر في موضع الامر ، قال المبرد :((إنّما يحسن الإضمار ويطرد في موضع الامر ؛ لان الامر لا يكون الا بفعل نحو قولك : ضرباً زيداً ، انما اردت اضرب ضرباً)) [٢٠٩].

واقامة المصدر مقام فعل الامر ، يوفر ايجازاً بلاغياً اجمل من ذكر فعل الامر ، لما في المصدر من المبالغة في الحدث اكثر من الفعل ، فالفعل حدث مقترن بزمن معين ومحدود ، اما المصدر فحدث غير مقترن بزمن ، اي ان الحدث مطلق غير مقيد ، والمبالغة تكون في الشيء المطلق ، لا في المقيد بزمن [٢١٠].

---

(٥)نحو الفعل : ٥٨ .
(٦) كتاب اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاج، تحقيق مازن المبارك:٨٨.
(٧)ينظر: كتاب سيبويه : ١ / ٢٧٣.
(٨)المقتضب : ٣ / ٢٥٦ .

(٤)ينظر: المثل السائر : ٢ / ٣٣٧ – ٣٣٨ ، وأساليب الطلب في نهج البلاغة، عدوية عبد الجبار كريم الشرع (رسالة ماجستير) : ٥٩ .

ومثال الأمر بالمصدر قوله تعالى:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا . . .﴾(النساء: من الآية٣٦)

قال البلاغي : ((أي: أحسنوا إحسانا ، مصدر نائب عن فعله في الدلالة على الامر والتاكيد في الاغراء بالاحسان ، يقال : أحسن إليه ، وأحسن به ، كما يقال : أساء إليه ، وأساء به ... وان قول القائل : أحسن به ، وبالوالدين إحساناً ، يدل على دوام الاحسان وعدم الاساءة ، وذلك لان معناه : جعل فعله به حسناً واحساناً))[٢١١].

وصيغة الأمر هذه قد افادت الترغيب في بر الوالدين وعدم الاساءة لهما ، وهذا ظاهر لما في المصدر من التوكيد الذي يدل على دوام الاحسان وهذا هو السر في دوام تعبير القرآن الكريم في الوصية بالوالدين بهذه العبارة .

ومثاله في الترهيب قوله تعالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . . .﴾ (محمد:من الآية ٤)

قال الزمخشري : ((اصله : فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافاً الى المفعول ، وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد؛ لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه))[٢١٢].

وهذا المصدر قد دل على ترهيب الكافرين ؛ لان ضرب الرقاب عبارة عن قتلهم ((وفي هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل ، لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة ، وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه ، واوجه اعضائه))[٢١٣].

---

(٥)الاء الرحمن : ٢ / ٤٠٤ .
(٦)الكشاف : ١٠١٧ .

(٧)الكشاف : ١٠١٧ .
(٨)ينظر: أوضح المسالك الى الفيه ابن مالك ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد : ٣ / ١١٦ ، وشرح الحدود النحوية ، جمال الدين عبد الله ابن احمد ابن علي ابن محمد الفاكهي، تحقيق : د. محمد الطيب الابراهيم : ١٣٨ .
(٩)شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٠٢ ، وينظر: المقرب : ١ / ١٤٧ .
(١٠) ينظر: معاني النحو : ٤ / ٣٤ .
(١١) ينظر: همع الهوامع : ٥ / ١٢١ ، وإرشاد السالك : ٢ / ٢٧٨ .

رابعاً : الامر باسماء الافعال

اسم الفعل : هو ما ناب عن الفعل معنى وعملاً ، وليس فضلة في الكلام ولا متاثراً بعامل يدخل عليه[٢١٤].

قال ابن عقيل : ((اسماء الافعال : الفاظ تقوم مقام الافعال : في الدلالة على معناها ، وفي عملها ، وتكون بمعنى الامر – وهو الكثير فيها -)) [٢١٥].ولا تقبل علامات الافعال ، وليست على صيغها ؛ ولهذا سماها النحاة اسماء الافعال [٢١٦].

وهناك من عدها قسماً رابعاً من أقسام الكلام ، ويسمى بـ (خالفة الفعل) أو(الخوالف) أو (الخالفة) [٢١٧].

وأسماء الأفعال لها دلالة على الترغيب والترهيب ؛ لانها تدل على المبالغة والتوكيد والإيجاز والاختصار [٦].

ومثالها في الترغيب قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:١٠٥)

قال الطباطبائي في قوله (عليكم انفسكم) : ((بلزوم انفسكم ، كان فيه دلالة على ان نفس المؤمن هو الطريق الذي يامر بسلوكه ولزومه ، فان الحث على الطريق انما يلائم الحث على لزومه والتحذير من تركه لا على لزوم سالك الطريق ... فامره تعالى المؤمنين بلزوم أنفسهم في مقام الحث على التحفظ على طريق هدايتهم يفيد ان الطريق الذي يجب عليهم سلوكه ولزومه هو انفسهم ، فنفس المؤمن هو طريقه الذي يسلكه الى ربه وهو طريق هداه ، وهو المنتهى به الى سعادته)) [٢١٨].

فاسم الفعل وهو الجار والمجرور (عليكم) جاء بمعنى : الزموا انفسكم ؛ لترغيب المؤمنين في لزوم انفسهم ، وقد أكد هذا الأمر ، بل بالغ فيه ، لكي يشتغل المؤمنون في تقويم

---

(١٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٨٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ٣٧ .

(٤)الميزان : ٦ / ٢٤٦ .
(٥)المصدر نفسه : ٦ / ٢٤٦ .
(٦)ينظر: الكشاف : ٤٦٢ ، ومجمع البيان : ٥ / ١٦٠.

انفسهم وينصرفوا عن غيرهم ، ولا يهزهزهم ما يشاهدونه من ضلال الناس وشيوع المعاصي بينهم ؛ لان الحق حق وان ترك ، و الباطل باطل وان اخذ به [٢١٩].

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾(يونس:٢٨)

أفاد اسم الفعل (مكانكم) الترهيب ؛ لانه امر للمشركين وما يعبدون من الاوثان ، بان الزموا مكانكم ولا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم ، فانكم صحبتموهم في الدنيا فاحوهم في الاخرة الذي فيه تلاقون حسابكم وهمو العذاب الاليم [٢٢٠].

فاسم الفعل قد اكد الوعيد للمشركين الذين عبدوا غير الله ، وفضلاً على هذا التاكيد فقد اكد ضمير المشركين بـ(انتم) الذي زاد المعنى تاكيداً بعطف الشركاء على المشركين ، وهذا فيه ما فيه من الترهيب .

دلالة أسلوب النهي

استعمل القرآن الكريم اسلوب النهي لما له من دلالة على ما نهى الله عز وجل عنه من خلال النصح والرشاد ترغيباً فيما ينفع الناس ، او من خلال التهديد والتفظيع والتهويل ترهيباً مما يضرهم .

جاء في التعريفات : ((النهي : ضد الامر ، وهو قول القائل لمن دونه : لا تفعل)) [٢٢١]، وقال ابن السراج : ((اذا قلت : قم ، انما تامره بان يكون منه قيام ، فاذا نهيت فقلت : لا تقم فقد اردت منه نفي ذلك ، فكما ان الامر يراد به الايجاب ، فكذلك النهي يراد به النفي))[٢٢٢]، فينزل النهي من الامر منزلة النفي من الايجاب.

فالنهي – اذن – ((هو طلب الكف عن الفعل ... وله صيغة واحدة ، وهي صيغة الفعل المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة)) [٢٢٣].

وقد اختلف في اصل اللام فقال ابن هشام: ((من أوجه (لا) .. ان تكون موضوعة لطلب الترك ، وتختص بالدخول على المضارع ، وتقتضي جزمه واسقباله)) [٢٢٤].

وقال المرادي : ((وزعم بعض النحويين ان اصل (لا) الطلبية لام الامر ، زيدت عليها الف فأنفتحت ، وزعم السهيلي انها (لا) النافية ، والجزم بعدها بلام الامر مضمرة قبلها ، وحذفت كراهة اجتماع لامين في اللفظ)) [٥].

ورد ابن هشام على هذين الزعمين بقوله ((وليس اصل (لا)التي تجزم

الفعل بعدها لام الأمر فزيدت عليها ألف خلافاً لبعضهم ، ولا هي النافية والجزم بلام أمر مقدرة)) [٢٢٥].

---

(٦)التعريفات : ١٩٩ .
(٧)الاصول في النحو : ٢ / ١٦٣ .
(٨)المعجم المفصل في علوم البلاغة : ٦٦٨ .
(٩)مغني اللبيب : ١ / ٤٧٥ .
(١٠) الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن ابن قاسم المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل : ٣٠٠ .

(٦)مغني اللبيب : ١ / ٤٨٠ .
(٧)ينظر:أساليب الطلب في نهج البلاغة : ٧٢ .

يتبين من ذلك انها حرف قائم بنفسه ذو أصالة في لفظه وعمله ، وتدخل (لا) الناهية على الفعل المضارع سواء أكان للمخاطب أم للغائب أم للمتكلم ، ولكن تتفاوت درجة الشيوع بينها ، فأكثر ما تدخل (لا) الناهية على الفعل المخاطب[٢٢٦].

مثال النهي في الترغيب قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾(الأنفال:٢٠)

قال الطباطبائي: ((و لا تولوا عن الرسول وانتم تسمعون ما يلقياه إليكم من الدعوة الحقة وما يأمركم به وينهاكم عنه مما فيه صلاح دينك ودنياكم)) [٢٢٧].

فجاء النهي عن عدم تولي الله جل وعلا والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) على وجه النصح والإرشاد – وان كان واجباً عليهم – ولهذا خاطبهم بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لكي يستميل قلوبهم إلى الإيمان الثابت الذي لا يتزحزح[٢٢٨].

وقال بسيوني عبد الفتاح : ((وقد عبر بصيغة النهي لبيان رغبته وحرصه على إن يتمثل المخاطب ويستجيب لحرصه وإرشاده)) [٢٢٩].

والنهي في ظاهر الآية عن عدم تولي النبي (صلى الله عليه واله وسلم)؛ لان الضمير في (ولا تولوا عنه) يرجع إليه ، ولكن الأمر ليس كذلك ، قال الزمخشري : ((

---

(٨)الميزان : ٩ / ٢٠ .
(٩)ينظر: الكشاف : ٤٠٨ ، ومجمع البيان : ٤ / ٨١٧ .
(١٠) علم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ٣٠١ .

(٥)(٦٢) من سورة التوبة .
(٦)(٨٠) من سورة النساء .
(٧)الكشاف : ٤٠٨ .
(٨)ينظر: مجمع البيان : ٧ / ٢١٣ ، وتفسير سورة النور المباركة ، مرتضى المطهري ، ترجمة خليل زامل العصامي : ٢٨ .

لان المعنى وأطيعوا الرسول (ﷺ) كقوله:﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[٢٣٠] ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٢٣١] فكان رجوع الضمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما ، كقولك : الإحسان والإجمال لا ينفع فلاناً)) [٢٣٢].

ونظير هذا قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور:٢٧)

نهى سبحانه وتعالى عن الدخول إلى بيوت الناس على حين غرة من أهلها قبل الاستئذان والاستئناس والسلام ، وجاء النهي باسلوب النصح والإرشاد ، لان المراد من صيغة النهي الاستجابة والامتثال لهذه النواهي التي نهى عنها عز وجل [٢٣٣] .

فدل النهي على الترغيب في الالتزام بالآداب الإسلامية ، وهي الاستئذان والتسليم قبل الدخول إلى البيوت التي تقصدونها .

ونتحول إلى دلالة النهي على الترهيب ونتلمسها في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التحريم :٧)

جاء النهي تأييساً للكافرين وقطعاً لأطماعهم في خروجهم من النار ؛ لان هذا الخطاب يأتيهم بعد دخولهم جهنم ، والنهي عن الاعتذار الذي لا ينفعهم في خروجهم من جهنم[٢٣٤].

جاء في (تفسير الطبري) : ((يقال لهم : إنما تثابون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون ، فلا تطلبوا المعاذير منها))[٢٣٥].

---

(٥)ينظر: فتح القدير : ٥ / ٣١٥ .
(٦)تفسير الطبري : ١٢ / ١٥٧ .
(٧)ينظر: آلاء الرحمن : ٢ / ١٢٧ ، والميزان : ٣ / ١٦٤ .
(٨)مواهب الرحمن : ٦ / ٢٢١ .

ويبدو من هذا أن النهي للتوبيخ ؛ لأنهم لم يفعلوا إلا ما حرم الله (جل وعلا) فيكون جزاؤهم جزاء على كفرهم وضلالهم ، وفي هذا النهي ترهيب لمن يئس من النجاة .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٠٥)

نهى سبحانه وتعالى عن التفرقة والاختلاف وقد بالغ في نهيه ، ووعد بإنزال العذاب العظيم في مسببه ، وهذا على سبيل التوبيخ لكي لا يقدم المنهي عنهم إلى إتباع أهوائهم فيضلوا الطريق المستقيم [٢٣٦].

جاء في (مواهب الرحمن) : ((إن الذين افترقوا واختلفوا في دين الله لهم عذاب عظيم جزاءً لظلمهم وعدوانهم لما أوجدوا من التفرق والاختلاف)) [٢٣٧].

وهذا النهي الموبخ به فيه ترهيب للمنافقين الذين يسعون إلى زرع بذور التفرقة والاختلاف في المجتمع .

دلالة أسلوب الاستفهام

الاستفهام : من الأساليب الإنشائية التي تفيد الطلب، إذ تؤثر في نفس المتلقي من خلال تجسيد الحدث ، لذا اتخذ منه القرآن الكريم وسيلة في الترغيب والترهيب .

واصل الاستفهام من الفهم ، أي ((معرفتك الشيء بالقلب ، فهمه فهماً،وفهماً ... وفهمت الشيء عقلته ، وعرفته ، وفهمته فلاناً ، فأفهمته ، وتفهم الكلام : فهمه شيئاً بعد شيء ... واستفهمه سأله عن أن يفهمه ، وقد استفهمني الشيء فأفهمته ، وفهمته تفهيماً))[٢٣٨].

جاء في التعريفات ((الاستفهام: هو حصول صورة الشيء في الذهن))[٢٣٩].

وأوضحه العلوي بقوله : ((طلب المراد من الغير على وجه الاستعلام))[٢٤٠].

---

(٥)لسان العرب : (فهم) : ١٢ / ٤٥٩ .
(٦) التعريفات : ١٨ .
(٧)الطراز : ٥٣٢ .
(٨)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٦٤ ، وأساليب الطلب في نهج البلاغة : ٨٧ .

فالاستفهام من الأساليب التي تعتمد على طلب الفهم الذي يتأتى عن طريق الصورة الذهنية ، التي تتعلق بمفرد شخصاً كان أم شيئاً أخر ، وتتعلق أحيانا بحكم من الأحكام ، أو بنسبة سواء أكانت النسبة على أساس اليقين أم الظن أم الشك[٢٤١].

والاستفهام في القرآن الكريم يختلف عن الاستفهام في كلام البشر ؛ وذلك لان المستفهم من البشر غير عالم ، إنما يتوقع الجواب فيعلم به ، والله عز وجل منفي عنه ذلك ؛ لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيءٍ ، فالاستفهام في القرآن غير حقيقي ؛ لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام ، فيخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير والتعظيم وغيرها ، فالله تعالى يستفهم عباده ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء المستفهم عنه فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجيدونه عندها [٢٤٢].

والاستفهام له أدوات يؤدى بها ، منها حروف وهما : (الهمزة وهل) ومنها أسماء هي : (من وما وكم وأي) والأخيرة يكون معناها بحسب ما تضاف إليه، ومنها يكون ظرفاً هي : (كيف ومتى وأين وأنى وأيان) [٢٤٣].

وهذه الأدوات تستعمل في التصور والتصديق ، والتصور : هو ما يجاب عنه بالتعيين نحو : (أمحمد عندك أم خالد؟) فتجيب : (محمد) أو (خالد) ، والتصديق : هو ما يجاب عنه بـ (نعم) أو (لا) نحو : أحضر القاضي؟ ، فتجيب : بـ (نعم) ، فالهمزة – وهي أوسع الأدوات استعمالاً – تستعمل في كليهما ، و(هل) تستعمل في التصديق فقط ، والأدوات الأخرى تستعمل في التصور فقط [٢٤٤].

مثال الاستفهام في الترغيب قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد:١٦)

---

(٥)ينظر: المقتضب : ٣ / ٢٩٢ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٣٩ ، والإتقان : ٢ / ٧٩ ، ومعترك الأقران : ٢ / ٤٣ ، وأسلوب التعقيب في القرآن الكريم :١٣٠.

(٦) ينظر: كتاب سيبويه : ٤ / ٢٣٣، والمقتضب : ٣ / ٢٨٩ -٢٩٠ ، والإيضاح للقز ويني : ١٣٢ ، والخلاصة النحوية ،تمام حسان : ٧١ .

(٧)ينظر: الإيضاح للقز ويني : ١٣٢ -١٣٣ ، والطراز : ٥٣٣ -٥٣٤ ، وعلم المعاني بسيوني عبد الفتاح : ٣٠٦ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٩٩ .

(٨)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٣٥٨ .

المراد من الاستفهام في هذه الآية ترغيب المؤمنين في الرجوع إلى الله جل وعلا بذكره وبالالتزام بأوامره حتى ترق قلوبهم وتلين بعدما قست وغلظت لكثرة المعاصي والذنوب [٢٤٥].

قال الزمخشري : ((يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة ,وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعهما إذا ذكر الله ، وإذا تلي القرآن بقوله تعالى (...إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً . . .) [٢٤٦].)) [٢٤٧].

ودلالة الاستفهام في هذه الآية الاستبطاء [٢٤٨]؛ لان الباري عز وجل لا يريد جواباً من الذين امنوا وإنما يذكرهم بإيمانهم لكي تخشع قلوبهم .

وكذلك قوله تعالى:﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة:٢٤٥)

جاء الاستفهام في هذه الآية للتشويق والترغيب في الإنفاق في سبيل الله [٢٤٩].
وقد تغير سياق هذه الآية عن سابقتها ، فالآية التي قبلها كان سياقها الأمر وتحول في هذه الآية إلى الاستفهام ، قال الطباطبائي : ((وقد تغير سياق الخطاب من الأمر إلى الاستفهام فقيل بعد قوله : وقاتلوا في سبيل الله : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ، ولم يقل : قاتلوا في سبيل الله واقرضوا ، لينشط بذلك ذهن المخاطب بالخروج من حيز الأمر غير الخالي من كلفة التكليف الى حيز الدعوة والندب فيستريح بذلك ويتهيج)) [٢٥٠] ، فالاستفهام له دلالة في تهيج النفوس لكي تقبل على الإقراض وهو الإنفاق في سبيل الله تعالى .

ومثل هذا قوله تعالى:﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (الواقعة:٢٧)

---

(٦) الانفال:من الآية ٢.
(٧) الكشاف : ١٠٨٣ ، وينظر الخازن : ٤ / ٢٣٠ .
(٨) ينظر: معاني النحو : ٤ / ٢٠٢ .
(٩) ينظر: المصدر نفسه : ٤ / ٢٢٩ .
(١٠) الميزان : ٢ / ٣١٢ .

اصل (ما) للاستفهام عن غير العاقل يقول ابن يعيش(ت:٦٤٣هـ) : ((فإذا قلت : ما في الدار ؟ فجوابه : ثوب أو فرس ونحو ذلك مما لا يعقل ، واذا قلت : ما زيد ؟ فجوابه : طويل أو اسود أو سمين ، فتقع على صفاته)) [٢٥١].

وفي هذه الآية خرجت (ما) عن معناها الحقيقي إلى معنى آخر وهو التعظيم والتفخيم [٢٥٢]، فجاء الاستفهام للتعجب ؛لأنه استفهم عن حال أصحاب اليمين تفخيماً لشانهم ، فدل الاستفهام على الترغيب في عمل الصالحات حتى ياخذ الإنسان كتابه بيمينه ، أو يؤخذ به ذات اليمين بالجنة[٢٥٣].

وننتقل إلى الجانب الأخر وهو الترهيب لنتلمس دلالة الاستفهام في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٢٥)

تدل أداة الاستفهام (كيف) على الحال[٢٥٤]، وقد أفادت هنا السؤال عن حال الكافرين استعظاماً لما اعد لهم وتهويلاً ؛ لأنهم يقفون فيما لا حيلة لهم في دفعه ولا مخلص منه [٢٥٥].

قال الطبرسي : ((كيف للسؤال عن الحال ومعناه هاهنا التنبيه بصيغة السؤال على حال من يساق إلى النار وفيه بلاغة واختصار شديد لان تقديره : اي حال يكون حال من اغتر بالدعاوى الباطلة حتى أداه ذلك إلى الخلود في النار ونظيره قول القائل : (أنا أكرمك وان لم تجئ فكيف إذا جئتني) معناه فكيف إكرامي لك إذا جئتني يريد عظم الإكرام))[٢٥٦].

فالاستفهام بـ (كيف) دل على الترهيب ؛ لانه صور تلك الحالة التي يكون فيها الكافرون .

---

(٦)شرح المفصل : ٤ /٥ .
(٧)ينظر: معاني النحو : ٤ / ٢٢٤ .
(٨)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٣٢٤ ،و فتح القدير : ٥ / ١٨٤ .
(٩)ينظر: المقتضب ٣ / ٢٨٩ .
(١٠) ينظر: الكشاف : ١٦٦ .

(٥) مجمع البيان : ٢ / ٧٢٣ – ٧٢٤ .
(٦) ينظر: المقتضب : ٣ / ٢٨٩ .
(٧) ينظر: تفسير النسفي : ١ / ٤٤٤ ،و معاني النحو : ٤ / ٢١٩ .
(٨) الجنى الداني : ٣.٤١ .

ونظير هذا قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(الأنعام:٢٢)

لم يدل الاستفهام بأداته (أين) على معناه الحقيقي وهو السؤال عن المكان [٢٥٧]، وإنما دل على معنى مجازي وهو التوبيخ والتبكيت للمشركين على ما كانوا يدعون بان لهم شركاء يشفعون لهم يوم القيامة [٢٥٨].

فبين الاستفهام ذلك البطلان الذي علقوا به الرجاء ، فرأوا مكان خزيهم وحسرتهم ، فدل الاستفهام على الترهيب من الإشراك بالله جل وعلا .

وكذلك قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (قّ:٣٠)

أداة الاستفهام (هل) مختصة بالتصديق ، قال المرادي : ((هل : حرف استفهام، تدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير ، نحو : هل قام زيد ، وهل زيد قائم ؟)) [٢٥٩]، وقد خرجت عن معناها الحقيقي في هذه الاية لتدل على تعظيم هول جهنم ؛ لان الاستفهام تصوير لسعة جهنم وتباعد إطرافها ، فيقال لها : (هل امتلأت) لكثرة ما القي فيها من العصاة ، والسؤال الثاني الذي صدر من جهنم قد يكون بمعنى الكفاية ، إي : لم يبق مزيد لامتلائها ، وقد يكون السؤال من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد [٢٦٠].

واستعملت الأداة (هل) لتزيد جهنم تعظيماً وتهويلاً ؛ لأنها آكد أدوات الاستفهام وأشدها قوة كما يقول في ذلك برجشتراسر : ((وهل اشد قوة في الاستفهام)) [٢٦١]، ((ويدل على ذلك اقترانها بـ (من) الزائدة المؤكدة الدالة على الاستغراق))[٢٦٢].

فدلالة الترهيب واضحة من خلال الاستفهام في الآية ، يقول د. بسيوني عبد الفتاح : ((تأمل قوله تعالى ... فالسؤال الأول يفيد التقرير ، والسؤال الثاني يفيد طلب المزيد من

---

(٥) ينظر: الكشاف : ١٠٤٧ ، ومجمع البيان : ٩ / ٢٢١ .
(٦) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر : ١٠٩.
(٧) معاني النحو : ٤ / ٢١٤ .
(٨) علم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٣٢٨ – ٣٢٩ .

الوقود وتمنيه ، وينبئ بمدى غيض جهنم وشدة غضبها لكفر هؤلاء الكفرة وتطلعها وتشوقها إلى المزيد منهم)) [٢٦٣].

لالة أسلوب النداء

أسلوب النداء وسيلة من وسائل الخطاب البارزة ؛ لأنه أسلوب يعمد إليه بجلب الانتباه والتركيز على المنادي والإصغاء له وفي ذلك أهمية لا تنكر.

قال ابن السراج : ((واصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك))[٢٦٤]، ((وهو طلب الإقبال بحرف ناب مناب كلمة (ادعو))) [٢٦٥].

والنداء ليس مقصوداً بالذات ، إنما هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له ، حتى تختصه من بين الناس بأمرك أو نهيك أو استفهامك أو خبرك [٢٦٦]، يقول سيبويه : ((ان المنادى مختص من بين أمته لأمرك أو نهيك أو خبرك)) [٢٦٧].

ولأسلوب النداء حروف يؤدى بها هي : (أ ، يا ، أيا ، هيا ، إي ، وا)[٢٦٨].

وهذه في حقيقتها أصوات يهتف بها المنادي عند إرادة تنبيه المنادى فيمتد بها الصوت ويرتفع [٢٦٩].

---

(١)الأصول في النحو : ١ / ٤٠١ .
(٢)علم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٣٢٩.
(٣)ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢١٨ .
(٤)كتاب سيبويه : ٢ / ٢٣١ -٢٣٢ .
(٥)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٢٥ .
(٦)ينظر: شرح المفصل : ٢ / ١٥ ،وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٢٢٠ .

ولم يستعمل في القرآن من هذه الأدوات إلا (يا) ، وقد سميت ام الباب ؛ لأنها تدور في جميع وجوهه فهي تستعمل في نداء القريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ، كما تستعمل في الاستغاثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا)[٢٧٠].

ومثاله في الترغيب قوله تعالى﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ...﴾ (النساء : ٥٩)

جاء النداء بالحرف (يا) الموضوع لنداء البعيد للتنبيه على عظم الأمر الذي نودوا من اجله وعلو شانه ، ليبادروا بالامتثال لطاعة الله والرسول وأولي الأمر ، وقد ساعد على هذا التنبيه المد الموجود في هذا الحرف [٢٧١].

وقد توصل إلى نداء المعرف بـ (ال)- وهو الاسم الموصول (الذين) -بـ (أي) [٢٧٢]، وهو :((اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، فلابد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو(إي) والاسم التابع له صفته كقولك: يا زيد الظريف...وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد))[٢٧٣].

قال الرضي : ((لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء ، طلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة ، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر ؛ يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم لشدة احتياجه إلى مخصصه الذي هو ذو اللام))[٢٧٤].

---

(٦)ينظر: شرح المفصل : ٢ / ١٥ ،و المقرب : ١/ ١٩٢ ،و همع الهوامع : ١٧٢ .
(٧)ينظر: مجمع البيان : ٣ / ٩٩ ، وعلم المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح : ٣٣٢ .
(٨)ينظر: شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٦٩ ،و معاني النحو : ٤/ ٢٨٢ .
(٩)الكشاف : ٥٦ .
(١٠) شرح الرضي على الكافية:١/٣٧٤.

ولكلمة التنبيه المقحمة بين وصلة النداء والمنادى الحقيقي فائدتان : الأولى: معاضدة حرف النداء ومكانفته بتأكيد معناه ، والأخرى : وقوعها عوضاً مما يستحقه (أي) من الإضافة [٢٧٥]؛ لأن (أي) لو لم تضف لوجب تنوينها [٢٧٦].

ومجيء النداء بصيغة ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا﴾ له دلالة على تعظيم المنادى؛ ((لأنّ الله جمع أوصاف المؤمنين ونعوتهم ومعانيهم في هذا النداء؛ لأنه لم تبق حسنة إلا دخلت تحته))[٢٧٧].

قال الزمخشري :((فان قلت : لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره ؟ قلت : لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة ؛ لان كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه ، وعضاته وزواجره ، ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما انطق به كتابه أمور عظام ، وخطوب جسام ، ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ))[٢٧٨].

وقوله تعالى على لسان نبي الله نوح (عليه السلام):﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾(نوح:٢-٣)

نجد أن نبي الله نوحاً (عليه السلام) عندما خاطب قومه قد استعمل حرف النداء (يا) على الرغم من قربهم منه ، وذلك لينبههم على أمر عظيم له أهمية كبيرة سيلقى عليهم ، فيجب الإصغاء إليه ، وهو أخبارهم بأنه نذير من الله جل وعلا ليأمرهم بعبادته وطاعته والاتقاء من معاصيه .

وقد حذفت الياء من المنادى ؛ لان أصلها : يا قومي ، قال سيبويه: ((اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء ، كما لم يثبت التنوين في المفرد المنادى؛ لأن ياء الإضافة في

---

(٥)ينظر: الكشاف : ٥٦ .
(٦)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٧٥ .
(٧)معترك الأقران : ٣ / ١٥ .
(٨)الكشاف : ٥٦ .

الاسم بمنزلة التنوين ؛ لأنها بدل من التنوين ... فحذف وترك آخر الاسم جراً ليفصل بين الإضافة وغيرها ، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم)) [٢٧٩].

وجاء بعد النداء أسلوب الخبر الذي امتاز بالهدوء والرقة والعطف وبكل ما يهز عقول السامعين ويخاطب قلوبهم ويبهج نفوسهم ، لكي يستجيبوا بما يبلغهم من رسالة السماء [٢٨٠].

ومثال النداء في الترهيب يتبين بقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التحريم:٧)

ورد النداء ليخاطب الذين كفروا بصيغة الذم توبيخاً لهم؛ لأن الاعتذار لا ينفعهم حينما يدخلون النار [٢٨١].

واستعملت أداة النداء (يا) الموضوعة للبعيد للقريب ، إشعاراً بان المنادى وضيع المنزلة منحط المكانة ، وهذا يعكس انحطاط مكانة الكافرين وهذا ما يزيد من عذابهم والمعاناة النفسية التي تزيد من آلامهم[٢٨٢].

وحكم ((الَّذِينَ كَفَرُوا...)) الرفع ؛لأنه هو المقصود بالنداء ؛ لأن (أي) منادى مفرد مبني على الضم ، و(ها) زائدة، و((الذين)) صفة لأي ويجب رفعه عند الجمهور؛ لأنه هو المقصود بالنداء[١].

ومثله قوله تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ*يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾(غافر:٣٢-٣٣)

جاء نداء المؤمن لقومه لينبئهم بأمر عظيم استحق من اجله أن يستعمل حرف النداء (يا) لما فيه من مد الصوت الطويل الذي يجعل المنادى يتوجه بذهنه إلى المنادي[٢].

---

(٥)كتاب سيبويه : ٢ / ٢٠٩ .
(٦)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني : ١٦٠ .
(٧)ينظر: تفسير الطبري : ١٢ / ١٥٧ ، ومعترك الأقران : ٣ / ١٦ .
(٨)ينظر: تفسير البصائر : ٤٧ / ٤٣٥ ، وعلم المعاني ، بسيوني عبد الفتاح : ٣٣٢ .

وحكم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة المعوض عنها بالكسرة النصبُ ، وعلامة النصب فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة[٣].

وكان خطاب المؤمن ليحذرهم من يوم القيامة ، ولعل تسميته بيوم التناد،لكون الظالمين ينادي بعضهم بعضاً وينادون بالويل والثبور على ما اعتادوا به في الدنيا[٤].

دلالة أسلوب النفي

النفي أسلوب لغوي من أساليب العربية المتميزة ، يستعمله المتكلم لرفع ما في ذهن السامع من ثبوت ما هو ثابت لديه [٢٨٤].

يقول د. مهدي المخزومي : ((هو أسلوب نقض وإنكار)) [٢٨٥].

والنفي يمثل القسم الآخر من الكلام العربي ، يقول الزركشي : ((هو شطر الكلام كله ؛ لأن الكلام أما إثبات أو نفي)) [٢٨٦].

ويؤدي النفي دلالته اللغوية بأدوات هي ((لم ولما ولن وليس وما وان ولا ولات وغير)) [٢٨٧].وتستعمل هذه الأدوات بحسب المقام ومتطلبات القول، والقرآن الكريم استعمله في بيان دلالة الترغيب والترهيب لما له من دلالة واضحة في سياق التعبير القرآني

---

(٥)ينظر: شرح ابن عقيل:٢٦٩/٢.
(٦)ينظر: الميزان:١٤٣/١٧.
(٧)ينظر: إعراب القرآن الموسوم بملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب، الشيخ محمد جعفر إبراهيم الكرباسي:١١٤/٤.
(٨)ينظر: تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة:٣٨٦، والكشاف:٩٥٦.
(٦)ينظر: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والاصوليين ، د. صالح الظالمي :٩١.
(٧)في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٢٤٦ .
(٨)البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٩١ .
(٩)ينظر: الخلاصة النحوية : ٧١ .
(١٠) ينظر: معاني النحو : ٤ / ١٨٥ .

ومثالـه فـي الترغيـب قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة : ٢٧٧) .

دخل حرف النفي (لا) في هذه الآية على جملة إسمية فهي قوله ((لا خوف عليهم)) ثم تكررت في قوله تعالى ((ولاهم يحزنون)) لتفيد التوكيد ، لتبين أن من يعمل هذه الأعمال لا يخاف عليهم ويحزن ، وهو من الفائزين يوم القيامة [٢٨٨].

وحرف النفي (لا) من أهم الأدوات في العربية وأقدمها؛لأنه أصل في النفي وله شمولية كبيرة في الاستعمال[٢٨٩] ، قال الشوكاني في دلالتها في الآية :((وظاهرها نفي الخوف عنهم في الدارين لما تفيده النكرة الواقعة في سياق النفي من الشمول ، ويفيد دوام انتفاء الحزن عنهم)) [٢٩٠].

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران : ٩٢)

دخل حرف النفي (لن) على الفعل المضارع (تنالوا) فنفى نيل البر وهو الجنة نفياً مؤكداً وأخلصه للاستقبال ، إلا بالإنفاق مما هو محبوب ؛ لأن فيه إيثاراً على النفس في سبيل الله (جل وعلا) [٢٩١].

و (لن) تنفي المستقبل وتعمل في المضارع النصب[٢٩٢]، قال سيبويه:((وهي نفيٌ لقوله: سيفعل)) [٢٩٣]. وقال في موضع آخر:((وإذا قال : سوف يفعل فإن نفيه: لن يفعلَ)) [٢٩٤].

---

(٧)ينظر: التطور النحوي : ١١٥ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٨ .
(٨)فتح القدير : ١ / ٣٥٧ .
(٩)ينظر: مجمع البيان : ٢ / ٧٩٢ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٣ .
(١٠) ينظر: نتائج الفكر في النحو ، لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، حققه وعلق عليه الشيخ احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض : ٩٦ -١٠٠.
(١١) كتاب سيبويه : ٤ / ٢٢٠.
(١٢) المصدر نفسه : ٣ / ١١٧.

قال السبزواري في دلالة النفي : ((يفهم من الحصر المستفاد من النفي والإثبات – أي من إثبات البر في الإنفاق ونفيه عن غيره ، وانَّ الإنفاق غاية لا ينال البر إلا بها – أن من انفق مما يحب كان براً وإن لم يأت بسائر شعب البر من الإيمان بجميع أركانه)) [٢٩٥].

وقوله تعالى:﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الزمر: ٦١)

دخل حرف النفي (لا) على الفعل المضارع وأفاد استمرار الزمن[٢٩٦]. أي: إن السوء لا يمس الذين اتقوا إلى يوم القيامة .

قال صاحب تفسير البصائر:((والنفي في(لا يمسهم)عام لسائر أنواع العذاب ،والعموم في قوله ((وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) تأكيد له، لئلا يظن ظان انه لما لم يمسسْهم العذاب جاز أن يمسهم بعض الغم،ففي ذلك تفصيل واضح يزيل الشبهة))[٢٩٧] .

وتدل (لا) النافية حينما تدخل على الفعل المضارع على الاستقبال ، يقول سيبويه : ((وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل، وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال:والله ليفعلن فقلت: والله لا يفعل[٢٩٨].

أما الجانب الآخر بدلالة النفي على الترهيب فيتمثل بقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ (ص : ١٤)

يدخل حرف النفي (إن) على الجمل الاسمية والفعلية ، وهو آكد من (ما)، قال د. فاضل السامرائي : ((وهي آكد من (ما) يدل على ذلك اقترانها الكثير بـ(إلا) وهذا يعطيها قوة وتأكيداً)) [٥].

---

(٦)مواهب الرحمن : ٦ / ١٥٠.
(٧)ينظر: الجنى الداني : ٢٧٠ .
(٨)تفسير البصائر : ١٨٢/٣٥ .
(٩)كتاب سيبويه : ٣ / ١١٧.
(١٠) معاني النحو : ٤ /١٧١ .

وأفادت (إن) بدخولها على الجملة الاسمية في هذه الآية معنى المضي[٢٩٩]؛ لأن هذه الآية مرتبطة بالآيات التي قبلها التي تبين حال الأقوام التي كذبت رسلها كيف حق عليها العذاب .

أما إذا أفردنا الآية وجعلناها ذات دلالة مستقلة فان النفي يفيد الاستمرار ، اي كل من يكذب الرسل في زمن الحاضر والمستقبل يحق عليه العقاب ، وفي دلالة (إن) على المضي والاستمرار هنا رد على من قال : إنَّ (إن) إذا دخلت على الجملة الاسمية فإنها تفيد الحال [٣٠٠].

ومثله قوله تعالى:﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ (الكهف : ٥٣)

دخل حرف النفي (لم) على الفعل المضارع (يجدوا) فنفاه وجزمه ولكنه لم يفد قلب الزمان إلى الماضي ، وإنما أفاد الاستمرار ؛ لان المجرمين لم يجدوا مصرفاً عن النار ولن يجدوا مطلقاً ليتخلصوا منها [٣٠١].

فدل النفي على ترهيب المجرمين الذين أشركوا بالله جل وعلا ، وذلك بنفي خلاصهم من النار التي تيقنوا أنهم مواقعوها .

وقوله تعالى:﴿ قَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾(البقرة١٦٧)

(ما) حرف نفي يدخل على الجمل الاسمية والفعلية ، ودخل في هذه الآية على جملة اسمية ، فأفاد الاستقبال [٤]، لأن الذين اتبعوا الأنداد لله جل وعلا سيخلدون في النار ، ولا يمكنهم الخروج منها جزاءً لأعمالهم السيئة[٥].

وقد عمل حرف النفي (ما) عمل (ليس) واسمه الضمير (هم) وخبره (بخارجين) وقد اتصل به حرف زائد وهو الباء وقد أفاد التوكيد .

---

(٦)ينظر: معاني النحو : ١٧٠/٤ .
(٧)ينظر: شرح المفصل : ٢٠٠/٢ ، وهمع الهوامع : ١ / ١٢٤.
(٨)ينظر: فتح القدير : ٣ / ٣٦٤ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٢ .
(٩)ينظر: معاني النحو : ٤ /١٦٣.
(١٠) ينظر: مواهب الرحمن : ٢٤٥/٢ .

و(ما) العاملة عمل ليس آكد من (ليس) وأبلغ ؛ لأنها تقع في جواب القسم ، وهي أوسع استعمالاً من ليس ، فـ (ليس) مختصة بنفي الجمل الاسمية وأما (ما) فتنفي الجمل الفعلية والاسمية[٣٠٢].

ومما سبق نجد أن أسلوب النفي قد دل دلالة واضحة على الترغيب والترهيب في القران الكريم .

(٢)ينظر: الجنى الداني : ٣٢٢ ـ٣٢٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ١٦٤ .

دلالة أسلوب التوكيد

استعمل القران الكريم أسلوب التوكيد لإزالة ما علق في نفس المتلقي من شكوك ، وأماطة ما خالجه من شبهات فيما فيه منفعة ترغيباً ، ولتثبيت العقوبة في نفس المتلقي وتنفيره مما فيه مضرة عليه ترهيباً [٣٠٣].

قال الدكتور مهدي المخزومي : ((التوكيد : تثبيت الشيء في النفس ، وتقوية أمره))[٣٠٤]، وقال الدكتور فاضل السامرائي : ((والعرب تؤكد كل شيء تراه في حاجة إلى التوكيد ، فهي قد تؤكد الحكم كله ، أو تؤكد جزءاً منه ، وقد تؤكد لفظة بعينها، أو تؤكد مضمونَ الحكم، أو مضمون اللفظ، أو غير ذلك))[٣٠٥].

وللتوكيد في القرآن الكريم طرائق متعددة منها :

٦- التوكيد بالقصر .
٧- التوكيد بـ (إن و اللام) .
٨- التوكيد بالقسم .
٩- التوكيد المعنوي .
١٠- التوكيد بـ (قد وسين وسوف)

أولاً: التوكيد بالقصر :

قال التهانوي(ت:١١٥٨هـ) :((القصر : إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه))[٣٠٦]. وقيل: ((هو تخصيص شيء بشيء بالطريق المخصوص ، وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفي في قوله تعالى:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٣٠٧]. وتخصيص المبتدأ بالخبر مثل " ما شاعر إلا المتنبي ")) [٣٠٨].

---

(٥)ينظر: شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق : د. صاحب ابو جناح : ٢٦٢/١ ، وشرح عيون الاعراب ، تاليف ابي الحسن علي بن فضال المجاشعي ، تحقيق : حنا جميل حداد : ٢٢٢ .
(٦)في النحو العربي نقد توجيه : ٢٣٤.
(٧)معاني النحو : ٤ / ١١٢ .
(٨)كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، دار صادر : ٣ / ١١٨٦ ، والاتقان : ٢ / ٤٩ .

(٧)الحديد : ٢٠ .
(٨)البلاغة والتطبيق ، د. احمد مطلوب و د. كامل حسن البصير : ١٦٩ .
(٩)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٨ .

والقصر من الصور التوكيدية التي تعتمد في أداء وظيفتها على الأداة ، واشهر صور القصر : (النفي والاستثناء ، وإنما) [٣٠٩].

والقرآن الكريم استعمله في الترغيب والترهيب لدلالته على قصر المرغب فيه وتوكيده ، وقصر المرهب منه وبيان مساوئه .

مثاله في الترغيب قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (مريم : ٦٢)

جاء القصر بالنفي والاستثناء وهذه الطريقة تستمد دلالتها من توكيد حكم الشيء وإثباته له[٣١٠] ، إي: إن سماع أهل الجنة مقصور على سماع سلام الملائكة ، أو سلام بعضهم على بعض ، أو على ما يسلمهم وهو الخير كله [٣١١].

والمقصور غالباً يأتي قبل (إلا) والمقصور عليه يأتي بعدها [٣١٢]. وهذا القصر دل على إثبات السلام للمتقين في الجنة،ونفيه عن غيرهم ممن لم يتق الله جل وعلا.

مثال القصر في الترهيب قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء :١٠)

جاءت أداة القصر (إنما) في هذه الآية وهي متكونة من (إن) المتصلة بما الزائدة ، وقد نزلت مع (ما) منزلة الكلمة الواحدة ، (وما) هي التي يسميها النحاة بالكافة ، وهي تحجب (إن) وتكفها عن العمل [٣١٣] .

---

(١٠) ينظر: البحث الدلالي في تفسير الميزان : ٢٥٤ .
(١١) ينظر: الكشاف : ٦٤١ ، ومجمع البيان : ٦ / ٨٠٥ .
(١٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٩، والبلاغة والتطبيق : ١٧٣ ، والبحث الدلالي في تفسير الميزان : ٢٥٤ .

(٨)ينظر: شرح ابن عقيل : ١/ ٣٧٤ ، وأوضح المسالك : ١ / ٢٤٩ ، وشرح شذور الذهب : ٢٩٩ ، وهمع الهوامع : ١ / ٤٦٠ -٤٦١ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٨ .
(٩)شرح المفصل : ٤ / ٥٢٢ ، وينظر البيان في روائع القرآن : ٢ /١٣٦ .
(١٠) معترك الاقران : ١ / ١٣٨ .
(١١) ينظر: في ضلال القرآن ٢ / ٢٥٩ .

قال ابن يعيش : ((إن (ما) زادت (إن) تأكيداً على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره)) [٣١٤].

قال السيوطي : (((إن) للإثبات و (ما) للنفي ، فلابد من أن يحصل القصر للجمع بين النفي والإثبات)) [٣١٥]. فقصرت النار على الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، وهذا القصر هو لتأكيد أن من يأكل من أموال اليتامى إنما يأكل ناراً ، وهذا التصوير المفزع هو للترهيب من هذا الفعل الشنيع [٣١٦].

والمقصور في الأداة (إنما) يكون مؤخراً بعدها[٣١٧]. فيكون معنى الآية : قصر الأكل على النار .

ثانياً : التوكيد بـ (إن واللام) .

(إن) حرف مشبه بالفعل يؤكد النسبة في الجملة وهي تختص بالأسماء وعملها أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر [٦]. أما (اللام) فإنها تفيد توكيد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها عن صدر الجملة كراهة ابتداء الكلام بمؤكدين [٧].

يقول الدكتور مهدي المخزومي : ((وظيفتها –أي: إن – تثبيت الشيء حين يكون المخاطب طالباً ذلك ، فإذا كان طلبه اشد بان كان حاكماً بخلاف ما في نفس المتكلم قويت (إن) بمؤكد آخر هو اللام وحدها أو اللام ولفظ القسم)). [٣١٨]

ومثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النمل:٧٦-٧٧)

---

(١٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٩ ، والبلاغة والتطبيق : ١٧٣ .
(١٣) ينظر: الجنى الداني : ٣٩٣ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٧ ، والنحو الوافي ، عباس حسن:١/ ٦٣١.
(١٤) ينظر البلاغة والتطبيق : ١١١ .

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٣٧.
(٤) ينظر: فتح القدير:١٨٦/٤.

أكد سبحانه وتعالى في الآية الأولى (القرآن) بـ (إن) منفردة من دون اللام ، لأن التأكيد جاء لطائفة معينة ، وأراد أن يبين أن الذين اختلفوا فيه قد ذكره القرآن في قصصه ، وهذا دليل على إعجازه .

أما في الآية الأخرى فكان الخطاب موجهاً للمؤمنين مما زاد في التأكيد ، فجاء بمؤكد آخر مع (إن) وهو (اللام) في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَهُدًى...)

وهذا التأكيد ترغيب في الإيمان بالله جل وعلا وبالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والقرآن الكريم ، ولهذا خص المؤمنون في ذلك ؛ لأنهم المنتفعون به ومن جملتهم من آمن من بني إسرائيل [٣١٩] .

وتأكيد دلالة الترهيب نتلمسها في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(النور:٢٣)

جاء الحرف المشبه بالفعل (إن) لتأكيد عقوبة من يقدم على عمل شنيع وعظيم ، وهو رمي المحصنات الغافلات بالافتراء والكذب ، فالحرف المشبه بالفعل أكد اللعنة في الدنيا والآخرة .

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٤٢-٤٣)

دل التأكيد في هذه الآية على ثبوت قدرة الله جل وعلا ورجوع الأمر كله إليه ؛ لأن الشيطان ليس سلطاناً على العباد حتى الغاوون منهم ، وإنما السلطان هو لله جل وعلا[٣٢٠].فالتوكيد بـ (أن واللام) جاء ليثبت نسبة الجملة من خلال تأكيد نسبة الخبر للاسم أي تأكيد موعدهم لجهنم .

---

(٦)ينظر: الميزان : ١٢ / ٢٣٨ – ٢٣٩ .
(٧)ينظر: شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٦٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤٠٧ .
(٨)ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤٠٦ .
(٩)شرح المفصل : ١ / ٢٧٢ ، وينظر: شرح الرضي على الكافية : ١ / ٢٩٥ .
(١٠) ينظر: مجمع البيان : ٥ / ١١٤ .

ثالثاً : التوكيد المعنوي :

ينقسم التوكيد المعنوي على قسمين :

الأول : قسم يراد به إزالة الشك عن الحديث وهو التوكيد بالمصدر[٣٢١]، وقد يسمى بالتوكيد الصناعي[٣٢٢]. يقول ابن يعيش : ((المصدر هو المفعول الحقيقي لأن الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم إلى الوجود ، وصيغة الفعل تدل عليه والأفعال كلها متعدية إليه سواء كان يتعدى الفاعل أو لم يتعده نحو : ضربت زيداً ضرباً ، وقام زيدٌ قياماً)) [٣٢٣].

ومثال ذلك في الترغيب قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة : ١١١)

المصدر (وعداً) جاء ليؤكد وعد الله المؤمنين بان لهم الجنة جزاء أنفسهم، وهو مصدر لفعلٍ مقدر ، وتقدير الكلام : وعدهم الله الجنة على نفسه وعداً حقاً أي: صدقاً لا خلف فيه [٣٢٤].

فالمصدر بما فيه من حدث استطاع ان يزيل الشك من ذهن المتلقي ويثبت وعد الله في قلوبهم ليدفعهم إلى التضحية في سبيله جلّ وعلا.

وفي الترهيب قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ (الطور:٩-١٠)

أكد المصدران (موراً وسيراً) الفعل بما يجري للسماء والأرض حينما يقع العذاب يوم القيامة ؛ لأنهما اثبتا ذلك الحدث وهو دوران السماء كدوران الرحى وزوال الجبال عن

---

(٦)ينظر: تفسير الخازن : ٤ / ١٨٧ .
(٧)من بلاغة القرآن : ١٤٦ .
(٨)ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٤١١.
(٩)تفسير الخازن : ٤ / ١٨٧ .
(١٠) شرح جمل الزجاجي : ١ / ٢٦٣ .

أماكنها وصيرورتها هباءاً منثوراً [٣٢٥]، ((أو لا ترى أن اضطراب السماء ، وسير الأرض ، مما قد تتردد النفس عن قبوله ، فجيء بالمصدر تأكيداً لوقوعه)) [٣٢٦].

ويرى الزركشي : أن المصدرين يفيدان التوكيد بإعادة الفعل مرة أخرى ، وتقدير الكلام : (تمور السماء ، تمور السماء) (تسير الجبال ، تسير الجبال) [٣٢٧].

قال الخازن : ((والحكمة في مور السماء وسير الجبال الإنذار والأعلام بان لا رجوع ولا عودة إلى الدنيا ؛ وذلك لان الأرض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك ، إنما خلقت لعمارة الأرض وانتفاع بني ادم بذلك ، فلما لم يبق لهم عود إليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا ، وعمارة الآخرة))[٣٢٨] .

والقسم الآخر : ((وهو الذي يراد به إزالة الشك عن المحدث عنه)) [٣٢٩].

ومثاله قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ . . .﴾ (فاطر : ١٠)

أكد سبحانه وتعالى بالحال المؤكدة (جميعاً) بان العزة له وحده جل وعلا عزة الدنيا وعزة الآخرة ترغيباً للناس في أن يطلبوها [٣٣٠].

و(جميعاً) تؤكد بان من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله جل وعلا التي تعز المؤمنين [٣٣١].

---

(٤)ينظر: الكشاف : ٨٨٢ .
(٥)ينظر: مجمع البيان : ٨ / ٦٢٨ .
(٦)ينظر: فتح القدير : ٦٦٥/١ .

وفي الترهيب قوله تعالى:﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤٠)

يؤكد جل وعلا بالحال المؤكدة (جميعاً) أن الذين يقعدون مع الكافرين الذين كفروا بالكتاب وهم يستهزئون به فإنهم مثلهم سيجمعون في جهنم كلهم [٣٣٢].

فدلت الحال المؤكدة على الترهيب من خلال جمعها للمنافقين والكافرين في جهنم، وبتوكيدها لذلك الأمر المحدث عنه زالت الشكوك والأوهام التي تختلج في نفوس بعض الناس من الاستخفاف بوعيد الله جلّ وعلا.

رابعاً : التوكيد بالقسم :

يعد القسم من أرقى أساليب التوكيد وأبلغها في القرآن الكريم ؛ لما فيه من زيادة المبنى، فهو يؤكد الكلام في نفس المتلقي ؛ لأنه مواجهة خطابية يلجأ إليها القرآن الكريم عندما يريد تأكيد القول أو الخبر ، ولا سيما إذا أريد العزم أو الإقرار على أمر من الأمور،أو إلزام النفس بشيء معين أو جاء في مقام مجابهة الإنكار[٣٣٣].

والقسم: ((هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية ... ومن شان الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء))[٣٣٤].

وللقسم في القرآن الكريم دلالة على تأكيد الحجة على الناس وتثبيتها في نفوسهم ، يقول السيوطي : ((فان قلت إن كان القسم لأجل المؤمن فانه يصدقه بغير قسم ، وان كان للكافر فانه لا يصدقه ؛ فما فائدته ؟

---

(٥)ينظر: أساليب القسم في اللغة العربية ، فتحي كاظم الراوي : ١٥ ، وأسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم ، علي ابو القاسم عون : ٢١.
(٦)المفصل : ٣٤٤ ، وينظر شرح المفصل : ٢٤٤/٥.
(٧)معترك الاقران : ٣ / ١٠٥.
(٨)ينظر: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة : ٢ / ٣٣١.

والجواب : إن قسمه تعالى لإكمال الحجة وتأكيدها ، والحاكم يقبل الحكم باثنين ، أما بالشهادة ، وأما بالقسم ؛ فذكر الله القسم في كتابه كي لا تبقى لهم حجة على الله)).[٣٣٥]

ومثال الترغيب قوله تعالى:﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا* وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* . . . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس:١-١٠)

اقسم الباري عز وجل في هذه الآيات بأقسام ثمانية ، ابتداءً بمشاهد الكون الآفاقية : سماوية وأرضية ، وانتهاءً بنفس الإنسان والذي سواها ، ليؤكد للمتلقي الحقيقة التي يريد أن يثبتها في نفسه[٣٣٦].

وقد حذف فعل القسم ؛ لأن أداة القسم كانت واواً ، وفعل القسم يحذف مع الواو وجوباً ، لكثرة الاستعمال[٣٣٧].

والواو الأولى الداخلة على كلمة (الشمس) هي للقسم والباقي للعطف جاء في تفسير البصائر : ((الواو الأولى للقسم وما بعدها من واوات هي حرف عطف ، تعطف هذه الأقسام بعضها على بعض ؛ لان ما سوى الواو الأولى إن كنَّ للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد))[٣٣٨].

وجملة جواب القسم﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾(الشمس:٩-١٠)

والجملة بمعنى لقد أفلح من زكاها ، وحذفت اللام لطول الكلام[٣٣٩]، غير أن الزمخشري يرى أنها ليست جواباً للقسم ، فهو محذوف إذ يقول : ((فإن قلت : فأين جواب القسم ؟ قلت : هو محذوف تقديره : ليدمدمن الله عليهم ... وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله : فألهمها

---

(٦)ينظر: شرح الرضي على الكافية :٤/ ٣٠٠، ومغني اللبيب :١ / ٦٧٨ ، وهمع الهوامع : ٢ / ٣٩٣ .
(٧)تفسير البصائر : ٥٦ / ٣٠ ، وينظر اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٠٧ -١١٠ ، المفصل : ٣٤٩ ، شرح المفصل : ٥ / ٢٦٣.
(٨)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٧٥٤ ، وتفسير البصائر : ٥٦ / ٣٤ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه : ٨ / ٣٣٠.
(٩)الكشاف : ١٢٠٦ .
(١٠) ينظر: تفسير البصائر : ٣٤/٥٦ .

فجورها وتقواها على سبيل الإستطراد وليس من جواب القسم في شيء)) [٣٤٠].ومنهم من يرى : الجواب قوله تعالى:﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٣٤١].

ويلاحظ في هذه الآيات أن الله تبارك وتعالى قد اقسم بما خلق وهي أقسام عظيمة ؛ ليؤكد للناس أن فلاح الإنسان إنما يكون بتزكية النفس وتطهيرها وإصلاحها بطاعة الله تعالى وعمل الصالحات [٣٤٢]، فدل القسم على الترغيب في تطهير النفس والتوجه إلى عبادة الله والمواظبة على الأعمال الصالحة التي تقينا من الضلال والخيبة والخسران ، ويوحي تعدد الأقسام بأهمية تزكية النفس اذ يحس السامع لتوالي هذه الأقسام بان أمراً بالغ الأهمية سيخبر به، وبعد هذا الإحساس المترقب يخبر السامع بان الفلاح يكمن في تزكية النفس وتطهيرها مما يحقق الترغيب في السعي لكل ما يحقق ذلك الفلاح من أعمال الخير .

ومن أدوات التوكيد في جملة جواب القسم (قد) التي دخلت على الفعل المضارع فأفادت التحقيق الذي يفيد توكيد الفعل [٣٤٣].

ومن أمثلة التوكيد بالقسم قوله تعالى:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾(ابراهيم : ٧)

اذ دلت هذه الاية على الترغيب والترهيب ، وقد حذفت جملة فعل القسم ولم يبق منها شيء ، والذي دل عليها (اللام) الموطئة للقسم في (لئن) فاجتمع الشرط مع القسم وتقدم القسم على الشرط ، وإذا تقدم القسم يكون في الجواب أقوال :

أولاً : يكون الجواب للقسم أي: إن ((لَأَزِيدَنَّكُمْ)) جواب للقسم المحذوف الذي دلت عليه (اللام و نون التوكيد الثقيلة) وهذا هو المشهور عند النحاة [٣٤٤].

---

(٥)ينظر: مجمع البيان : ٩ / ٧٥٥ .
(٦)ينظر: البلاغة والتطبيق : ١١١ .
(٧)ينظر: كتاب سيبويه : ٣ / ٨٤ ، ومغني اللبيب : ١ / ٤٥٦ ، وإرشاد السالك : ٢ / ٤١٢ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٢.
(٨)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٤٥٧ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٣ .

والثاني : يكون الجواب للشرط ، وهذا ما قد جوزه بعض النحاة[٣٤٥].

والثالث : يكون الجواب قد سد مسد الجوابين[٣٤٦].

وجاء القسم ليؤكد أن من شكر الله جل وعلا على نعمه فإنه يزيده نعمة إلى النعم تفضلاً منه جلّ وعلا ، وهذا أبلغ في ترغيب العباد في شكر الله تعالى على نعمه ، إذ إنّ زيادة النعم أمر مرغوب فيه فإذا جاء القسم مؤكداً أمر هذه الزيادة التي يشترط لتحققها شكر العباد كان ذلك أدعى للشكر وأبلغ للترغيب إليه .

وطرائق التوكيد في هذه الآية هي : القسم ، ونون التوكيد الثقيلة ، واللام في جواب القسم ، وما في الجملة من معنى الشرط .

أما دلالة الآية على الترهيب فهي في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ فالقسم تقدم على الشرط ، وحكم الجواب كحكم السابق،والجواب هنا جاء جملة إسمية مؤكدة بـ (أن واللام) فزاد التوكيد توكيداً مما زاد من دلالة القسم على الترهيب ؛ لأن من يكفر بالله جل وعلا وهو صاحب كل نعمة فان الله يعذبه عذاباً شديداً[٣٤٧].

وذكر الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ) : أن جواب القسم محذوف ، وتقديره : ((لأعذبنكم)) والمذكور تعليل للجواب المحذوف [٣٤٨]، ولعل في مجيء القسم مع كلا الأمرين (الشكر والكفر) إشارة إلى تقابل لطيف في الآية إذ جاء القسم مرغباً فيما يرضي الله تعالى ، وجاء أيضا مرهباً عما يسخطه جل وعلا وهو في الحالتين مؤكد للمعنى مما يشعر بلزوم الإتيان بالشكر وترك الكفر .

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مريم : ٦٨)

فقد جاء القسم في هذه الآية وقد حذف فعله ؛ لأن الأداة الواو ، والمقسم به هو لفظ الجلالة (ربك) وجواب القسم ((لنحشرنهم)) الذي اتصلت به (اللام).

---

(٤)ينظر: الكشاف : ٢٠٢ ، وفتح القدير : ٣ / ١١٨ .
(٥)ينظر: الكشاف : ٥٤٦ ، ومجمع البيان : ٦ / ٤٦٩ ، وفتح القدير : ٣ / ١١٨ .
(٦)ينظر: فتح القدير : ٣ / ١١٨.

وقد أقسم سبحانه وتعالى بان الذين يكذبون بالمعاد سيحشرون في النار مع الشياطين ؛ لأن الله جل وعلا لا يقسم إلا لشيء عظيم ، والكفر بالمعاد من الأشياء العظيمة ، فجاء القسم لتوكيد الوعيد على الكافرين [٣٤٩] .

ومن الأدوات التي تزيد القسم تأكيداً نون التوكيد الثقيلة التي تتصل بفعل الجواب المثبت الذي يدل على الاستقبال [٣٥٠].فدل القسم على الترهيب للكافرين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر الذي فيه حساب الخلق أجمعين .

خامساً : التوكيد بـ (قد والسين سوف)

(قد) لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً ، فالاسمية أما أن تكون بمعنى (حسب) وأما أن تكون بمعنى (كفى)[٣٥١].

وأما الحرفية فهي التي تدخل على الفعل ولها معانٍ عدة هي: التوقع و التحقيق والتقريب والتكثير وغيرها[٣٥٢].

ومما ورد منها في الترغيب قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(المؤمنون: ١)

إذ أفادت (قد) معنى التحقيق؛ لأنها دخلت على الفعل الماضي (أَفْلَحَ) يقول سيبويه : ((وأما قد فجواب لقوله لما يفعل ، فتقول : قد فعل))[٣٥٣].

فـ (("قد" نقيضة (لما) هي تثبيت المتوقع ، و(لما) تنفيه، و لاشك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة ، وهي الأخبار بثبات الفلاح لهم ، فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه)) [٦].

فتأكيد ما يثبت الفلاح للمؤمنين فيه ترغيب في الإيمان بالله جل وعلا ما دامت (قد) تدل على ان من يؤمن بالله تعالى ففلاحه متحقق حاصل.

---

(٧)ينظر: الكشاف : ٦٤٢ / ٦٤٣ ، وفتح القدير ٢ / ٤٢٥ .
(٨) ينظر: شرح الوافية نظم الكافية : ٤٢٤ .
(٩) ينظر: الجنى الداني : ٢٥٣ ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٢٤٢ -٢٤٣ .
(١٠) ينظر: الجنى الداني : ٢٥٦ – ٢٥٩، وشرح الوافية نظم الكافية : ٤٠٨-٤٠٩ ، ومغني اللبيب : ١ / ٣٤٧ – ٣٥٢ .
(١١) كتاب سيبوية : ٤ / ٢٢٣.
(١٢) الكشاف:٧٠٣.

ومن دلالتها على الترهيب ما جاء في قوله تعالى:﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (طه: ٨١)

إذ جاءت الأداة (قد) لتؤكد أن من يحلل عليه غضب الله جل وعلا فانه لا محالة هالك وهاوٍ في النار ؛ لأن (قد) أفادت تحقيق الهلاك على الذين طغوا في رزق الله في الحرام [٣٥٤].

أما (السين) فهي مختصة بالفعل المضارع وتخلصه للاستقبال ، ويتنزل منه منزلة الجزاء فلذا لم تعمل فيه وهي تفيد التوكيد والتثبيت [٣٥٥].

قال السيوطي : ((ذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف ، وعبارة المعربين فيها حرف تنفيس ، ومعناها حرف توسع ؛ لأنها نقلت المضارع من الزمن الضيق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال))[٣٥٦].

ومما جاء منها في الترغيب قوله تعالى:﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة : ٧١)

قال الزمخشري : ((السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة ، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك : سأنتقم منك يوماً ، تعني : انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك)) [٣٥٧].

فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد مقتضٍ لتوكيده وتثبيت معناه [٣٥٨]، فالسين ساعدت في الترغيب في موالاة المؤمنين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ؛ لأنها أكدت الرحمة التي سيحصل عليها العاملون الخير ، ولما كانت

---

(١) ينظر: مجمع البيان: ٣٨/٧
(٢) ينظر:مغني اللبيب: ٢٧٦/١،والبرهان في علوم القرآن: ٤٣٢/٢-٤٣٣،ومعترك الأقران: ٢٢٤/٣.
(٣) ينظر الكشاف : ٥٤٣ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٤١.

(٤)ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٦/١.
(٥)ينظر: الكشاف: ٥٤٣.
(٦)الجنى الداني : ٤٥٨

مدة الاستقبال مع السين أضيق من مدة الاستقبال مع سوف وكانت السين حرف تنفيس فإنها تدل على قرب الرحمة الإلهية للمؤمنين والمؤمنات ، وتنفس عليهم ما يتحملونه من مصاعب في طريق الإيمان الذي سيستلزم التضحيات والصبر ، ولا سيما أن الآية تشير إلى أن هؤلاء المؤمنين والمؤمنات يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، فللسين دلالة في ترغيب هؤلاء على ثباتهم على هذه الأفعال الصالحة لأنها تقرب رحمة الله تعالى منهم .

ومثالها في الترهيب قوله تعالى:﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد : ٤٢)

أفادت (السين) الاستمرار المتضمن معنى الوعيد ، الذي أفاد ترهيب الذين يكفرون والذين يمكرون ، وهؤلاء ستكون عاقبة أمرهم الخسران .

فالسين أفاد توكيد وعيد الكافرين الذين يأتيهم العذاب من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم [٣٥٩].

أما سوف فقال عنها المرادي هي: ((حرف تنفيس ، يختص بالفعل المضارع ، ويخلصه للاستقبال ، كالسين)) [٣٦٠]، وقال السيوطي : ((كالسين أوسع زمناً منها عند البصريين ؛ لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ، ومرادفة عند غيرهم ، وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى: ٥)))[٣٦١] .

ومثالها في الترغيب:﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾(النساء :١٤٦)

---

(٥)معترك الأقران : ٣ / ٢٥٥ .
(٦)ينظر: مواهب الرحمن : ٨ / ٣٢٦.
(٧)المصدر نفسه : ٨ / ٣٢٠ .
(٨)ينظر مجمع البيان : ٣ / ٩٦ .

إذ دلت سوف على وعد المؤمنين بأن لهم أجراً عظيماً ، والوعد مستمر على مدى الزمان ، فهو يحقق الترغيب لكل من تاب لله وأصلح نفسه واعتصم بالله تعالى واخلص دينه لله جل وعلا

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: ٥٦) لقد شاركت (سوف) في إثارة الرهبة والفزع لما يؤول إليه الكافر ؛ لأنها تفيد التسويف وسعة الاستقبال[٣٦٢]. أي : ((إنما دخلت (سوف) لإمهالهم حتى يرجعوا إلى دين الحق ، كما هو دأب القرآن الكريم في بيان العذاب)) [٣٦٣].

فدلت سوف على التأكيد بان الله جل وعلا سوف يصليهم ناراً تحرقهم في المستقبل [٣٦٤].

ويتضح – مما تقدم – أن لأسلوب التوكيد أثراً واضحاً في سياق ترغيب الناس في مرضاة الله جل وعلا بتوكيد الكلام المساق لتحبيب الأعمال الصالحة لهم ، وترهيبهم مما يحول بينهم وبين الحق من أعمال الشر والضلال بتوكيد الكلام المساق لغرس الخوف والحذر في نفوسهم .

دلالة أسلوب الشرط

يعد الشرط من الأساليب اللغوية المهمة ، وتكمن أهميته بما يحوي من صور التعبيرات ذات البعد الدلالي المؤثر في المتلقي ؛لأنه يعتمد على المجازاة لكل فعل .

قال المبرد ((ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره)) [٣٦٥]. وهو أسلوب يتألف من : أداة وجملتين ، لا استقلال لإحداهما عن الأخرى ، تسمى الجملة الأولى شرطاً ، وتسمى الجملة الثانية جواباً أو جزاءً ، والأداة وفعل الشرط وجوابه يكونان جملة الشرط [٣٦٦].

---

(٦)المقتضب : ٢ / ٤٥ .
(٧)ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢٣٦، وشذور الذهب: ٣٥٧، وإرشاد السالك: ٢/ ٣٩ ، وشرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧٠ .
(٨)ينظر: المقتضب : ٢ / ٤٥ ، وشرح عيون الإعراب :٢٨٨ .
(٩)كتاب سيبويه : ٣ / ٦٣ .

والأداة يكون لها الصدارة في الكلام ، فقد تكون ظرفاً نحو : (أين ومتى وأنى وحيثما) أو اسماً نحو : (من وما وأي ومهما) أو حرفاً نحو : (إن وإذما) ، وإنما اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماء لاشتمال هذا المعنى على جميعها ، وهذا دليل على سعة الشرط في الكلام ، وحرف الشرط الأصلي (إن) وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها [٣٦٧].

قال سيبويه : ((وزعم الخليل : أن إنْ هي أم حروف الجزاء ، فسألته لِمَ قلت ذلك؟ : فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة)) [٣٦٨].

وجملة الشرط والجزاء يرتبطان بأداة الشرط ارتباطاً وثيقاً ، إذ لا يتصور معه استقلال إحدى الجملتين عن الأخرى [٣٦٩]. ويجب في الجملة الأولى أن

تكون فعلية ، وأما الثانية فالأصل فيها أن تكون فعلية ، ويجوز أن تكون اسمية[٣٧٠].

وقد يرتبط جواب الشرط بـ (الفاء) نحو : (إنْ جاء زيد فاكرمه) ، ويجب ذلك إذا كان الجواب لا يصلح أن يقع شرطاً ، فان صلح وقوعه شرطاً فلا يجب ربطه بالفاء ، ويذكر النحاة المواضع التي يجب فيها اقتران الجواب بالفاء ، وهي : إذا كان الجواب مقترناً بـ(قد) ، وإذا كان طلبياً ، وإذا كان جامداً ، وإذا كان مقترناً بحرف استقبال(كالسين وسوف)،وإذا كان جملةاسمية،وإذا كان منفياً[٣٧١].

ومما جاء من الشرط في الترغيب قوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾(التغابن:١٧).

---

(٥)ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٨٥ .
(٦)ينظر: شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٧٠ .
(٧)ينظر: شرح الرضي على الكافية:١٠٩/٤-١١١، وشذور الذهب:٣٦٥– ٣٦٧، وإرشاد السالك:٣٩٨/٢ -٣٩٩، وشرح ابن عقيل: ٣٧٥/٢ -٣٧٦، وحاشية الصبان:٢٠/٤-٢١.
(٨)ينظر: شرح المفصل : ٥ / ١٠٦ ، والإتقان : ١ / ١٤٩ ، ومعاني النحو : ٤ / ٥٩ .

أداة الشرط في هذه الآية (إنْ) وهي حرف جازم يستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها [٣٧٢]؛ لأن الإنفاق لا يحصل من كل فرد ، وهو محتمل الوقوع من الناس ، لهذا جاءت دلالة الشرط على الترغيب في الإنفاق في سبيل الله .

جاء في (تفسير البصائر) وهويتحدث فعل الشرط (تُقْرِضُوا): ((وسمي المال المنفق قرضاً حسناً حثاً وتنويهاً وترغيباً لهم فيه ، وبشرى لهم بما يبذلونه من أموالهم في وجوه البر ، وترفيعاً لقدرهم وإعلاءً لشأنهم حيث يقف المقرض بين يدي الله جل وعلا الغني الحميد موقف الدائن ، فما أعظم فضل الله تعالى ، وما أوسع إحسانه ، انه يعطي ثم يستقرض مما أعطاه)) [٣٧٣].

وفعل الشرط وجوابه مجزومان ، لان المجازات حصلت بينهما : إن يقرضوا الله يضاعفه لهم ، والمضاعفة : ((إشارة إلى حسن جزائه في الدنيا والآخرة)) [٣٧٤].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(النور : ٥٢)

إذ تصدر أسلوب الشرط بالأداة (من) التي تقع شرطاً للعاقل ؛ لأنك ((تقول في من : من ياتني آته ، فلا يكون ذلك إلا لما يعقل ، فان أردت بها غير ذلك لم يكن)) [٣٧٥].

وفعل الشرط في الآية هو (يطع) ، وجزاؤه الجملة المقترنة بالفاء (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) ، وبغير هذه الفاء لا يصلح للجملة الاسمية أن تكون جواباً للشرط، قال ابن يعيش في سبب اقتران الفاء بالجملة التي لا يمكن لها أن تكون جواباً للشرط : ((فاتوا بالفاء : لأنها تفيد الإتباع ، وتؤذن بان ما بعدها مسبب عما قبلها، إذ ليس من حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء))[٣٧٦].

---

(٥)تفسير البصائر : ٤٧ / ٤١ .
(٦)الميزان : ١٩ / ١٥٢ .
(٧)المقتضب : ٢ / ٤٩ .
(٨) شرح المفصل : ٥ / ١١١ .

ودلالة الجملة الاسمية في جواب الشرط أبلغ منها ما لو كانت فعلية؛ لأن الجملة الاسمية أفادت ثبوت الفوز لأولئك الذين يطيعون الله ورسوله ويخشون الله، في حين لو كانت فعلية لأفادت حدوث الفوز لهم بعد أن لم يكن، وذلك يعود إلى

أن الاسم يفيد الثبوت ، والفعل يفيد التجدد والحدوث [٣٧٧] ، فلما كان مآل الطاعة لله

تعالى ولرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) الخشية من الله عز وجل هو الفوز الثابت الذي لابد من تحققه كان ذلك أكثر ترغيباً فيما يؤول إلى ذلك الفوز .

ومما ورد من أسلوب الشرط في الترهيب قوله تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾(الفرقان:١١-١٣)

فقد استعملت أداة الشرط (إذا) في هذه الآيات مرتين وهي تدل على المقطوع بحصوله ، وللكثير الواقع والمظنون[٣٧٨].

وجاءت هنا لتدل على المقطوع بحصوله ؛ لان الذي يكذب بالساعة حينما تراه جهنم يسمع لها تغيضاً وزفيراً ، وذلك لشنيع جرمه ، ويلقون في مكان يضيق عليهم فيدعون بالويل والهلاك[٣٧٩].

وقد جاء فعل الشرط وجوابه ماضيين ، وقد ذهب علماء النحو إلى أن الشرط يفيد الاستقبال وان كان فعله ماضياً ، قال الصبان : ((قوله ماضيين أي: لفظ لا معنى ؛ لأن هذه الأدوات تقلب الماضي للاستقبال ، شرطاً أو جواباً))[٣٨٠]. أي: أن الموضعين في الآيات يدلان على الاستقبال ، وإن كانا ماضيين ؛ لأن هذا الموقف يحدث بعد الحساب في يوم القيامة .

---

(٥) ينظر: معاني الأبنية في العربية : ٩.
(٦) ينظر: الإتقان : ١ / ١٤٩ ،ومعاني النحو : ٤ / ٦١.
(٧) ينظر: مجمع البيان : ٧ / ٢٥٧ .
(٨) حاشية الصبان : ٤ / ١٦ .

ولكنه قد يدل الشرط على الماضي ، وذلك اذا جيء بلفظ (كان) بعدها فعل ماض[٣٨١]. كقوله تعالى:﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ...﴾(يوسف:٢٧) والذي سوغ ذلك في (كان) قوة دلالتها على المضي [٣٨٢].

وقد يسال سائل : لم (إذا) لا تجزم الأفعال ، أي: لا يجازى بها ، يجيب عن هذا المبرد بقوله : ((إنما منع (إذا) من أن يجازى بها ؛ لأنها مؤقتة وحروف الجزاء مبهمة ، إلا ترى انك إذا قلت : إن تأتني آتك – فأنت لا تدري أيقع منه إتيان أم لا ؟ وكذلك : من أتاني أتيته ، إنما معناه : إن يأتني واحد من الناس آته .

فإذا قلت : إذا أتيتني وجب ان يكون الإتيان معلوماً ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[٣٨٣]. و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[٣٨٤]. و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[٣٨٥]. إن هذا واقع لا محالة)) [٣٨٦].

ومن دلالة الشرط على الترهيب قوله تعالى:﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(النمل : ٩٠)

من الملاحظ أن الآية صدرت بأداة الشرط (من) التي تستعمل مع العاقل فقط ، وقد اقترن جواب الشرط بالفاء؛ لأنه فعل ماض أفاد الوعيد ؛ لأن الفعل الماضي ((إذا دل على وعد أو وعيد ، جاز ارتباطه بالفاء ، وذلك على تنزيل المستقبل منزلة الماضي ؛ لأنه محقق الوقوع)) [٣٨٧].

---

(٧)ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٤ / ١١٤ ، ومعاني النحو : ٤ / ٥٤ .
(٨)ينظر: شرح المفصل : ٥ / ١٠٦ .
(٩)سورة الانفطار ، اية (١).
(١٠) سورة التكوير ، اية (١).
(١١) سورة الانشقاق ، اية (١) .
(١٢) المقتضب : ٢ / ٥٤ ـ٥٥ ، وينظر شرح عيون الاعراب : ٢٩٠ .

(٣)معاني النحو : ٤ / ٨٩ .
(٤)ينظر: تفسير النسفي : ٢ / ١٢٤٨ ، وتفسير الخازن : ٣ / ٣٩٥.

فدل أسلوب الشرط على الترهيب لمن يأتي بالسيئة وهي الإشراك بالله جل وعلا أو أي ذنب ؛ لأن جزاءهم الكب على الوجوه في النار [٣٨٨]. وفي مجيء جواب الشرط ماضياً دلالة على ترهيب النفوس من اقتراف السيئات ؛ لأنه يصور الكب على الوجوه الذي هو جزاء السيئة يوم القيامة بصورة الأمر الحاصل الذي يخبر عنه بالمضي ، فتشعر النفس بتحقق ما تجزى به إذا ما عملت السيئات فيكون ادعى الى الانتهاء عنها وابلغ في ترهيبها منها .

ومما تقدم نلحظ أن أسلوب الشرط دل على الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، بذكر ما يجازى به من يعمل الصالحات ، وما يجازى به من يعمل السيئات .

دلالة أسلوب المدح والذم

استعمل القرآن الكريم أسلوب المدح في مقام ترغيب الناس في الخير بمدح الأعمال التي تحققه ، والأخلاق التي تنتمي إليه ، واستعمل أسلوب الذم في مقام الترهيب من السوء بذم كل ما يؤول إليه من أعمال .

ومن المعروف أن الإنسان إذا تمتع بصفات الخير استحق من أجلها مدح الآخرين وإذا اتصف بصفات الشر استحق بإزائها الذم الذي لابد منه [٣٨٩].

ومن أهم الألفاظ الشائعة في هذا الأسلوب هما (نعم وبئس) اللذان يقومان بإنشاء المدح والذم وإحداثه ، ولكن المعنى ليس موجوداً في الخارج في احد الأزمنة ، وإنما قصد بكلام المدح والذم على الجودة او الرداءة الحاصلة خارجاً[٣٩٠].

ويتكون أسلوب المدح والذم من : الفعل ، والفاعل ، والمخصوص بهما .

ويختلف فعل المدح والذم عن سائر الأفعال ، فان الأفعال قد تكتفي بمرفوعها وهذه لا تكتفي به ، ولا بد من تعيين الممدوح أو المذموم .

---

(٥)ينظر: تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين : ١٨٧ .
(٦)ينظر: شرح الرضي الى الكافية : ٤ / ٢٣٨ .
(٧)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٢٦ .
(٨)ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٥.
(٩)ينظر: التدريب في تمثيل التقريب،أبوحيان الأندلسي،تحقيق نهادفليح حسن:٧٧.

قال ابن مالك عن(نعم وبئس):((هما فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة))[٣٩١]، وهما يتجهان اتجاهاً تعبيرياً يفصحان من خلاله عمّا هو أكثر من مجرد المدح والذم،وهو الترغيب فيما ينفع الناس والترهيب مما يضرهم ويخوفهم[٣٩٢]. وشرط فاعل (نعم وبئس) أن يكون عاماً والمخصوص خاصاً [٣٩٣]. ولهذا اتصلت به (ال) الجنسية .

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((وليس المقصود من هذا التعبير انك تمدح الجنس كله ، ثم تخص فرداً أو قسماً منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين ، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس في الممدوح ، فيكون هو الجنس مبالغة ، وإنما المقصود تخصيص شيء من بين الجنس بالمدح ، فقولك (نعم الشراب الماء) ليس المقصود منه انك تمدح الشراب كله ، ثم تخص الماء منه بالذكر فتكون قد مدحته مرتين ، وإنما المقصود أن تمدح الماء من بين الشراب ، وكذلك قولك (نعم الرجل خالد) فليس المقصود منه مدح الجنس كله وتخصيص خالد بالذكر ، ولا المقصود اجتماع خصال الجنس فيه ، وإنما المقصود تخصيص خالد بالمدح من بين أفراد الجنس)) [٣٩٤].

والمخصوص بالمدح أو الذم يأتي مرفوعاً بعد الفعل والفاعل أو بعد التمييز إن وجد ، نحو (نعم الرجل زيد) و (نعم رجلاً خالد) وقد يؤتى به مقدماً نحو : (خالد نعم الرجل) وقد يحذف للدلالة عليه كقوله تعالى:﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: من الآية١٧٣) [٣٩٥].

ومثال (نعم) في الترغيب قوله تعالى:﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الأنفال : ٤٠) .

---

(٤)معاني النحو : ٤ / ٢٥٨ .
(٥)ينظر:اللمع في العربية: ٢٣٦-٢٣٧، التوطئة :٢٧٣، والمقرب:٧٣، ومعاني النحو:٤/٢٦١.
(٦)ينظر: اللمع في العربية:٢٣٦، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:١٢٦.

فقد جاء المدح بصيغة (نعم) ليؤكد أن الناصر والسيد والحافظ هو الله جل وعلا فهو الذي ينصر المؤمنين ويعينهم على طاعته ، وقد عبر الباري عز وجل بـ (نعم) في مدح من الوالي والناصر للمبالغة في المدح[٣٩٦].

والفاعل هو (المولى والنصير) وهو من أنواع المعرف بـ (ال) الجنسية التي ذكرت لتخصيص المخصوص بالمدح وهو (الله) جل وعلا، لكنه محذوف، وتقدير الكلام : (نعم المولى الله ونعم النصير الله) وفيه ترغيب في موالاة الله والالتجاء إليه بطاعته ؛ لان أسلوب المدح قد أكد أن الله تعالى هو المولى والنصير الحقيقي ولا ولاية أو نصرة لغيره وهذا ما يدفع بالسامع إلى التخلي عمن يظن فيه نصرة له من دون الله تعالى ، ويلجأ إلى المولى والنصير الحقيقي .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل:٣٠)

إذ مدح سبحانه وتعالى الدار الآخرة التي تكون جزاء الذين اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، بالفعل (نعم) الذي جاء تأكيداً للوعد الجميل وترغيباً في أداء الفرائض واجتناب المعاصي [٣٩٧].

وقد حذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره ، والتقدير : لنعم دار المتقين دار الآخرة .

وقد تناسبت (اللام) في (لنعم) مع ما قبلها في (لدار) وكلاهما في سياق واحد وهو تأكيد أمر مستقبل وهو جزاء المتقين [٣٩٨]. ودلالة أسلوب المدح على الترغيب في الآية واضحة؛ لأن في مدح دار المتقين تفخيماً لها وتعظيماً لشانها مما يحبب للعبد أن يعمل كل ما يؤدي به إليها .

أما (بئس) التي وظفها التعبير القرآني لذم كل ما هو شر وترهيب الناس منه فمنه قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (إبراهيم:٢٨-٢٩)

---

(٣)ينظر: الميزان : ١٢ / ٢٦٧ ، ومواهب الرحمن : ٦ / ٣٥٢ .
(٤)ينظر: أسلوب التعقيب في القرآن الكريم : ٢٢٠ .

جاء الذم بصيغة (بئس) بعد التصريح بعذاب الذين كفروا بنعمة الله جل وعلا لتأكيد ذلك العذاب ، وهذا الذم أفاد المبالغة في ذمهم ، مما زاد العذاب سوءًا ؛ لأنه حمل معنى التسفيه والتوبيخ .

والفاعل (القرار) ، والمخصوص بالذم محذوف ؛ لأنه يفهم مما تقدم وتقديره : بئس القرار جهنم أو بئس القرار قرارهم فيها[٣٩٩].

ومثل هذا قوله تعالى:﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٧٢)

استعمل القرآن الكريم أسلوب الذم بصيغة (بئس)للتقريع بعذاب روحي ، وراء عذاب جسمي للذين يستكبرون ويستعلون عن أن ينقادوا للحق ويؤمنوا بالله ، فدلالة (بئس) على الذم المبالغ في إنشائه قد أكد بان جهنم مثوى لهم ولتكبرهم[٤٠٠].

والفاعل مضاف إلى ما فيه (ال) وهو عموم مثوى المتكبرين والمخصوص بالذم محذوف وتقديره : بئس مثوى المتكبرين جهنم .

وقد ذكرنا قبل قليل دلالة مدح دار المتقين ، أما هنا فالحال معكوسة إذ إن في ذم مثوى المتكبرين ترهيباً مما يوصل إليها من الأعمال الطالحة .

وثمة لفظة في القرآن الكريم تستعمل في الذم استعمال (بئس) فلا يكون فاعلها الا ما يكون فاعلاً لـ (بئس) فحكمها حكمها وهي (ساء) [٤٠١]، ولها دلالة على الترهيب كقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قَرِيناً﴾ (النساء: ٣٨)

جاءت (ساء) بمعنى (بئس) في ذم القرين وهو الشيطان الذي أضل الناس عن طريق الحق ، وحرفهم إلى طريق الضلالة .

---

(٤)ينظر: تفسير البصائر : ٣٥ / ١٩٣.
(٥) ينظر: الكشاف : ٩٤٨ .
(٦)ينظر: شرح الوافية نظم الكافية : ٣٧٦ ،و شرح ابن الناظم:١٨٤، وشرح ابن عقيل: ١٦٨/٢، وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك:٢/ ٢٨٨ -٢٨٩ .

وفاعل (ساء) ضمير مستتر يفسره (قريناً) المنصوب على التمييز ، والمخصوص بالذم محذوف ، وتقدير الكلام : ساء القرين الشيطان [٤٠٢].

ومثل هذا قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المجادلة:١٤-١٥)

جاءت (ساء) بمعنى (بئس) وقد دلت على تأكيد العذاب للذين يتولون غير المسلمين من اليهود وغيرهم ، فأفادت (ساء) المبالغة في تأكيد ذلك الوعيد بالعذاب [٤٠٣].

وفاعل ساء : (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الذي أفاد عموم ما يفعلون، والمخصوص بالذم محذوف يفهم مما سبق وهو النفاق ومولاة أعداء الله جل وعلا، وتقدير الآية: ساء العمل النفاق ومولاة أعداء الله .

ويبدو أن ذم ما كانوا يعملون جاء بمثابة العلة بما اعد الله لهم من العذاب، كأنه قيل : لماذا أعد الله لهم عذاباً شديداً ؟ ، فقيل : إنهم ساء ما كانوا يعملون ، بمعنى أن أعمالهم السيئة أدت بهم إلى ذلك العذاب الشديد وفي ذلك دلالة على أنهم السبب الوحيد في مصيرهم المؤلم ، وذلك أبلغ في الترهيب ؛ لأنه أبلغ في إلقاء الحجة عليهم اذ لا يبقى لهم عذر في عمل السيئات .

ومما تقدم يتضح لنا أن أسلوب المدح والذم كان وسيلة من وسائل الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من خلال استعمال صيغهما التي تدل على المدح والذم مبالغة في تجسيد الحدث بما يترك أثرا في نفس المتلقي فيؤدي إلى إقباله عليه ، أو نفوره منه .

دلالة المثل القرآني

ضرب الله الأمثال في القرآن الكريم لما لها من أهمية في بيان المعاني المراد بيانها، فكان لضربها((شأن لا يخفى، ونور لا يطفأ يرفع الأستار عن وجوه الحقائق ويميط اللثام عن محيّا الدقائق، ويبرز المتخيل في معرض اليقين، ويجعل الغائب كأنّه شاهد)).[١]وأقدم من عرّفه المبرد إذ قال: ((المَثَلُ مأخوذ من المِثال، وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه)).[٢]

---

(٣)ينظر: مجمع البيان : ٣ / ٧٤ .
(٤)ينظر: المصدر نفسه :٩ /٣٨٠ .

وعرفه من المحدثين جعفر السبحاني فقال: ((المَثَل قسم من الحكم يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثم يتداولها الناس في غير واحدة من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير.))[٣]

أمّا المثل في القرآن الكريم فقد امتاز بأنّه لم يُنْقَل((عن حادثة معينة أو واقعة متخيلة، أعيدت مكرورة تمثيلاً، وضرب موردها تنظيراً، وإنّما ابتُدِعَ المثل القرآني ابتداعاً دون حذو احتذاه، وبلا مورد سبقه، فهو تعبير فنيٌّ جديد ابتكره القرآن حتى عاد صبغةً متفردة في الأداء والتركيب والإشارة)).[٤]

ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أن المثل في القرآن الكريم ((قد استُعِير لكل شأن ذي بال، ولكل حدث مستغرب، ولكل قصة أُريد بها العبرة، ولكل وصف لم يتعارف عليه العرب من ذي قبل، ولكل معنى لم تستطع الأفهام سبر غوره وتشخيص فحواه، إلاّ بتقريبه تنظيراً وتمثيلاً حتى تداوله الناس واستوعبته العقول)).[٥] فهو كلام جامع لمعاني المثل والذي ينعم النظر في المثل يلمس دقة الصغير في وصفه له.

(١)روح المعاني:١٦٥/١، وينظر أساليب البيان في القرآن، للسيد جعفر السبحاني:٦٤٩.
(٢)مجمع الأمثال ،لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد:٥.
(٣)الأمثال في القرآن الكريم:١٠.
(٤)الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير:٦٨،وينظر: أساليب البيان في القرآن :٦٤٦.
(٥)الصورة الفنية في المثل القرآني:٦٧.

وللأمثال في القرآن أهمية واضحة في دلالتها على الترغيب و الترهيب؛ لأنّها تعد منهاجاً من مناهج الدعوة إلى الخير والحض على البر قال السيوطي فهي: ((تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنّها اثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس)).[١]وحسبنا من ذلك أنّها ((وعد الله (عزّ وجل) بها وأوعد، وأحلّ وحرم، ورجى وخوّف، وقرع بها المشركين مشاهدة وعياناً وعاجلاً وآجلاً)).[٢]

وهذا ما سيتضح من خلال الأمثلة كقوله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٦١).

يجسد هذا المثل نداء بالإنفاق في سبيل الله وهديراً بمضاعفته ووعداً بالحسنى، وثمرة الإنفاق في سبيل الله تُظْهِر حقيقة يوم البعث﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ (آل عمران: من الآية٣٠)، واستدعاء الإنفاق في سبيل الله إنما هو من أبرز مظاهر البر وأسمى وجوه الإيثار هذا من جهة، ومذكر بالبعث وحاض على اعتقاده من جهة أخرى.[٣]

وهذا المثل يتضمن الترغيب في الإنفاق في سبيل الله وبكل ما هو طاعة لله (جلّ وعلا) قال أبو حيان: ((وقد شُبِّه الإنفاق بالزرع لأنّ الزرع لا ينقطع، أمّا نسبة الإنبات إلى الحبة فهو على سبيل المجاز إذ كانت سبباً للإنبات))[٤]

وهذا التمثيل تصوير للأضعاف التي يحصلون عليها جزاء الإنفاق، كأنّها ماثلة بين عيني الناظر.[٥]

---

(١) الإتقان:١٣١/٢.
(٢) أمثال الحديث،لأبن خلّاد الرامهرمزي(المقدمة مخطوط) نقلاً عن الصورة الفنية في المثل القرآني:٨٩.
(٣) ينظر: البحر المحيط:٣١٥/٢، والصورة الفنية في المثل القرآني ٣٠١-٣٠٢.
(٤) البحر المحيط:٣١٥/٢.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الحشر:٢١).

يبين هذا المثل شأن القرآن وعظمته وجودة ألفاظه وقوّة مبانيه وبلاغته وشدة تأثيره في نفوس المؤمنين، فهو لو أنزل على جبل من الجبال الكائنة في الأرض لرأيته مع كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة خاشعاً متصدعاً من خشية الله .[١]

وقال الصغير في تجسيد عظمة القرآن: ((بأنّه النداء المدوي والصوت الهادر، والحدث الهائل الذي تتصدع منه الجبال لو كان من شأنها التصدع عند سماعه، وتخشى منه الشوامخ لو كان من أمرها الخشية عند إنزاله، فالأجدر بالإنسان أن تأخذه هزّة هذه الآيات وخشوع تلك الهمسات، ليرتجف من أعماقه))[٢]ويتفكر فيه وينهل من علومه وحكمه، ويعرف شأنه وشأن من حمله للناس النبي محمد (ﷺ) الذي جاء آخراً وفاق مُفاخِراً،وفي هذا ترغيب في القرآنالكريم باظهار عظمته وشأنه للناس.

وقوله تعالى:﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(النحل:١١٢).

ضُرب هذا المثل ليجسد دلالة الترهيب لكل قوم أنعم الله عليهم فآمنهم من كلّ شرٍّ وسوء يهددهم في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم، وآتاهم الرزق طيباً واسعاً من كلّ مكان، فأبطرتهم هذه النعم وكفروا بها ولم يشكروا الله جلّ وعلا فأنالهم الله شيئاً يسيراً من نقمته وهو الجوع والخوف.[٣]

فالرهبة من هذا المثل واضحة من خلال ما جرى لتلك القرية التي ضرب الله بها مثلاً ، فقد ألبسهم لباس الجوع والخوف جزاء كفرانهم بأنعم الله وهذه

---

(١) ينظر: مجمع البيان :٣٩٩/٩، وفتح القدير:٢٥٦/٥.
(٢) الصورة الفنية في المثل القرآني:٣٢٥
(٣) ينظر: الكشاف:٥٨٦، والميزان:٣٢٠/١٢.

الدلالة قد برزت وبانت بالمثل القرآني ذلك التعبير الجديد الذي ابتكره القرآن حتى عاد صيغة متفردة بالأداء والتركيب.[١]

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (النور:٣٩).

ضرب الله مثلاً لأعمال الكفَّار فأنّها كالسراب الذي يظنُّه الظمآن ماءً، وهذا المثل قد شبَّه به ما يعمله من ليس له إيمان ولا يتبع طريق الحق في أعماله التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه، ولكنه يخيب في العاقبة أمله فلا يجد ما كان يعتقد من ثواب الأعمال؛ لأنّ الله (جلّ وعلا) قَدِم عليها فجعلها هباءً منثورا، وليس هذا فحسب إذ لم يكفه خيبة وكمداً عدم وجود ما رجاه وإنما يجد زبانية الله عنده يأخذونه ويعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق.[٢]

يقول الدكتور محمود البستاني بشأن الكافر: ((إذا جاء يوم القيامة يرى عمله غير منطوٍ على شيء، إنّه لا شيء، إنّه كالسراب الذي يجده العطشان غير منطوٍ على شيء إنّه ليس بماء إنه عدم، ليس هذا فحسب فالأمر لا يقف عند مجرد أنَّ الكفار لا ثواب لأعمالهم))[٣]بل كما يقول الصغير : ((يصطدم بالمفاجئة الكبرى والحقيقة التي لم يحسب لها حساب، ولم يُشغل بها بالاً، فهو قد وجد الله بانتظار جزائه وكشف حسابه بسرعة مذهلة وحركة خاطفة يوضع الميزان وترفع الأعمال وتتميز الصحائف وإذا بالزبانية تقوده إلى النار))[٤]

فيتضح لنا مما سبق أنّ المثل القرآني قد أفاد الترغيب لكل ما فيه صلاح، والترهيب لكل ما فيه ضرر من خلال روعة التشبيه ومراعاة النسق ورصف السياق الذي أخذ مآخذه في التأثير في النفوس.

---

(١)ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني:٦٨.

(٢)ينظر: الكشاف:٧٣٢.
(٣)دراسات فنية في صور القرآن، د. محمود البستاني:٤٦٨.
(٤)الصورة الفنية في المثل القرآني:٢٨١.

دلالة التقابل الدلالي

عمد القرآن الكريم إلى أن يذكر أمرين متقابلين يقرنهما لغرضٍ معين، فيصف مثلاً حال نعيم الأبرار بمقابل عذاب الكفّار أو أصحاب اليمين وأصحاب الشمال أو مَن ثَقُلت موازينه ومن خفَّت موازينه فهو على عادته يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالإنذار إرادة للتنشيط لاكتساب ما يزلف والتثبيط عن اقتراف ما يتلف.(١)

ولكثرة صور التقابل الدلالي في القرآن الكريم((لم تعد تقرع الأسماع أو ترتسم في الأذهان صورة من الصور القرآنية إلاّ وتوقعت الآذان أن تسمع تلك الصورة المقابلة المتوقعة، والتفتت البصائر والأبصار إلى ما يثبت تلك الصورة المرتسمة أمام الأعين وعلى صفحات القلوب حتى ينجلي الفرق واضحاً بين الصورتين، وبضدِّها تتميز الأشياء)).(٢)

وتسمى ظاهرة التقابل الدلالي عند البلاغيين بـ(المقابلة) وهي عند أبي هلال العسكري: ((إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى على جهة الموافقة أو المخالفة)).(٣)

أمّا علم اللغة الحديث فيرى أنها : ((وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل: الخير والشر والنور والظلمة والحب والكراهية...)).(٤)

فالتقابل يكشف عن طبيعة العلاقة بين الألفاظ المتقابلة أو المعنى المتقابل في محاولة لتفسيرها وإيجاد سماتها وخصائصها المختلفة، وما تختزنه من قيم دلالية.(٥)

---

(١)ينظر: الكشاف:٦٢، والتقابل الدلالي بين أهل الجنة وأهل النار في سورة المطففين:١.
(٢)الصورة الأدبية في القرآن الكريم، د٠صلاح الدين عبد التواب:١٣٥-١٣٦.
(٣)كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري: ٣٤٦.
(٤)ظاهرة التقابل في علم الدلالة، (بحث) د. أحمد نصيف الجنابي، مجلة كلية آداب الجامعة المستنصرية:١٥.
(٥)التقابل الدلالي بين أهل الجنة وأهل النار في سورة المطففين:٢.

ومن أمثلة هذا التقابل قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(النساء: ٥٦) ويقابله قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾(النساء:٥٧).

يظهر لنا أن التقابل بين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وبين ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً﴾ و﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وبين قوله﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا﴾ و﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾.

فيبين هذا التقابل العذاب الذي يلحق بالكافرين بآيات الله بأنّهم سيصلون ناراً تحرق جلودهم كلما نضجت وتهرأت بُدِّلت غيرها، وهذه دلالة لاستمرار العذاب والخلود فيه.

وتقابلها سورة المؤمنين وهم فرحون بدخولهم الجنة التي وُعدوا بها جزاء أعمالهم الصالحة وهي تجري الأنهار من تحتها وهم دائمون منعَّمون فيها ولهم فيها أزواج مطهرة من المعائب والأدناس.(١)

وهذا التقابل سواء بين المعاني أو الألفاظ يجعل الكافرين يُعذَّبون عذابين الأول:دخولهم النار، والآخر: الحسرة والندم لعدم حصولهم على الجنة ونعيمها.

في حين يضيف إلى أهل الجنة فرحة جديدة فضلاً عن فرحتهم بالحصول على الجنة ونعيمها، ألا وهي فرحة خلاصهم من النار مما يزيد من سرورهم وسعادتهم، فيشعرون بسعادة لا مثيل لها.(٢)

فتظهر دلالة التقابل في ترغيب الناس في الإيمان والعمل الصالح وترهيبهم من الكفر بآيات الله من المقابلة بين الآيتين.

ومثله أيضاً قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ* خَالِدِينَ فِيهَا

---

(١)ينظر: التبيان:٢٣٢/٣،و مجمع البيان:٩٦/٣-٩٧.
(٢)ينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم:٢١٠-٢١١.

مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(هود: ١٠٦-١٠٧) يقابلها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾(هود: ١٠٨).

يكون التقابل بين قوله ﴿الَّذِينَ شَقُوا﴾ ﴿الَّذِينَ سُعِدُوا﴾ وبين قوله﴿خَالِدِينَ فِيهَا – أي النار – مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ وقوله ﴿خَالِدِينَ فِيهَا – أي الجنة – مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ وهذا من

التقابل المتوافق في اللفظ لا في المعنى؛ لأنه أراد الأبد لكل منهم، فخاطبهم بما يعلمون، وهم يقولون: هذا لا أفعله ما دامت السماوات.[1]

وبين قوله:﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾وقوله﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

قال الزمخشري: ((فإن قلت: فما معنى الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ وقد ثبُت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء؟ قلتُ: هو استثناء من الخلود في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده،بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار، وبما هو أغلظ منها كلّها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم وإهانته إيّاهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاً منهم وهو رضوان الله كما قال:﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]))[3]

وبعد هذا التصوير الكامل لحال كل من الفريقين، يتبين حال الذين شَقوا في النار

---

(١)ينظر: تذكرة الأريب:٢٥٦/١.
(٢)التوبة:٧٢.
(٣)الكشاف:٤٩٨-٤٩٩، وينظر: البحر المحيط:٤٦٣/٥.
فَهُم يتصايحون كنهيق الحمار لشدة ما يلاقون من العذاب جزاءً لأساءتهم وهم خالدون فيها أبد الآبدين، إلا ما شاء الله فإنّه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب في نقلهم من طبقة إلى طبقة ومن درك إلى درك.

وتقابلها صورة أهل الجنة الذين سُعِدوا فإذا هي على النقيض من سابقتها لأنهم في نعيم دائم لا انقطاع له، ولهم كذلك ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا وهو.[1]

وكذلك قوله تعالى:﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ* جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ* مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ* إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾(ص: ٤٩-٥٤) ويقابله من الجانب الآخر قوله تعالى:﴿ هَذَا

وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ* هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ* وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (ص:٥٥ -٥٨).

إنّ التقابل بين قوله ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقوله ﴿إِنَّ لِلطَّاغِينَ﴾. وبين قوله ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ وقوله ﴿لَشَرَّ مَآبٍ﴾ . وبين قوله ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ وقوله ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

يظهر لنا حال المتقين و حال الطاغين بعد تقويمهم ووزنهم بميزان الحق، فنرى الذين اتقوا الذنوب والمعاصي قد رزقهم الله حسن العاقبة وهي الجنة التي يقيمون فيها ويتحكمون ولهم فيها أزواج قُصِر طرفُهن عليهم.

---

(١) ينظر: الكشاف:٩٢٩، ومجمع البيان:٨/٧٥٠-٧٥٣.

وتقابلها صورة الترهيب للذين طغوا على الله فإنّهم رُزِقوا شر الجزاء جهنم يدخلونها فيصيرون صلاءً لها فيذوقون – وهو تعبير عن العذاب الجديد الذي يكون أشد إيلاماً – حميماً وغسّاقاً.(١)

وهكذا نرى أن للتقابل أثر بالغ الأهمية في إبراز دلالة الترغيب في عمل الخير والثواب الذي ينتظر مَن يعمل به، والترهيب من عمل الشر والعقاب الذي ينتظر من يقدم عليه.

(١) ينظر: التبيان:٦/٧١، والكشاف:٤٩٨-٤٩٩، والميزان:١١/١٢-١٣.

دلالة الالتفات في القرآن

يعد الالتفات من الأساليب المهمة التي اعتمدها القرآن الكريم في الترغيب والترهيب؛ لأنّه أدخل في القلوب عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه، حيث يترك في نفس المتلقي أثراً يهزُّ عواطفه، ويحرك أحاسيسه ومشاعره، فيساعده على الإقبال نحوه إن كان الهدف الترغيب، والنفور عنه إن كان الهدف منه الترهيب.[١]

ويقصد بالالتفات:((الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو الانصراف عنه إلى آخر))[٢]،وقد حدد ابن المعتز(ت:٢٩٦هـ) المحاور الأساسية للالتفات وذلك من خلال ((انصراف المتكلم عن المخاطب إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطب، وما يشبه ذلك))[٣] فهي المخاطب والمتكلم والغائب.

إذن فأسلوب الالتفات من الأساليب ذات الأثر الفعّال في تنويع أنماط الخطاب القرآني؛ لأن صياغة القرآن صياغة خطاب وليست صياغة كتاب، ولهذا نجده لا يجري على منوال واحد بالإلتفات والتنقل والتحول في أثناء الكلام حسبما ساقته دلائل المقام.[٤]

و للالتفات صور ست هي:

١- الانتقال من التكلم إلى الخطاب.
٢- الانتقال من التكلم إلى الغيبة.
٣- الانتقال من الخطاب إلى التكلم.
٤- الانتقال من الخطاب إلى الغيبة.
٥- الانتقال من الغيبة إلى التكلم.

(١) ينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم:٦٣.

(٢)فن الإلتفات في مباحث البلاغيين، جليل رشيد فالح (بحث) مجلة كلية ألآداب، الجامعة المستنصرية:٦٣.
(٣)كتاب البديع، عبدالله ابن المعتز، نشره وعلق عليه اغناطيوس كراتشقوفسكي:٥٨.
(٤)ينظر: الإلتفات وتنوع الكلام في القرآن، محمد هادي معرفة(مقالة من الإنترنت).
٦- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب.

وهذه الصور توجد في القرآن الكريم ما عدا الصورة الثالثة.[١]

ونلحظ دلالة الالتفات من خلال بعض الأمثلة كقوله تعالى:﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الزخرف:٧٠-٧١).

لم يأتِ هذا النص القرآني على وتيرة واحدة بل حمل تغايراً في بنيته إذ انتقل الكلام من الخطاب في قوله﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ إلى الغيبة في قوله﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ ترغيباً في نعيم الجنة ومنزلة هؤلاء المؤمنين الذين يُسَرُّون سروراً يظهر أثره في وجوههم.[٢]

((وفضلاً عمّا يفيده أسلوب الالتفات من تحريك وإثارة وإيقاظ لمشاعر السامع وأحاسيسه وتنبيه لذهنه وفكره لما فيه من التنوع وعدم المضي على وتيرة واحدة))[٣]فإنّه جاء تفخيماً لإكرامهم وإنعامهم حتى يُذكر لغيرهم ليزيد به اغتباطهم ويظهر به صدق ما وعدوا به.[٤]

ولو استمر القرآن على خطابهم لفاتت تلك الفائدة التي جاء بها الإلتفات في هذا الموضع.

وقد تكرر الالتفات في هذه الآية بالانتقال من الغيبة إلى الخطاب بقوله﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فيخبرهم أنّهم لا يموتون ولا يخرجون منها وهم خالدون فيها، فعدل إلى أسلوب الخطاب لما فيه من أثر مباشر في المتلقي حين يَلقى إليه بالبشرى.[٥]

---

(١)ينظر:من أسرار بلاغة القرآن، د٠ محمود شيخون(مقال من الإنترنت).
(٢)ينظر: الكشاف:٩٩٥.
(٣)علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح:٢٠٧.
(٤)ينظر: الميزان:٢٢٦/١٧.
(٥)ينظر: فتح القدير :٧٠٣/٤.

وكذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف:١٥٨).

عدل القرآن الكريم في هذه الآية من المتكلم في قوله﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ والتفت إلى الغيبة بقوله﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ ولم يقل ((فآمنوا بالله وبي)) ترغيباً للناس في الإيمان بهذا الإنسان الذي اتصف بالنبوة والأميّة الذي يؤمن بالله وكلماته، وهو واجب الطاعة؛ لأنّ مَن أطاعه يهديه إلى سعادة الآخرة التي هي رضوان الله تعالى، وهذه الصفات هي أكبر دليل على صدقه وأنّه يستحق الإتباع لوجود هذه الصفات في النبي (صلى الله عله وآله وسلم) التي ذكرها بصيغة الغائب لكي تتضح هذه الخصائص للناس وكذلك لكي تدفع التهمة عن نفسه بالتعصب.(١)

ونستشعر من هذه الآية ترغيباً للناس واستمالتهم نحو الهدى وقبول الحق وإتباع النبي (صلى الله عله وآله وسلم)، واستخدام الالتفات حتى لا ينفروا من قبول النصح، وهذا أدعى لاتباعه وقبول ما جاء به.(٢)

ومثل هذا قوله تعالى:﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾(طه:٥٣).

قال الزمخشري: ((انتقل فيه من لفظ الغيبة إلى لفظ المتكلم المطاع، لما ذكرتُ من الافتنان والإيذان بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لأمره، وتذعن الأجناس المتفاوتة لمشيئته، لا يمنع شيء عن إرادته)).(٣)

---

(١)ينظر: الكشاف:٣٩١، والبرهان في علوم القرآن:٣٦٥/٣، والميزان: ١٦٨/٣.
(٢)ينظر: علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح:٢٠٧.
(٣)الكشاف:٦٥٨.

فجاء الالتفات من الغيبة إلى التكلم للتنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة التي اختصت بالله وحده فلا يدخل تحت قدرة غيره، وهذا الذي دلَّ على الترغيب في عبادته سبحانه وتعالى.(١)

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً*وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً* وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً*فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً﴾ (النبأ:٢٧-٣٠).

تسوق لنا هذه الآيات الحديث عن أولئك الذي كانوا ينكرون يوم البعث والحساب، فجاء الالتفات من الغيبة في الآيات الأولى وانتقل إلى الخطاب في قوله ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ بسبب كفرهم بالحساب و تكذيبهم بالآيات وهذه آية في غاية الشدة لتغير الأسلوب عن الآيات التي قبلها، وبمجيئها على هذا الأسلوب شاهد على أنَّ الغضب قد تبالغ فيه.(٢)

فكان هذا الالتفات إلتفات إهانة وتقريع بأسلوب قاطع وإرادة جازمة في بسط الاستيلاء عليهم واستذلالهم واستحقار ما عندهم من قوة وشدة،(٣)مما أفاد المبالغة في الترهيب للذين ينكرون يوم البعث والحساب.

وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ (مريم:٨٨-٩٠).

عدل القرآن الكريم من الغيبة في قوله﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾إلى الخطاب بقوله ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾للدلالة على عظيم هذا الذنب وإكباره، وتوبيخ المخاطبين وإنكار فعلهم القبيح؛ لأنهم جاءوا أمراً منكراً فظيعاً تكاد السماوات يتفطَّرن ويتشققن منه.(٤)

والإلتفات من الغيبة إلى الخطاب فيه إهانة وتقريع أكثر؛ لأن توبيخ

---

(١)ينظر: فتح القدير:٣/٤٥٧.
(٢)ينظر: الكشاف:٤/١١٧٤.
(٣)ينظر: الميزان:٩/٦٧، والتنوع في الخطاب القرآني:١٢٣.
(٤)ينظر: الميزان:١٤/٢١٩، وعلم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح:٢١٣.

الحاضر أبلغ في الإهانة والإنكار في ما لو جاء بالغيبة، وهذا فيه دلالته الواضحة في ترهيب الذين يتجرَّؤون بالقول على الله (جلّ وعلا).(١)

ومثله أيضاً قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة:٣٥).

جسد لنا الإلتفات عظيم العذاب الذي سينال الذين يكنزون الذهب والفضة لتنتفع به نفوسهم وتلتذ،ولكن ما عملوا خلاف ماأرادوا؛ لأنهم سَتُضرُّ به نفوسهم وتتعذب.(٢)

فنلحظ أن القرآن عدل من الغيبة في قوله﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ إلى الخطاب بقوله﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.

فاستخدم في الإلتفات الخطاب ترهيباً لهم وتوبيخاً ليزيد من إذهالهم وإهانتهم فتزداد نفوسهم حسرات على ما فعلوا من أفعال استحقوا عليها العذاب الأليم.[٣]

فالإلتفات من الغيبة إلى الخطاب كان هدفه إحداث نقلة نوعية وتغيراً جذرياً لاستنهاض السامع والقارئ وتبصيره بما يجب أن يفعل بعدم كنزه للذهب والفضة أو إعطاء حقوقهما.[٤]

وهكذا يتضح لنا أن للالتفات وظيفتين: الأولى: هي حث السامع أو القارئ وتحفيزه على الاستماع والإصغاء وشدِّ انتباهه ولفت ذهنه وإعمال الفكر لديه من خلال التنقل من أسلوب إلى آخر.[٥]

والثانية: هي مشاركته في ترغيب الإنسان فيما ينفعه وترهيبه مما يضره من خلال التنقل من أسلوب إلى آخر.

(١)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني:١١٥.
(٢)ينظر: الكشاف:٤٣٢.
(٣)ينظر: الترغيب والترهيب في القرآن الكريم(دراسة بلاغية):١٢٩.
(٤)ينظر: أسلوب الإلتفات في شعر الجواهري، شيماء محمد كاظم (ماجستير):٤٣.
(٥)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني:١١٩.

دلالة مشاهد القيامة في القرآن

يحفل القرآن الكريم بمشاهد القيامة التي لها دلالة كبيرة في الترغيب والترهيب بإثارة الانفعالات الوجدانية وإشاعة اللذة النفسية وإجاشة الحياة الكامنة التي تسهم في تصوير الصور الرائعة والمناظر الشاخصة بتصوير مناظر الجنة وما فيها من نعيم وتصوير مشاهد النار وما فيها من عذاب.[١]

قال الدكتور عيد سعد يونس: ((وبالرغم من أن مشاهد القيامة تنطوي على مضمون ديني بحت من حيث المغزى والموضوع إلا أنَّ[٢] هذه الدلالات في نفس الوقت[٢] تتضمن دلالة فكرية وخلقية وجمالية، ومن أبرز سمات هذه الدلالات هي فكرة اتصال الحياة الدنيا بالآخرة اتصالاً وثيقاً بحيث تكون الآخرة هي الامتداد الطبيعي أو النهاية الحتمية لها دون حواجز أو فواصل)).[٣]

ومثال الترغيب فيها قوله تعالى:﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (قّ:٣١-٣٥).

هذا المشهد القرآني يصور الجنة وقربها للمتقين من الشرك و المعاصي وهم يَلْقُون التكريم بجانب النعيم فيسمعون من الملأ الأعلى﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾.

وهذا جزاء لما أمرهم الله به من الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى الجنة فيدخلونها، وهذا متمثل بقوله تعالى﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ﴾ من كلِّ آفة وبأمان من كلِّ مكروه، ذلك يوم الخلود الذي لا نهاية له؛ لأنّهم سيجدون ما تشتهيه أنفسهم من أنواع النعيم التي لم تخطر ببالهم ولم تبلغها أمانيهم وهي الزيادة على ما طلبوا.(٤)

---

(١)ينظر: مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب:٩.
(٢)صواب (إلاأنّ):لكنّ ،وصواب (في نفس الوقت):في الوقت نفسه.
(٣)التصوير الجمالي في القرآن الكريم:١٧٧.
(٤)ينظر: مجمع البيان:٢٢٤/٧، ومشاهد القيامة في القرآن:٩١.
وهذا مشهد مؤثر في الوجدان مثير للمشاعر والخيال يؤدي غرضه في ترغيب الناس بكل يسر ولطافة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر:٣٣-٣٥).

يكشف هذا المشهد عن نعيم مادي ملموس ونعيم نفسي محسوس من خلال دخول المؤمنين الجنة وما يحصلون عليه من النعيم الذي يلبّي رغبة الترف التي تكون ظاهرة عليهم بذهاب الحزن عنهم الذي كان يتوجه إليهم في الحياة الدنيا واستبداله بنعيم مقيم في دار المقامة حيث تجتمع لهم فيها الراحة والاطمئنان واليسر.(١)

فنلحظ أن هذا المشهد قد بيَّن فضل الله على المؤمنين الذين حلّوا في دار الخلود من غير استحقاق منهم عليه، ولا يمسهم فيها مشقة ولا تعب ولا يمسَّهم عيٌّ ولا كلالة في طلب ما يريدون؛ لأنّ لهم فيها ما يشاءون.[٢]

ومثل هذا قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(الدخان:٥١-٥٧).

نلحظ في هذا المشهد محل المتقين يوم القيامة وهم ثابتون في مقام آمن من الإصابة بالمكاره ومحلهم الجنان التي ينعمون فيها والعيون التي يُسقُون منها، ويلبسون أنواع الحرير الرقيق والسميك، وهم متقابلون في مجالسهم ومتكآتهم، وقد زُوِّجوا بحور عين وهم يطلبون أيَّ ثمرة شاءوا آمنين من نفادها ومضرتها ، فلا يذوقون فيها الموت إلا الموتة التي تنقلهم من الحياة الدنيا إلى الخلود في الجنة

---

(١)ينظر: مجمع البيان:٢٢٤، ومشاهد القيامة في القرآن:٩١.
(٢)ينظر: الميزان:٢٣٠/١٧.

التي لا موت فيها ولا عذاب وهذا فضل من الله وهو الفوز العظيم الذي يسعد به الإنسان.[١]

وهذا المشهد الذي صور حال المتقين في لمسات عريضة ومساحات واسعة

وبألوان هادئة وإيقاع متئد، مما لاشك فيه، له دلالة في ترغيب الناس للدخول مع المتقين في هذا النعيم باجتناب ما حرم الله (جلّ وعلا).

ومن أمثلة الترهيب قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾(التوبة:٣٤-٣٥).

يعرض هذا المشهد حال الذين يجمعون الذهب والفضة ولا يؤدون زكاتها، ويعرض ما يلاقونه من عذاب أليم لغرض الترهيب.

فالقرآن أجمل لهم العذاب بقوله﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ تنكيلاً بهم قبل أن يُفصِّل كيفية العذاب لِيَبْلُغ من النفس أعماقها، فسار في تفصيل العذاب على مهلٍ ليزداد المعنى مبالغة، فالذهب والفضة قد صارا جمعاً لا مثنى بالنظر إلى قِطَعِهما الكثيرة حيث قال ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا﴾ لا عليهما وفي هذا تكثير للعذاب لكي يأخذ مأخذه في الترهيب.(٢)

فيوقد على تلك الكنوز والأموال التي منعوا حقَّ الله فيها فتكوى بها﴿جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وخصت هذه الأعضاء؛ لأنها معظم البدن فيقال لهم في حال الكي نلحظ أنّ هذا المشهد دلَّ على ترهيب الذين يكنزون الذهب والفضة حتى يؤدُّوا حق الله فيها.

---

(١) ينظر: مجمع البيان:٩/١٠٤-١٠٥، والميزان:١٧/٢٣٩، ومشاهد القيامة في القرآن:١٨١، والتصوير الجمالي في القرآن الكريم:١٨١.
(٢) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن:٢٦٥.
أو بعده تقريعاً وتأنيباً ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.(١)

وكذلك قوله تعالى:﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ* أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ* اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (يس:٥٩-٦٣).

يبين هذا المشهد أهل النار عندما يعزلون ويفصلون عن المؤمنين ويكونون على جهة تحقيراً لهم وتوبيخاً؛ لأنهم لم يأتمروا بما أمر الله على لسان أنبيائه ورسله على أن لا يطيعوا الشيطان فإنه عدو مبين، وقد أضلّ منهم أجيالاً وخلقاً كثيراً دعاهم إلى الضلال وأغواهم.

بعد ذلك يخاطبهم القرآن موبخاً ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ ويجيب القرآن عن هذا السؤال: كلا ما كان لهم عقل أو دين، فتلقَّوا جزاءكم المهين ﴿جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ إلزموا العذاب فيها جزاء على كفركم بالله وتكذيبكم أنبياءه،(٢) وهذا ترهيب لمن يطيع الشيطان.

وكذلك نلمح هذا المشهد الرهيب الذي يصور حال الناس وقد غشيهم من هول العذاب ما غشيهم في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾(الحج: ٢-٣).

---

(١)ينظر: الكشاف:٤٣١-٤٣٢، ومجمع البيان:٥/٤٠-٤١، ومشاهد القيامة:٢٦٥.
(٢)ينظر: الكشاف:٨٩٧-٨٩٨، ومجمع البيان:٨/٦٧١-٦٧٣، ومشاهد القيامة:١٠٩.

فهذا مشهد تضطرب فيه الدنيا وتميد به الأرض وما عليها من الخلائق والكائنات يقول الدكتورأمير عبد العزيز: ((وحينئذٍ تغشى القلوب غاشية من الحيرةوالدهشة حتى المرضعة تذهل عن ولدها الرضيع فتغفل عنه لاهية مذعورة))[١] تنظر ولا ترى وتتحرك ولا تعي، وكذلك النساء أولات الأحمال يضعن أحمالهن لفرط ما يغشاهن من صدمة الحدث الجلل والزلزال الراجف، والناس بذلك هائجون مائجون يتبدى السكر في نظراتهم الذاهلة وفي خطواتهم المترنحة، مما حاق بهم من الذعر

والفزع إثر العذاب الشديد الذي يلاقيه الناس الذين عصوا الله وكفروا بآياته.[٢]

فهذا المشهد أعطى دلالة على الترهيب أيّما دلالة؛ لأنّه صوّر حال الناس وهم مذهولون من شدة العذاب الذي يلاقونه ويرونه.

فيتبين من ذلك أهمية المشاهد في القرآن الكريم في بيان الترغيب من خلال ما يتضمنه من مشاهد أهل الجنة ونعيمهم ، والترهيب وما يتضمنه من مشاهد أهل النار وعذابهم.

(١)فظائع يوم القيامة:٣٦.
(٢)ينظر: مشاهد القيامة:٢٥٧، وفظائع يوم القيامة:٣٦، والتصوير الجمالي في القرآن الكريم:١٧٩.

دلالة الخطاب القرآني

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بوصفه رسالة دينية فكرية تحكمها قوانين السماء، لكي يخاطب به الله خلقه حتى يؤمنوا به ويصدِّقوا رسله ويستجيبوا لمبادئ دينه، فكان يخاطبهم بلسان عربي مبين على وفق مقاييس اللغة وسنن الخطاب المعروفة والمتداولة لديهم حتى تميَّز بإرضاء العامة والخاصة على حدٍّ سواء.(١)

ومفهوم الخطاب في اللغة ((مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان)).(٢)ويقول الطريحي هو: ((توجه الكلام نحو الغير للإفهام...والخِطْب والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام)).(٣)

أمّا في الاصطلاح فلم أجد من يصرح بتعريفه فرأيت أن الخطاب القرآني هو الخطاب الإلهي الخالد الذي تبلورت فيه سمات اللغة، الصوتية والصرفية والنحوية والتصويرية والإيحائية والانفعالية، وهدفه مخاطبة كلِّ البشر؛ لأنه وسيلة التخاطب بين الخالق ومخلوقه، وفيه صفوة الألفاظ ودقَّة العبارات والتراكيب وتفنّنُ الأساليب.

إنّ مبدأ الخطاب بوصفه ممارسة لغوية إنتاجية يقوم على أركان ثلاثة:

١- المخاطِب .
٢- المخاطَب.
٣- موضوع الخطاب.(٤)

والقرآن الكريم أولى عناية خاصة بالمخاطَب وإبراز شأنه في العملية الخطابية؛ لأنه المحور الأساس فيها والهدف الذي جاء من أجله الخطاب القرآني لذا تنوَّعت مراتب الخطاب وتباينت تبعاً لتنوع مقامات المخاطبين وسياق الكلام.(٥)

(١)ينظر: التنوع في الخطاب القراني :٩.

(٢)لسان العرب مادة(خطب):٣٦١/١.
(٣)مجمع البحرين:٢٦٢/٢-٢٦٣.
(٤)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني :٦.
(٥)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني :١٠.

يقول الجاحظ(ت:٢٥٥هـ) معززاً هذه المقولة: ((ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام)).[١]

ونرى أنّ تنوع الخطاب القرآني له دلالة في الترغيب و الترهيب؛ لأنه عندما يتشكل يأخذ صوراً وانطباعات معينة على وفق الهدف المعول عليه والغاية المراد تحقيقها، فيكون خطاب الترغيب فيه ليناً ورفقاً وعاطفة، ويَغْلِب عليه الحنو وتشيع فيه ألفاظ المحبة والرحمة والإخلاص، في حين يأتي خطاب الترهيب على العكس من ذلك تماماً فهو غالباً شديد اللهجة وعنيف العبارات.

وسيتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية مع ذكر بعض أوجه الخطاب الذي نرى فيه دلالة الترغيب والترهيب.[٢]

١- خطاب العامة:

خاطب الله سبحانه وتعالى عامة الناس بالصيغة الخطابية (يا أيُّها الناس) وهذه الصيغة تختص بدلالة العموم، مثاله في الترغيب قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء:١٧٠).

جاء الخطاب بصيغة العموم ليشمل جميع المكلفين لكي يؤمنوا ويصدقوا بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم)وهذا الخطاب الذي جاء للناس كافة يلحقه القرآن الكريم بفعل أمر، يأمرهم بالإيمان بالرسول وما جاء به من الدعوة إلى توحيد الله (سبحانه وتعالى).[٣]

ونلحظ في الخطاب ليناً ورفقاً؛ لأنّه وعدهم بالخير الذي يحصلون عليه جزاء لإيمانهم وهذا ترغيب في الإيمان بالرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم).

(١)الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي:٦٥/١.
(٢)ذكر الزركشي ثلاثة وثلاثين وجهاً للخطاب في القرآن الكريم، ينظر:البرهان:٢٣٧/٢-٢٦٩.
(٣)ينظر: مجمع البيان:٢٢١/٣، وتفسير القرطبي:١٥/٦.

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج:١).

جاء الخطاب لعامة الناس بوجوب اتقاء الله من المعاصي والذنوب، قال الزمخشري : ((ثم علل سبحانه وتعالى وجوبها عليهم بذكر الساعة وَوَصَفها بأهول صفة لينظروا إلى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به ربُّهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الأفزاع إلاّ أن يتردوا به)).[١]

فهذا الخطاب أعطى دلالة الترهيب باستخدام ألفاظ وعبارات شديدة اللهجة تبعث الخوف والفزع من ذلك اليوم المزلزل المذهل للعقول والخاطف للقلوب.

ومثل هذا الخطاب العام خطاب ((الذين آمنوا)) أو ما يسمى بخطاب المدح[٢] قال السيوطي في سبب تسميته بخطاب المدح: ((لأنّ الله جمع أوصاف المؤمنين ونعوتهم ومعانيهم في هذا النداء؛ لأنه لم تبق حسنة إلا دخلت تحته، كما أن (الله) علمٌ على ذاته القدسية؛ ومَن ذكره فكأنما ذكر جميع أسمائه التي هي ألف اسم)).[٣] مثاله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾(التحريم: من الآية٨)

جاء الخطاب لعامة الذين آمنوا ترغيباً لهم في ((أنْ يتوبوا عن القبائح نادمين عليها مغتمين أشدَّ الاغتمام لارتكابها عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن يعود اللبن في الضرع)).[٤]

---

(١) الكشاف: ٦٨٩، وينظر: الميزان:٣١٦/١٤.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن:٢٤٧/٢.
(٣) معترك الأقران:١٥/٣.
(٤) الكشاف:١١٢٢

وهذا الخطاب يبين أهمية المخاطبين الذين خُوطِبوا بصيغة ((الذين آمنوا)).

وهذه الصيغة لها دلالة كبيرة في ترغيب المخاطبين، ومثل هذا الخطاب خطاب ((الذين كذبوا)) أو ما يسمى بخطاب الذم.[1]

كقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾(غافر ٧٠-٧٢).

هذا الخطاب جاء لعامة المكذِّبين بالله ورُسُله والشرائع التي جاءت مع الرسل فنجد فيه ألفاظا شديدة اللهجة مثل((الأغلال في الأعناق والسلاسل يسحبون بها، والحميم وفي النار يُسْجَرون)) فيبين هذا الخطاب ما يقوم به المكذِّبون في الآخرة, ويصور الدكتورعيد سعد يونس ما يجري على المكذِّبين بقوله: ((فتصور ما يقوم به المعذبون في الآخرة من أعمالٍ شاقة ترهقهم، وتنهك قواهم، فهم حين يدخلون النار تربط أياديهم الى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ويسحبون بها الى الماء الحار المسخن بنار جهنم، ويسحبهم الزبانية على وجوههم تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم، وهاهم يتعبون ويَشْقَون بسبب جر السلاسل والأغلال وخوضهم في النار خوض الإبل في الوحل والصعود و الهبوط في تلالها و دركاتها)).[2]

فدل هذا الخطاب على ترهيب شديد للذين يكذِّبون فيؤدي هذا الخطاب الفائدة المرجوّة وهي ابتعاد الناس عن الكذب ونفورهم منه.

٢- خطاب الأنبياء لأقوامهم:

إمتاز هذا الخطاب بالهدوء والرقة والعطف بكل ما يهز عقول السامعين أو القارئين في أكثر الأحيان ترغيباً تارة، و التهديد والإنذار والوعيد لغرض الترهيب تارة أخرى، وهذا الأسلوب في الخطاب غايته الاستدراج بغية التأثير و الإقناع.[3]

---

(١)ينظر: البرهان في علوم القرآن:٢/٢٤٨.
(٢)التصوير الجمالي في القرآن الكريم:١٨٥.
(٣)التنوع في الخطاب القرآني:١٦٠.

ومثاله في الترغيب قوله تعالى على لسان نوح (علية السلام):﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (نوح:٢-٤)

نلحظ في هذا الخطاب ليناً ورقةً وقد شاعت فيه ألفاظ المحبة والرحمة والعبارات السلسة والنغمات الهادئة لغرض ترغيب قومه لعبادة الله سبحانه وتعالى وهذه هي طريقة الأنبياء مع أقوامهم فهم المثل الأعلى في الأخلاق ليشعروهم بأنهم منهم ويريدون لهم الخير.

وكذلك في هذا الخطاب ترغيب لاجتناب معاصيه من كبائر الإثم وصغائره وهي الشرك فما دونه، وفعل الأعمال الصالحة التي في تركها معصية، والتصديق به المستلزم لتصديق رسالته، واخذ معالم دينهم مما يُعْبَد به الله سبحانه وتعالى ويُستنُّ به في الحياة منه (عليه السلام).[١]

ومثال الترهيب قوله تعالى:﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(الأعراف:٥٩)

جاء خطاب نوح(عليه السلام) لقومه بالدعوة إلى توحيد الله جلَّ وعلا ويبين لهم بأنه لا إله غيره فيحذرهم ليبعث فيهم الرهبة من عذاب يوم القيامة خشية إلّا يؤمنوا بما جاء به.[٢]

فنجد أن خطاب نوح (عليه السلام) قد تغير عن سابقه من حيث المضمون، ولكنه في الأسلوب الخطابي جاء بطريقة النصح والإرشاد والوعظ، بدلالة قوله(أخاف عليكم) لأنه جزء من قومه الذين يخشى عليهم من عذاب الله العظيم في يومٍ عظيم.

---

(١)ينظر: الميزان:٢٠/٢١٠.
(٢)ينظر: تفسير القرطبي:٧/١٤٨-١٤٩.

٣- خطاب التشجيع والتحريض:

ومثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف:٤).

جاء الخطاب تشجيعاً على تماسك الجماعة وتعاضدها في كلِّ ما يعود عليها بالخير والصلاح.[١]قال الزمخشري: ((يجوز أن يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص)).[٢]

فهذا الخطاب قد خرج لغرض الترغيب في الاتحاد وعدم التفرقة؛ لأنها تضعفهم وتجعلهم مشتتين أمام عدوّهم.

ومثاله في الترهيب قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء:١٤).

نلحظ أنَّ الخطاب القرآني جاء تحريضاً على اجتناب معصية الله وتعدي حدوده بمخالفة أوامره وارتكاب معاصيه، من خلال الترهيب باستخدام الوعيد بالعذاب في النار والخلود فيها جزاء لما اقترفوا من الذنوب بارتكاب المآثم واكتسابها.[٣]

فخطاب الترهيب هذا يحرض الناس على الامتناع على التجرؤ لتجاوز ما حدّ له من الطاعات؛ لأن من يقوم بهذا الفعل يدخل النار ويكون خالداً فيها.

٤ـ مخاطبة ما لا يعقل خطاب ما يعقل:

يخرج الخطاب في الأصل لمخاطبة العاقل ليعي ويفهم غير أنه قد يحدث أن تتوجه عملية الخطاب إلى مخاطبة غير العاقل من الجمادات والأموات، وهذا النوع من الخطاب في القرآن: هو عملية غير وهمية ليس كما هو موجود عند الشعراء الذين كثيراً ما كانوا يقفون على مخاطبة الأشياء الخارجية، وإنما هي

---

(١) ينظر: التفسير الكاشف:٣١٣/٧.
(٢) الكشاف:١١٠٢.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي:٥٤/٥.
عملية متواجدة ولكن المخاطب ضمني غير مصرح به وهو الإنسان.[١]

ومن هذا القبيل جاء قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١).

جاء الخطاب افتراضياً يدل في مضمونه على سرعة تكوين الأرض والسماء وأمتثالهما لأمر خالقهما، والمقصود فيه الإنسان، لأنه إذا كانت السماوات والأرض قد أطاعتا الله سبحانه وتعالى وهما أعظم ما في الكون، فكيف بالإنسان ؟.

ولهذا نلمح أن الآية تشير إلى أن السماء والأرض من اظهر الآيات وأوضحها ؛لأنها تدل على قدرة الخالق جلّ وعلا وبالخصوص السماء الدنيا التي حثّ القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى النظر إليها والتأمل بها فكأن الخطاب هنا تنبيه للمؤمنين إلى موضع العبرة والعظة.[٢]

وفي هذا ترغيب في الامتثال لأمر الخالق جلّ وعلا،ولهذا جاء الخطاب بمثل ما يخاطب العاقل فجاء الجواب على صفة العقلاء(طائعين)ولم يقل(طائعات)أو (طائعتين).[٣]

ومثال الترهيب قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾(ق: ٣٠).

جاء الخطاب افتراضياً- أيضاً – بصيغة المحاورة بين الله جلّ وعلا وجهنم، وجاء هذا الخطاب للتدليل على سعة جهنم وامتلائها بالكافرين، وإعلام الخلائق بصحة وعده، فكان خطابه للترهيب من جهنم حتى يجتنب الخلق معصية الله تعالى وعدم الكفر بآياته وكتبه ورسله ونعمه.[٤]فهذا الخطاب تضمَّن في معناه خطاب الإنسان الذي لا يؤمن بوجود الآخرة ولا يؤمن بصدق العذاب

(١)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني:١٧١-١٧٢.

(٢)ينظر: علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح:٢١١.

(٣)ينظر: الكشاف:١٦٥، والتنوع في الخطاب القرآني:١٧٥.

(٤)ينظر: التنوع في الخطاب القرآني:١٧٦.

دلالة القصص القرآني

تعد القصة في القرآن الكريم من الأساليب المهمة لتحقيق الأهداف والأغراض التي جاء بها، يقول السيد محمد باقر الحكيم: ((لم يأتِ بها من أجل الحديث عن أخبار الماضين وتسجيل حياتهم وشؤونهم، أو من اجل التسلية أو المتعة كما يفعل المؤرخون أو القصّاصون، وإنما كان الهدف من القصة في القرآن الكريم هو: المساهمة مع جملة الأساليب العديدة الأخرى التي استخدمها القرآن الكريم)).[١]

والقصة لغوياً أصلها القصُّ: وهو تتبع الأثر، يقال قصصت أثره، والقصص الأثر.[٢]((والقصُّ: البيان))[٣] وجاء في لسان العرب((والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه تتبع معانيها وألفاظها)).[٤]

أما القصة لدى البشر فهي: ((عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته أو بسط لعاطفة اختلجت في صدره، فأراد أن يعبر عنها بالكلام، ليصل بها إلى أذهان القرّاء، محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه)).[٥]

وهذا التعريف يدل على القصة الفنية بمعناها العام، ولكنه لا يُعَبر عن

---

(١) ~~القصص القرآني:٢١.~~

(٢) ينظر: المفردات، مادة (قصَّ):٦٧١ ، والصحاح ،مادة (قصَّ):١٠٥١/٣-١٠٥٢.

(٣)مجمع البحرين ،مادة (قصّ):٥١١/٣.

(٤)لسان العرب ،مادة (قصَّ):٧٤/٧.

(٥)التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ أمين:٢٢٣.

دلالة القصة في القرآن الكريم؛ لأنها كما يقول سيد قطب: ((ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه – كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فنِّيٍّ طليق – إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية)).[١]

إذن القصة في القرآن هي أحدى الوسائل المهمة التي استعملها القرآن الكريم لإبلاغ شريعته ودعوته وتحقيق أهدافه وأغراضه شأنها في ذلك شأن غيرها من الوسائل المستعملة كمشاهد الخلق والقيامة والثواب والعقاب والأمثال المضروبة والأدلة المسوقة والمشاهد المصورة.[٢]

والقصة في القرآن لها دلالة في الترغيب والترهيب من خلال الأحداث التي تسوقها القصة المتضمنة للأوامر والنواهي، وهذا بطبيعته يجعل لدى القلوب ميلاً واستعداداً لتقبل الأمر والنهي، لتكون هذه القصة عبرة وعظة لأصحاب العقول الرشيدة والألباب القويمة والنفوس السوية لما اشتملت عليه من حكم وآداب وعبر وعظات.[٣]

وهذا ما سيتضح بعرض بعض القصص نتلمس من خلالها دلالة الترغيب والترهيب فنعرض قصة أيوب(عليه السلام) بشكل موجز مبينين دلالتها في الترغيب في الصبر على

البلاء والمحن، كما في قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص:٤١-٤٤)

---

(١) التصوير الفني في القرآن:١٤٣.
(٢) ينظر: التصوير الفني في القرآن الكريم:١٤٣، والتصوير الجمالي في القرآن الكريم:١٩٢.
(٣) ينظر: التصوير الجمالي في القرآن الكريم:١٩٢-١٩٣.

يذكر القرآن الكريم في هذه القصة ملامح شخصية سيدنا أيوب (عليه السلام)

وهي في هذا النص ((وجدناه صابراً، نعم العبد، إنه أوّاب) ومقصدنا هنا هو سمة الصبر، وهذا لا يعني أن (الصبر) سمة لأيوب وحده بقدر ما يعني أن القصة تستهدف التركيز على ظاهرة سلوكية معينة، ثم تختار واحداً من الشخوص المصطفين، وترسم لنا تلك الظاهرة المستهدفة لتبين لنا: كيف أن هذه الشخصية أو تلك قد استجابت مخلصة لهذه الظاهرة السلوكية حتى تكون لنا أسوة حسنة نقتدي بها.(١)

واجه سيدنا أيوب (عليه السلام) محنة بالغة الشدة واستجاب لها استجابة صابرة تدعو إلى الدهشة والانبهار وذلك بتعرّضه للضرر في البدن والعذاب بفقد الأهل والمال، ولكنه التجأ إلى الله تعالى في أن يكفيه ذلك البلاء بكشفه أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل.(٢)

وبعد ذلك الامتحان استطاع أيوب (عليه السلام) أن يجتازه بصبره، فوهب الله له رحمة منه بشفائه من مرضه وبإعادة أهله وولده وماله وجعله تذكرة لأولي الألباب لأنهم إذا سمعوا بما أنعم الله جلّ وعلا عليه لصبره رغَّبَهم في الصبر على البلاء وعلى عاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم.(٣)

وكذلك نلحظ دلالة الترغيب في قصة الأبرار في قوله تعالى:﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ (الإنسان:٥-١٢)

(١)ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن، محمود البستاني:٥٩٨.
(٢)ينظر: الكشاف:٩٢٧.
(٣)ينظر: الكشاف:٩٢٧،و دراسات قرآنية، إبراهيم النعمة:٤٧.

وكذلك الآيات التي تلي هذه الآيات من ضمن القصة والتي تبين الجزاء الأخروي الذي يحصل عليه الأبرار جزاء إيثارهم على أنفسهم؛ لأن هذه القصة تستهدف في عرضها لحادثة (الإيثار) التي بسببها نزلت هذه السورة المتضمنة على هذه القصة.[١]

ومن الحقائق في ميدان التفسير أنَّ هذه السورة نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) في قضية إيثارهم على أنفسهم بتقديمهم طعام الإفطار إلى المسكين و اليتيم والأسير بدلاً من أنفسهم في الأيام الثلاثة المنذورة صوماً.

وهذه القصة لا تحمل معنى تلك الحادثة فحسب وإنما حملت معنى عاماً وهو أنَّ القصة شددت على قضية مهمة في ميدان التدريب على إنكار الذات وإيثار الآخر عليها، مستهدفة من ذلك ترغيبنا في ممارسة مثل هذا السلوك في نشاطنا اليومي.

ومن طريف هذه القصة أنها بدأت من وسط الأحداث من بيئة اليوم الآخر، فذكر الشراب والكؤوس والعيون التي يشرب بها عباد الله، ثم رجع إلى الحياة الدنيا وذكر فيها صفات الأبرار بأنهم ((يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)) ولا يريدون جزاءً ولا شكورا من أحد وإنما هو لوجهه تعالى من غير منةٍ على أحد، وتعود القصة بعد ذلك إلى أحداث الجنة ويُذْكر فيها بالتفصيل ما سيجدونه من نعيم جزاء ما فعلوه في الدنيا.[٢]

وقد يعود السبب في التقديم والتأخير في الأحداث والبدء بذكر الشراب والكؤوس من النعيم الأخروي كما يقول محمود البستاني:((إلى أقوى الدوافع الحيوية عند الإنسان فمن الواضح – في حقل الدراسات النفسية – أن دافع العطش يظلُّ أقوى الدوافع وأشدَّها إلحاحاً في تركيبة الآدميين يليها دافع الجوع وسائر الدوافع الحيوية الأخرى).[٣]

(١)ينظر: تفسير الطبري: ٣٥٧/١٢-٣٦١.
(٢)ينظر: تفسير الطبري:٣٥٧/١٢-٣٦١، ودراسات فنية في قصص القرآن:٧١٣.
(٣)دراسات فنية في قصص القرآن:٧١٤.

فيتضح أن هذه القصة أعطت دلالة على ترغيب الناس في الإيثار على النفس في سبيل الله، والذي يُساعد على حمل الناس على هذا السلوك العبادي هو سياق القصة من خلال عرضها للأحداث.

أما دلالة القصة على الترهيب فتتضح من خلال عرض أحداث قصة هود (عليه السلام) كما في قوله تعالى:﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ* يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ* وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ* قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ* . . . ﴾ (هود :٥٠-٦٠)

تُبيّن هذه القصة أحداث إرسال هود إلى قومه عاد وهم أخوته في النسب وطالبهم بالإيمان بالله والتوبة من ذنوبهم واعداً إيَّاهم أنّ السماء سترسل عليهم المطر متتابعاً، لأنّ أرضهم كانت مجدبة ووعدهم بأن السماء ستمدهم بالقوة أعداداً وأموالاً وأبداناً في حالة توبتهم من الذنوب، لكنهم كذَّبوه ولم يطيعوه.(١)

ويظهر في نهاية القصة دلالة الترهيب بشكل واضح بما انذرهم به قبل وقوع الأمر، وبعد ذلك جاء أمر الله فعذبهم عذاباً غليظاً، وهذا جزاء مَن يكذِّب الرسل فإنّ وعد الله يأتي صدقاً وعدلاً على لسان أنبيائه ترهيباً لهم لكي يتجنبوا تكذيب الأنبياء والرسل والأولياء ويتوجهوا إلى طاعتهم غير مكذِّبين ولا شاكِّين.

وكذلك نرى دلالة الترهيب لمن يكفر بنعم الله كقصة قارون الذي كفر بما انعم الله عليه وأصبح من المفسدين، وهذا متمثل بقوله تعالى:﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ

---

(١) ينظر: مجمع البيان:٥/٢٥٨-٢٦٠، والنور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين،السيد نعمة الله الجزائري:٩٩- ١٠٦، ودراسات فنية في قصص القرآن:١٨٥-١٨٨.

لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ . . .﴾ (القصص: ٧٦-٨٢).

عرضت هذه القصة حادثة قارون الذي كان من قوم موسى لكنه بغى على قومه وتكبَّر عليهم بما أعطاه الله من النعم فكفر بها وغرّته الحياة الدنيا.

وجاءت هذه القصة لتجمل لنا عاقبة من يكفر بنعم الله وعاقبة من ينتابه الغرور بما لديه من الأموال فإنه سيعاقب في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فتسوء عاقبته ويصيبه الذل والهوان فلا يبقى له ناصر ولا معين، وأمّا في الآخرة فإنه يساق إلى جهنم من دون حساب.[1]

وهذه عاقبة كل من يسلك مسلك قارون بكفره بنعم الله وتكبره على الخلق بما لديه من الأموال.

وبهذا يتضح لنا دلالة القصص القرآني على الترغيب والترهيب من خلال عرضها للأحداث التي تسوقها لتكون عبرة وعظة لأصحاب العقول الرشيدة والنفوس القويمة

---

(١) ينظر: تفسير الطبري:١٠/٩٩-١٤٤،و قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي والسيد شحاته، صححه ونقحه وعلق عليه د٠يوسف البقاعي:٢١١-٢١٦.

.....الخاتمة

الخاتمة

للقرآن الكريم الأثر الأعظم في الحياة الثقافية للأمة العربية فقد كان وما يزال المعين الثر الذي يمدها بالغنى , ويحرضها على الاستمرار في البحث والتأمل, وكان لنا أن جلنا جولة في رحابه نستكشف دلالة الترغيب والترهيب اللغوية ,وفي خاتمة المطاف لهذه الجولة نجمل أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

- إن صيغة (رغب و رهب) في القرآن الكريم بلغت كل واحدة منها ثماني مرات.

- اتضح أن دلالة (رغب) تتحدد بحرف الجر الذي تتعدى به .

- لقد أستعمل الترغيب والترهيب الجزاء في الدنيا , وكان أصله ان يكون في الآخرة.

- سلك القرآن الكريم سبيل الترغيب والترهيب ؛لأنه يلائم طبيعة النفس البشرية التي ترْغَب في المحبوب إذا وُعدت به, وترْهَب من المكروه إذا تُوعّدت به .

- دلّ الصوت على معناه عبر تآلفه مع الحروف الأخرى, فنجدالقرآن اختار ألفاظا ملؤها الحنان يستحسنها السمع وتألفها النفس في الترغيب , واختار ألفاظا لها وقع في الأسماع , وتتوجس منها النفس في الترهيب.

- أفاد التكرار في القرآن الكريم الترغيب والترهيب ؛لأنه يشكل نغما موسيقيا يوجه فكر المتلقي نحو الحدث , وقد عمد إليه القرآن لأنه أقوى أساليب الترسيخ والإقناع, وأشدها إيحاءً بالحسم والجد.

- أعطت ظاهرة الوقف والابتداء دلالة على الترغيب والترهيب, بالوقف مدة زمنية قصيرة تتهيأ فيها النفس لتلقي ما يبتدأ به من ثواب أوعقاب.

- إن المقاطع الصوتية في القرآن الكريم لها دلالة على المعاني , لأن كل مقطع له سماته الصوتية المتميزة في بيان المعاني القرآنية.

- دلت الفاصلة القرآنية على إيقاع موسيقي له أثر في تطريب النفس وتنشيط الأسماع إذا كانت دلالتها على الترغيب , والتخويف والتهويل حينما تصك السمع إذا كانت دلالتها على الترهيب.

الخاتمة.....

- للسياق في القرآن أثر في دلالة المصدر المتضمن للحدث المجرد من الزمن والفاعل على الترغيب والترهيب.

- دل اسم المصدر والمصدر الميمي على معنى مغاير للمصدر الأصلي مما زاد المبالغة في الترغيب والترهيب.

- دل اسم الفاعل واسم المفعول في الترغيب والترهيب على الاستمرار التجددي الذي يفيد استمرار الفعل وديمومته.

- وقد دلت صيغ المبالغة المشتقة من اسم الفاعل على تأكيد المعاني في سياق الترغيب والترهيب .

- استعملت الصيغ التي نابت عن المفعول في القرآن الكريم للمبالغة فأدت إلى زيادة معاني الترغيب والترهيب.

- دل أفعل التفضيل على معنى جديد في الترهيب, وهو زيادة الصفة على نفسها في وقت آخر ولشخص واحد ,أي: لم يشترك أحد مع آخر في زيادة الصفة.

- استعمل القرآن الكريم الصيغ الفعلية تحقيقا لأغراض الترغيب والترهيب ؛لأنها تحمل معاني دلالية واضحة.

- استعمل القرآن الكريم صيغة المبني للمجهول لغرض توجيه ذهن المتلقي أو القارئ على الحدث من دون الاهتمام بفاعل الحدث, وللتعظيم , وللتعميم والإبهام .

- أفاد التقديم والتأخير التخصيص للشيء المرغّب فيه ,وللشيء المرهّب منه في دلالته النحوية.

- ترك التنكير والتعريف أثراً واضحاً في إفادة الترغيب والترهيب عبر التعظيم والتهويل , وارتفاع المكانة والتحقير التي تدلُّ عليها.

- تأتي دلالة الجملة الاعتراضية من موقعها في السياق إذ تتجلى وظيفتها في توجيه المعنى وتثبيته.

- من ابرز خصائص أسلوب الأمر أسلوبه الخطابي,وتأثيره المباشر في تأجيج المشاعر وتحفيز الهمم.

الخاتمة.....

- ومن أبرز خصائص أسلوب النهي النصح والإرشاد ترغيباً, والتهديد والتفظيع والتهويل ترهيباً.

- جاء أسلوب الاستفهام ليقرر المعاني في نفوس المخاطبين , ويذكرهم ويبوخهم, لتتجسد المعاني في نفوسهم .

- جاء أسلوب النداء ليجلب انتباه المنادى وتركيزه وإصغاءه .

- دل أسلوب النفي على التأكيد؛ لأنه يرفع ما في ذهن السامع من ثبوت ما هوثابت لديه.

- أستعمل أسلوب التوكيد بطرق متعددة منها التوكيد بالقصر ,والتوكيد المعنوي والتوكيد بالقسم, والتوكيد بـ (إن واللام),والتوكيد بـ (قد والسين وسوف),وذلك لتثبيت المعنى في نفوس المخاطبين ,وإقراره في أفئدتهم.

- أفاد أسلوب الشرط الترغيب والترهيب ,لأنه يعتمد على المجازاة لكل فعل .

- أستعمل القرآن الكريم المدح والذم في الأمور التي يروم ترغيب الناس فيها فيمدحها ,أو يريد الترهيب منها فيذمها.

- جاء المثل القرآني دالاً على أغراض دلالية ومعنوية أفادت الترغيب والترهيب .

- دل التقابل الدلالي على تصوير أهل الجنة وما ينعمون به ,وتصوير أهل النار و ما يعذبون فيه, وهذا له دلالة كبيرة على الترغيب والترهيب.

- استعمل القرآن الكريم الالتفات , لأنه أدخل في القلب لدى السامع ,وأحسن تطرية لنشاطه.

- أفادت مشاهد القيامة في القرآن الكريم الترغيب والترهيب؛ لأنها تثير الانفعالات الوجدانية, وتساعد على تصوير الصورة الرائعة والمناظر الشاخصة.

- جاء الخطاب القرآني إبرازاً لشأن المخاطب في العملية الخطابية ,لأنه المحور الأساس فيها , والهدف الذي جاء من أجله الخطاب القرآني .

- من أبرز الخصائص في القصة القرآنية الأحداث التي تسوقها القصة المتضمنة للأوامر والنواهي, وهذا بطبيعته يجعل لدى القلوب ميلا واستعدادا لتقبل هذه الأوامر والنواهي.

موارد البحث

- القرآن الكريم

- أولا: المصادر والمراجع

- أ -

- آلاء الرحمن في تفسير القرآن ,الشيخ محمد جواد البلاغي (ت: ١٣٥٢هـ),تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ,مؤسسة البعثة,قم, الطبعة الأولى , ١٤٢٠هـ .

- أبحاث في أصوات العربية ,د .حسام سعيد النعيمي ,دار الشؤون الثقافية العامة,بغداد , ١٩٩٨م .

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه , د.خديجة الحديثي ,مكتبة النهضة, بغداد, الطبعة الأولى , ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

- أبنية الفعل دلالاتها وعلاقاتها , أبو أوس إبراهيم الشمسان ,دار المدني جدة, الطبعة الأولى ,١٤٠٧ هـ -١٩٨٧م.

- الإتقان في علوم القرآن ,جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ),دار نشر الندوة الجديدة ,بيروت – لبنان ,د- ت.

- إحياء علوم الدين ,الإمام أبو حامد الغزالي(ت: ٥٠٥هـ) ,ضبطه وخرج أحاديثه د.محمد محمد تامر, دار الآفاق العربية, القاهرة ,الطبعة الأولى ,٢٠٠٤م.

- أدب الكاتب ,تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ,(ت: ٢٧٦هـ),تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد, مطبعة السعادة ,مصر, الطبعة الثالثة ,١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

- إرتشاف الضرب من كلام العرب, أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ),تحقيق وشرح ودراسة د.رجب عثمان ,مراجعة رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي ,القاهرة الطبعة الأولى, ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- إرشاد السالك إلى حل ألفية أبن مالك ,تأليف الشيخ برهان الدين بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت:٧٦٧هـ) ,ومعه تمرين الطلاب في صناعة الإعراب ,تأليف الشيخ زين الدين خالد بن عبد الله الأزهري(ت:٩٠٠هـ) ,تحقيق محمد نصار, منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ,١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود),القاضي محمد بن محمد بن المصطفى العمادي الحنفي (ت: ٩٨٢هـ) ,تحقيق الشيخ محمد صبحي حسن حلاق ,دار الفكر , بيروت- لبنان ,الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

- أساليب البيان في القرآن ,سيد جعفر الحسيني, مؤسسة الطباعة والنشر ,طهران ,الطبعة والأولى,١٤٣١هـ .

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ,د.قيس إسماعيل الأوسي, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ,جامعة بغداد ,بيت الحكمة ,١٩٨٩.

- أساليب القسم في اللغة العربية , كاظم فتحي الراوي,مطبعة الجامعة المستنصرية, بغداد الطبعة الأولى,١٩٧٧م.

- أسرار التكرار في القرآن ,تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ,تحقيق عبد القادر أحمد عطا ,دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ,تونس ,الطبعة الأولى، ١٩٨٣م

- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية,د.مجيد عبد الحميد ناجي ,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان , الطبعة الأولى ,١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

- أسلوب التعقيب في القرآن الكريم ,د. محمد كريم الكواز,منشورات جامعة السابع من أبريل- ليبيا , الطبعة الأولى ,١٤٢٥هـ .

- أسلوب الدعوة في القرآن ,السيد محمد حسين فضل الله ,دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت – لبنان ,الطبعة الثالثة ,١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

-أسلوب القسم واجتماعه مع الشرط في رحاب القرآن الكريم ,علي أبو القاسم عون,منشورات جامعة الفاتح, الجماهيرية العظمى,١٩٩٢م.

- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية,فاضل مصطفى الساقي , المطبعة العالمية ,القاهرة ,١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

- أصول الدعوة ,عبد الكريم زيدان ,بغداد ,١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

- أصول الدين، السيد كاظم الحسيني الحائري ,مطبعة شريعة, دار التفسير ,إيران – قم,الطبعة الأولى , ١٤٢٤هـ .

- الأصول في النحو ,أبو بكر بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦ هـ),تحقيق عبد الحسين الفتلي , مطبعة النعمان ,النجف الأشرف ,١٩٩٣هـ - ١٩٧٣م.

-أصول الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت:٣٢٩/٣٢٨هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر العفاري، دار الكتب الإسلامية، المطبعة حيدري، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٧٥هـ.

- الأصوات اللغوية ,إبراهيم أنيس ,مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ,الطبعة الرابعة ، القاهرة، ١٩٧١م.

- إعجاز القرآن ,أبو بكر بن محمد الطيب الباقلاني(ت:٤٠٣هـ) ,تحقيق السيد أحمد صقر ,دار المعارف ,القاهرة, ١٩٦٣م.

-إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ,أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ),دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع, مطبعة منير ,بغداد ,د.ت.

- إعراب القرآن الكريم وبيانه, الأستاذ محيي الدين الدرويش , منشورات كمال الملك, مطبعة سليمان زاده., قم ,الطبعة الأولى ,١٤٢٥هـ .

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج (ت: ٣٣٧هـ), تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ,مؤسسة دار التفسير ,قم ,الطبعة الثالثة , ١٤١٦هـ .

- إعراب القرآن الموسوم بملحة الإعراب في نخبة من سور الكتاب , محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ,مطبعة الأدباء ,النجف الأشرف, ١٩٩٦م.

- الأمثال في القرآن الكريم، دراسة مبسطة حول الأمثال الواردة في الكتاب العزيز،تأليف جعفر السبحاني،(د- ط).

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٥٩ .

- أوزان الفعل ومعانيه ,هاشم طه شلاش ,مطبعة الآداب , النجف الأشرف، ١٩٧١م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ,أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (ت:٧٦١هـ), ومعه كتاب هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك , تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ,دار الندوة الجديدة , بيروت لبنان , الطبعة السادسة ,١٩٨٠م.

- الإيضاح في علوم البلاغة ,جلال الدين ,محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ),قدم له وبوبه وشرحه د.علي بو ملحم, منشورات دار ومكتبة الهلال, بيروت- لبنان ,٢٠٠٠م.

- ب -

- البارع في اللغة,أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت:٣٥٦هـ), تحقيق هاشم الطعان,مكتبة النهضة ,بغداد ,ودار الحضارة العربية، بيروت ,الطبعة الأولى,١٩٧٥م.

- البحث الدلالي في تفسير الميزان – دراسة في تحليل النص ,د.مشكور كاظم العوادي,مؤسسة البلاغ ,بيروت –لبنان, الطبعة الأولى ,١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- البحث النحوي عند الأصوليين ,د.مصطفى جمال الدين ,منشورات وزارة الثقافة والأعلام ,دار الرشيد للنشر, العراق,١٩٨٠م.

- البحر المحيط,محمد بن يوسف الشهيربـ(أبي حيان) الأندلسي(ت:٧٤٥هـ), دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه الدكتور زكريا عبد المجيد النتوني والدكتور أحمد النجوني الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

- بحوث ومقالات في اللغة ,رمضان عبد النواب, الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ,الطبعة الأولى ,١٤٠٣ هـ -١٩٨٢م.

- البرهان في علوم القرآن,بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ),خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ,دار الفكر, بيروت- لبنان,١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- البلاغة والتطبيق ,د.أحمد مطلوب و د.كامل البصير.

- البناء الصوتي في البيان القرآني,د.محمد حسن شرشر, دار الطباعة المحمدية,القاهرة ,الطبعة الأولى,١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- البيان في روائع القرآن ,تمام حسان,عالم الكتب,القاهرة الطبعة الثانية,١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- ت –

- تاج العروس من جواهر القاموس, السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت:١٢٠٥ هـ),تحقيق علي هلالي,مراجعة عبد الله العلايلي وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت,١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

- تاريخ اللغات السامية ,د.إسرائيل ولفنسون,مطبعة الاعتماد, مصر ,الطبعة الأولى,١٣٤٨هـ -١٩٢٩م.

- التبيان في تفسير القرآن ,الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ), تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي, مطبعة النعمان النجف الأشرف, ١٣٨٣هـ -١٩٦٤م.

- التدريب في تمثيل التقريب ,أبو حيان النحوي الأندلسي, دراسة وتحقيق نهاد فليح حسن , مطبعة الإرشاد,١٩٨٧م.

- تذكرة الأريب في تفسير الغريب، أبو الفرج ابن الجوزي ،تحقيق د.علي حسن البوّاب، مكتبة المعارف ،الرياض ،الطبعة الأولى ،١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

- الترجمان عن غريب القرآن ,تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد القرشي اليماني (ت:٧٤٣هـ), قرأه وعلق عليه د.يحيى مراد ,منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية,بيروت – لبنان, الطبعة الأولى ,١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- الترغيب والترهيب ,د.عبد الحكيم السعدي,مطبعة الميناء ,بغداد ,١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ,أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) , حققه وقدم له كامل بركات ,دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة , ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

- التسهيل لعلوم التنزيل,العلامة محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) , تحقيق د.عبد الله الخالدي ,شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع,بيروت لبنان,د- ت.

- تصريف الأسماء في اللغة العربية ,د.شعبان صلاح ,دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع,القاهرة ,٢٠٠٥م.

- التصوير الجمالي في القرآن الكريم ,د.عيد سعد يونس,عالم الكتب, القاهرة,الطبعة الأولى,١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

- التصوير الفني في القرآن،سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة ، بغداد، د-ت.

- التطبيق الصرفي, عبده الراجحي, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الرياض,الطبعة الأولى , ١٩٩٣م.

- تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين,د.صالح الظالمي,مكتبة المواهب للطباعة والنشر,النجف الأشرف ,الطبعة الثانية ,١٤٢٦هـ .

- التطور النحوي للغة العربية ,المستشرق الألماني برجشتراسر ,أخرجه وصححه وعلق عليه ,د.رمضان عبد التواب, الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض,١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- التعبير الفني في القرآن الكريم, د.بكري شيخ أمين ,دار العلم للملايين, بيروت – لبنان ,الطبعة الأولى ,١٩٩٤م.

- التعبير القرآني,د.فاضل صالح السامرائي,ساعدت جامعة بغداد على نشره ,١٩٨٩م.

- التعريفات ,السيد علي بن محمد الجرجاني,دار أحياء التراث العربي, بيروت – لبنان ,الطبعة الأولى, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- تفسير ابن عربي, الشيخ محيي الدين بن عربي, (ت: ٦٣٨هـ), دار صادر,بيروت,الطبعة الأولى,١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

- تفسير البصائر ,أبو محمد يعسوب الدين رستكار الجويباري, مؤسسة المعارف الإسلامية ,قم المقدسة -إيران, الطبعة الأولى ,١٤١٨هـ .

- التفسير البياني للقرآن الكريم,د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)، دار المعارف , القاهرة – مصر,الطبعة الثامنة, (د- ت).

- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل,الإمام علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي المعروف بـ(الخازن),دار المعرفة,بيروت– لبنان,(د-ت).

- تفسير سورة النور المباركة ,مرتضى المطهري ,ترجمة غليل زامل العصامي ,دار النبلاء ,بيروت –لبنان, الطبعة الأولى ,١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ,أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ),منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان، الطبعة الأولى,١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

- تفسير غريب القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم ,بن قتيبة , تحقيق أحمد صقر ,دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

- تفسير غريب القرآن, المنسوب إلى الأمام الشهيد زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي, مكتب الإعلام الإسلامي ,(د- م), الطبعة الأولى ,١٤١٤هـ .

- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ,تأليف محمد جمال الدين القاسمي, (ت: ١٣٢٢هـ), تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ,اعتنى به وصححه هشام سمير البخاري, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت –لبنان, ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

- تفسير القرآن الكريم ,السيد عبد الله شبر, دار الفرزدق,النجف الأشرف, الطبعة الأولى,١٩٩٤م.

- التفسير الكاشف, محمد جواد مغنية,دار العلم الملايين,بيروت – لبنان, الطبعة الثانية,١٩٧٨م.

- التفسير الكبير,للإمام الفخر الرازي(ت:٦٠٦هـ), دار أحياء التراث العربي,بيروت-لبنان,الطبعة الرابعة,١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

- تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل, الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت:٧١٠هـ), قدم له الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ,راجعه وضبطه وأشرف عليه الشيخ إبراهيم محمد رمضان , دار القلم ,بيروت –لبنان, د- ت.

- التكرار أسرار وجوده وبلاغته في القرآن الكريم ,د.حامد حفني داوود ,مطبعة حليم, مصر, الطبعة الأولى, ١٩٥٤م.

- تكملة المعاجم العربية,رينهارت دوزي, نقله إلى العربية د.محمد سليم النعيمي,منشورات وزارة الثقافة والإعلام ,دار الرشيد للنشر, ١٩٨٢م.

- التنغيم اللغوي في القرآن الكريم ,سمير إبراهيم وحيد العزاوي,دار البيضاء ,عمان الأردن, الطبعة الأولى , ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ,د.أحمد سعد محمد ,مكتبة الآداب,القاهرة ,الطبعة الثانية ,٢٠٠٠م.

- التوطئة ,أبو علي الشلوبيني(ت: ٦٤٥ هـ),دراسة وتحقيق د.يوسف أحمد مطلوع ,مطابع سجل العرب ,١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ج -

- جامع الدروس العربية ,الشيخ مصطفى الغلاييني, المكتبة العصرية ,صيدا – بيروت,الطبعة الثانية عشر,١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت:٦٧١هـ), تحقيق سالم مصطفى البدري, منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان,١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب, د.ماهر مهدي هلال,دار الرشيد للنشر,بغداد,١٩٨٠م.

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها,د.فاضل صالح السامرائي, منشورات المجمع العلمي,مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ,بغداد، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

- الجملة العربية والمعنى ,د.فاضل السامرائي دار ابن حزم,بيروت –لبنان, الطبعة الأولى, ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

- الجنى الداني في حروف المعاني,صنعة الحسن بن قاسم المرادي(ت:٧٤٩هـ), تحقيق د.فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل , منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان ,الطبعة الأولى ,١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- جوامع الجامع ,أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ), تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي ,تبريز ,١٣٨٣هـ .

- ح –

- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية أبن مالك, أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ)، ومعه شرح شواهد العيني, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه د- ت .

- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ,تحقيق فوزي عطوي , الشركة اللبنانية للكتاب ,بيروت – لبنان, الطبعة الأولى, ١٩٦٨م.

- خ -

- خزانة الأدب وغاية الأرب, الشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي , شرح عصام شعيتو , دار مكتبة الهلال ودار البحار, بيروت,٢٠٠٤م.

- الخصائص , صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ), تحقيق محمد علي النجار , الهيأة المصرية العامة للكتاب , الطبعة الرابعة , ١٩٩٩م.

- الخلاصة النحوية ,تمام حسان، عالم الكتب ,القاهرة ,الطبعة الثانية ,١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

- د –

- دراسات فنية في قصص القرآن ,د.محمود البستاني ,مجمع البحوث الإسلامية، مشهد – إيران, الطبعة الأولى,١٤٠٨هـ .

- دراسات في علم الصرف ,د. عبد الله درويش, مكتبة الطالب الجامعي ,مكة المكرمة- العزيزية, الطبعة الثالثة ,١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م.

- دراسات قرآنية, إبراهيم النعمة ,مطبعة الزهراء الموصل,٢٠٠١م.

- دراسات قرآنية في جزء عم ,د.محمود أحمد نحلة, دار المعرفة الجامعية ,إسكندرية- مصر, ١٩٨٨م.

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ,محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى,١٩٧٣م.

- دراسة الصوت اللغوي,أحمد مختار عمر,مطابع سجل العرب ,الكويت, الطبعة الأولى,١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز, أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بـ(الخطيب الاسكافي) (ت:٤٢٠هـ) ,برواية ابن أبي الفرج الاردستاني ,دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان,الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، الدكتور أحمد أحمدعلوش،دار الكتاب المصري ، القاهرة ،دار الكتب اللبناني،بيروت ،١٩٨٧م.

- دلائل الأعجاز في علم المعاني, الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) ,صحح أصله إمام المعقول والمنقول ,الشيخ محمد عبده والأستاذ محمد محمود التركزي الشنقيطي,ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا ,الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر , بيروت – لبنان, ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية , د.صفية مطهري, منشورات إتحاد الكتاب العرب, دمشق, ٢٠٠٣م.

- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى, د.حامد كاظم عباس ,دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, الطبعة الأولى, ٢٠٠٤م.

- دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية ,أشواق محمد النجار ,دار دجلة, عمان الطبعة الأولى, ٢٠٠٦م.

- ر-

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني , أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي, (ت: ١٢٧٠هـ) ,تحقيق محمد أحمد الآمد وعمر عبد السلام السلامي, دار إحياء التراث العربي,بيروت – لبنان,١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- س –

- سر صناعة الإعراب ,تأليف أبي الفتح عثمان بن جني,تحقيق محمد حسن محمد حسن إبراهيم,وأحمد رشدي, وشحاته عمر, منشورات محمد علي بيضون,دار الكتب العلمية,بيروت –لبنان,١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

- ش –

- شذا العرف في فن الصرف, أحمد الحملاوي,مؤسسة أنوار الهدى للطباعة والنشر, قم– إيران, الطبعة الثانية,١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- شرح ابن عقيل ,بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت:٧٦٩هـ), ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ,تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ,انتشارات ناصر خسرو,قم – إيران,١٤٢٣هـ .

- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم,أبي عبد الله بدر الدين محمد بن مالك ,وقد صار الاعتناء بتصحيحه وتنقيحه بمعرفة محمد بن سليم اللبابيدي ,بمطبعة القديس جورجيس ,بيروت ,١٣١٢هـ .

- شرح جمل الزجاجي , علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي(ت:٦٦٩هـ),الشرح الكبير,تحقيق صاحب أبو جناح , مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر,جامعة الموصل,١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

- شرح الحدود النحوية,جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي (ت:٩٧٢هـ),تحقيق د.محمد الطيب الإبراهيم, دار النفائس,بيروت – لبنان,الطبعة الأولى,١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

- شرح الرضي على الكافية,رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:٦٨٦هـ), تحقيق يوسف حسن عمر,جامعة قار يونس,١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

- شرح شافية ابن الحاجب,تأليف المحقق رضي الدين الاستراباذي, مع شرح شواهده للعالم عبد القادر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ),تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ,مطبعة حجازي ,القاهرة,د.ت.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب,أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري,تحقيق حنا الفاخوري,دار ,الجيل ,بيروت,الطبعة الأولى ,١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- شرح عيون الإعراب,أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت:٤٧٩هـ),د.حنا جميل حداد,مكتبة المنار,الأردن- الزرقاء ,الطبعة الأولى, ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى ,لأبن هشام الأنصاري,تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

- شرح المفصل, تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت: ٦٤٣هـ),قدم له ووضع حواشيه وفهارسه أميل بديع يعقوب ,منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان, الطبعة الأولى,١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- شرح المقدمة المحسبة, طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت:٤٦٩هـ),تحقيق خالد عبد الكريم,المطبعة العصرية, الكويت الطبعة الأولى,١٩٧٧م.

- شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمرو عثمان بن الحاجب النحوي (ت:٦٤٦هـ)،دراسة وتحقيق الدكتور موسى بنّاي علوان العليلي، مطبعة الآداب في النجف الأشرف،١٤٠٠هـ،١٩٨٠م.

- ص –

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ),علق عليه ووضع حواشيه احمد حسن بسج,منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان, ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- الصحاح ,تاج اللغة وصحاح العربية, إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:٣٩٣هـ),تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ,دار العلم للملايين,بيروت – لبنان ,الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.

- الصرف الوافي.هادي نهر,مطبعة التعليم العالي ,الموصل,١٩٨٩م.

- الصوت اللغوي في القرآن ,محمد حسين علي الصغير ,دار المؤرخ العربي ,بيروت – لبنان, الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- الصورة الأدبية في القرآن الكريم ,د.صلاح الدين عبد التواب, الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان, القاهرة ,١٩٩٥م.

- الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية بلاغية)د. محمد حسين علي الصغير ,منشورات وزارة الثقافة والأعلام – الجمهورية العراقية ,دار الرشيد ,١٩٨١م.

- ط –

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز ,السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي (ت:٧٤٩هـ), مراجعة وضبط وتحقيق محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان ,الطبعة الأولى, ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ع –

- علم الأصوات ,بسام محمود بركة ,طرابلس , ١٩٨٨م.

- علم الأصوات ,كمال محمد بشر ,دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ,القاهرة, ٢٠٠٠م.

- علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين ,د.طالب إسماعيل الزوبعي ,منشورات جامعة قاريوس – بنغازي , الطبعة الأولى ,١٩٧٧م.

- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني,د. بسيوني عبد الفتاح فيود, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ,القاهرة ,١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- عمدة الصرف , كمال إبراهيم ,مطبعة الزهراء ,بغداد , الطبعة الثانية ,١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- ف –

- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير , الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ),ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان ,الطبعة الأولى ,١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة ,د.الشيخ محمد الصادقي, دار التراث الإسلامي, بيروت – لبنان، الطبعة الأولى,١٣٩٤هـ - ١٩٧١م

- الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري, علق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان ,الطبعة الثالثة,٢٠٠٥م.

- فظائع يوم القيامة , د.أمير عبد العزيز ,مكتبة دنديس,نابلس – فلسطين,١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- في تصريف الأسماء، الدكتورعبد الرحمن محمد شاهين، مكتبة الشباب،القاهرة ،١٩٧٧م.

-في ظلال القرآن ,سيد قطب, دار إحياء التراث العربي, منشورات المكتبة العصرية بيروت –لبنان, الطبعة السابعة ,١٣٩١هـ -١٩٧١م.

- في النحو العربي نقد وتوجيه ,د. مهدي المخزومي,منشورات المكتبة العصرية, صيدا – بيروت,الطبعة الأولى ,١٩٦٤م.

- ق-

- القاموس المحيط ,تأليف محمد بن يعقوب الفيروزآبادي, (ت:٨١٧ هـ), أعداد وتقديم محمد بن عبد الرحمن المرعشي ,دار إحياء التراث العربي ,بيروت – لبنان, الطبعة الثانية, ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

- قصص القرآن ,محمد بن أحمد بن جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي والسيد شحاته, صححه ونقحه وعلق عليه , د. يوسف البقاعي ,دار الأضواء,الطبعة الأولى ,١٤٥١هـ - ١٩٩٤م.

- قواعد الصرف، السيد جواد الطالقاني,تحت إشراف عادل العلوي,دار الكتاب ,إيران –قم، الطبعة الأولى ,١٤٠٤هـ .

- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ,الدكتورة سناء حميد البياتي ,دار وائل للنشر,بغداد , الطبعة الأولى ,٢٠٠٣م.

ـك –

- كتاب البديع، عبدالله بن المعتز(ت:٢٩٦هـ)، اعتنى بنشره والتعليق عليه واعداد فهارسه المستشرق إغناطيوس كراتشقوفسكي، منشورات دار الحكمة، حلبوني –دمشق،(د- ت).

- كتاب سيبويه, أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ), تحقيق عبد السلام محمد هارون عالم الكتب , الطبعة الثالثة ,١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر,تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت:٤٠٠هـ)، حققه وضبط نصه د.مفيد قمحة, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

- كتاب العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٥هـ),تحقيق د. مهدي المخزومي,ود.إبراهيم السامرائي,دار الرشيد النشر,١٤٠٠هـ - ١٩٨٠.

- كتاب اللامات ,أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي,تحقيق مازن المبارك,المطبعة الهاشمية,دمشق ,١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

- كشاف اصطلاحات الفنون , الشيخ محمد أعلى بن علي التهانوي(ت:١١٥٨هـ),دار صادر,بيروت – لبنان، (د –ت).

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت:٥٣٨هـ) ,اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا ,دار المعرفة, بيروت –لبنان ,الطبعة الأولى ,١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ل –

- لسان العرب ,الأمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري,(ت:٧١١هـ), دار صادر ,بيروت – لبنان, د- ت.

- لغة الشعر عند الجواهري, د. علي ناصر غالب,دار الصادق (عليه السلام),العراق -بابل, الطبعة الأولى ,١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

- اللغة العربية معناها ومبناها,تمام حسان ,عالم الكتب, الطبعة الثالثة ,١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل, د. فاضل صالح السامرائي, دار عمار، عمان – الأردن ,الطبعة الثالثة ,١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- اللمع في العربية ,أبو الفتح عثمان بن جني, تحقيق حامد المؤمن, مطبعة العاني, الطبعة الأولى ,١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- م –

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ضياء الدين ابن الأثير (ت: ٦٢٩هـ), قدمه وعلق عليه د.أحمد الحدقي ود.بدوي طبانة, نهضة مصر للطباعة والنشر ,(د –ت) .

- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت:٥١٨هـ)،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،مصر، الطبعة الثانية ،١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.

- مجمع البحرين ومطلع النيرين , الشيخ فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ), أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية محمود عادل , طهران ,١٤٠٨هـ .

- مجمع البيان في تفسير القرآن ,أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، انتشارات ناصر خسرو,مطبعة الأمير ,قم – إيران ,(د- ت).

- مجمل اللغة أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت: ٣٩٥), دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ,مؤسسة الرسالة ,بيروت ,الطبعة الثانية, ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات والإيضاح عنها,أبو الفتح عثمان بن جني, دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ,منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان, الطبعة الأولى , ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- المحيط في اللغة, الصاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ) ,تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين,عالم الكتب, الطبعة الأولى, ١٩٩٤م.

- مـراح الأرواح فـي الصـرف ,أبـو الفضـائل أحمـد بـن علـي بـن مسـعود ,تحقيـق محمد الطهراني,دار الصادقين ,الطبعة الأولى ,١٤١٥هـ .

- المسائل الإسلامية مع المسائل الحديثة , السيد صادق الحسيني الشيرازي,(د- م), الطبعة الأولى ,١٤٢٣هـ.

- مشاهد القيامة في القرآن ,سيد قطب ,أنوار دجلة ,بغداد, (د- ت).

- معاني الأبنية في العربية ,د. فاضل صالح السامرائي,ساعدت جامعة بغداد على نشره ,الطبعة الأولى ,١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- معاني النحو ,د.فاضل السامرائي ,دار الفكر ,عمان,الطبعة الأولى ,١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن ,أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن أبو بكر السيوطي, ضبطه وصححه وكتب فهرسه أحمد شمس الدين ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان,الطبعة الأولى ,١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني, أعداد د.إنعام فوال عكاوي, مراجعةأحمد شمس الدين ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان, الطبعة الثانية, ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب , ابن هشام الأنصاري, قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن أحمد,وأشرف عليه وراجعه د.أميل بديع يعقوب , منشورات محمد علي بيضون ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان, الطبعة الأولى,١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- المفتاح في الصرف ,عبد القاهر الجرجاني, (ت: ٤٧١هـ), تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ,بيروت, الطبعة الأولى, ١٩٨٧م.

- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني,(ت٤٢٥هـ),تحيقيق صفوان عدنان داوودي, دار القلم – دمشق , والدار الشامية -بيروت,الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

- المفصل في علم العربية ,الإمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل, للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني,دار الجيل ,بيروت – لبنان, د –ت.

- المقتضب، صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت: ٢٨٥هـ) ,تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ,الطبعة الثانية, ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

- المقرب, علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي,تحقيق أحمد عبد الستار الجواري,وعبد الله الجبوري,مطبعة العاني ,بغداد,١٩٨٦م.

- المكتفى في الوقف والابتدا ,أبو عمرو الداني ت , دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف,مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ,بغداد ,١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- الممتع في التصريف,علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي, تحقيق فخر الدين قباوة ,منشورات دار الآفاق الجديدة ,بيروت – لبنان,الطبعة الثالثة,١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

-مناهج البحث في اللغة ,تمام حسان ,مكتبة الأنجلو المصرية ,الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

- من بلاغة القرآن ,أحمد أحمد بدوي,مكتبة نهضة مصر,بالفجالة,١٣٧٠هـ.

- المنتخب من كلام العرب,محمد جعفر شيخ إبراهيم الكرباسي,مطبعة الآداب ,النجف الأشرف ,١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- منة المنان في الدفاع عن القرآن ,السيد محمد محمد صادق الصدر, طليعة النور,الطبعة الأولى,١٤٢٥هـ.

- المنصف لكتاب التصريف,شرح أبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا ,منشورات محمد علي بيضون,دار الكتب العلمية , بيروت –لبنان,الطبعة الأولى,١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- منهاج الصالحين –العبادات, سماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني, دار المؤرخ العربي,بيروت –لبنان,الطبعة الرابعة ,١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي, د.عبد الصبور شاهين,مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان,١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- منهج القرآن الكريم في إصلاح المنهج ,د. محمد السيد يوسف,,دار السلام للطباعة والنشر,الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- المهذب في علم التصريف ,د.هاشم طه شلاش ود.صلاح مهدي الفرطوسي ود.عبد الجليل عبيد حسن, الموصل, ١٩٨٩م.

- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ,السيد عبد الأعلى السبزواري, مؤسسة أهل البيت ,بيروت –لبنان, الطبعة الثانية, ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

- موجز التصريف, د.عبد الهادي الفضلي, مطبعة الآداب في النجف الأشرف, د- ت.

- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- الموسيقى الكبير,أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي(ت: ٣٥٠هـ), تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة ,القاهرة ,د. ت.

- الميزان في تفسير القرآن ,العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي,مؤسسة السيدة معصومة للنشر ,قم –إيران, الطبعة الأولى,١٤٢٦هـ.

- ن –

- نتائج الفكر في النحو ,أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت:٥٨١هـ), حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ,دار الكتب العلمية ,بيروت – لبنان, ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- نحو الفعل ,د.أحمد عبد الستار الجواري,مطبعة المجمع العلمي العراقي,بغداد ,١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- نحو القراء الكوفيين ,خديجة أحمد مفتي ,المكتبة الفيصلة ,بيروت – لبنان,الطبعة الأولى ,١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

- النحو الوافي ,د.عباس حسن,دار المعارف ,مصر, الطبعة الخامسة,١٩٧٥م.

- نزهة الطرف في علم الصرف , السيد محمد تقي الجلالي(ت: ١٤٠٥هـ) تحقيق السيد قاسم الجلالي,انتشارات سلسال,قم المقدسة ,الطبعة الأولى ,١٤٢٣هـ .

- النشر في القراءات العشر ,الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(ت: ٨٣٣هـ) ,أشرف على تصحيحه محمد علي الضباع ,دار الفكر للطباعة د. ت.

- النهاية في غريب الحديث والأثر ,الشيخ مجد الدين أبو السعادات,المبارك بن محمد الجزري المعروف بـ(أبن الأثير)(ت: ٦٠٦هـ)، وبهامشه الدر النثير تلخيص نهاية ابن الأثير للجلال السيوطي ,(د. ت).

- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ,السيد نعمة الله الجزائري ١١١٢هـ ,المطبعة الحيدرية, النجف ,الطبعة الثالثة ,١٣٨٠هـ , ١٩٦١م.

- هـ -

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ,جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق أحمد شمس الدين ,منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية,بيروت – لبنان,الطبعة الأولى ,١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ثانياً/ الرسائل والأطاريح :

- الأبنية الصرفية في ديوان أمرىء القيس، صباح عباس السالم, اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة القاهرة ,١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

- الأبنية الصرفية في الكشاف للزمخشري, أسيل عبد الحسين حميدي ،رسالة ماجستير,كلية التربية جامعة بابل ,١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية،زياد محمود العاني، رسالة ماجستير،كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد،١٩٩٥م.

-أساليب الطلب في نهج البلاغة, عدوية عبد الجبار كريم الشرع, رسالة ماجستير, كلية التربية ,جامعة بابل, ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

-أسلوب الالتفات في شعر الجواهري, شيماء محمد كاظم, رسالة ماجستير, كلية التربية جامعة بابل،٢٠٠٦م .

- الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته, وفاء فيصل إسكندر محمد، اطروحة دكتوراه,كلية الآداب جامعة الموصل,١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- الإيقاع في شعر شاذل طاقة , شروق خليل إسماعيل، رسالة ماجستير,كلية الآداب جامعة الموصل ,١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- تحولات بنى الخطاب القرآني في مشاهد القيامة والقص(دراسة أسلوبية)،بلقيس كولي محمد الخفاجي، رسالة ماجستير،كلية التربية للبنات-جامعة بغداد،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- الترغيب والترهيب في شعر صدر الإسلام, شاكر محمود عبد علي,اطروحة دكتوراه ,كلية الآداب الجامعة المستنصرية,١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

- الترغيب والترهيب في القرآن الكريم(دراسة بلاغية) , موسى سلوم الربيعي، رسالة ماجستير , كلية الآداب الجامعة المستنصرية ،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

- التنوع في الخطاب القرآني (دراسة – أسلوبية), أنمار علي ياسين الغالي، اطروحة دكتوراه, كلية الآداب جامعة البصرة, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- دراسة لغوية في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام), سمير داود سلمان، اطروحة دكتوراه,كلية الآداب ,جامعة البصرة ,٢٠٠٣م.

- دلالة التنكيروالتعريف في سياق النظم القرآني،شعلان عبدعلي سلطان، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بابل،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- الصبر ودلالاته في القرآن الكريم , تراث حاكم الزيادي، رسالة ماجستير, كلية الآداب جامعة القادسية ,١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

- الصورة السمعية ودلالاتها البلاغية في القرآن الكريم , عباس حميد السامرائي ،اطروحة دكتوراه,كلية الآداب جامعة بغداد ,١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

- لغة الشعر عند الصعاليك قبل الإسلام (دراسة لغوية أسلوبية), وائل عبدالأمير خليل الحربي، رسالة ماجستير, كلية التربية جامعة بابل,١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- لغة القرآن الكريم في جزء الذاريات,جمانة خالد محمد المشهداني, رسالة ماجستير, كلية التربية جامعة بغداد ,١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- المبني للمجهول في التعبير القرآني(دراسة نحوية دلالية) هاتف بريهي شياع، رسالة ماجستير,كلية الآداب جامعة الكوفة ,١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

- المبني للمجهول في نهج البلاغة , فراس عبد الكاظم حسن، رسالة ماجستير,كلية التربية جامعة بابل,١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

- المصادر في القرآن الكريم (دراسة نحوية ودلالية) زينب كامل كريم الويسي، اطروحة دكتوراه,كلية الآداب الجامعة المستنصرية ,١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- معاني الأبنية الصرفية في مجمع البيان , نسرين عبد الله شنوف الزجراوي، رسالة ماجستير,كلية القائد للتربية للبنات,١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

ثالثاً/البحوث:

- التقابل الدلالي بين أهل الجنة وأهل النار في سورة المطففين, د. صباح عطيوي عبود ,بحث مقبول للنشر في مجلة جامعة بابل.

- ظاهرة التقابل في علم الدلالة ,د. أحمد نصيف الجنابي, بحث منشور في مجلة كلية الآداب ,الجامعة المستنصرية ,العدد العاشر,١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

- فن الإلتفات ,في مباحث البلاغيين ,جليل رشيد فالح ،بحث منشور في مجلة كلية الآداب, جامعة الموصل,العدد التاسع ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

- قواعد تشكيل النغم القرآني ,د. نعيم اليافي,بحث منشور في مجلة التراث العربي, العدد ١٥-١٦ ,السنة الرابعة ,سوريا, ١٩٨٤م.

رابعاً/ المواقع على شبكة المعلومات الإلكترونية (الإنترنت):

- الإلتفات وتنوع الكلام في القرآن ,محمد هادي معرفة ,(مقال) (شبكة الفصيح)

- من أسرار بلاغة القرآن ,د.محمود شيخون (مقال) (شبكة الفصيح)